

المناظرات

بين

فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

إعداد وتعليق

صالح الوردانى

الهدف

المناظرات

بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

الناشر : الهدف للإعلام والنشر
اسم الكتاب : المناظرات ..
الطبعة الأولى : مايو ١٩٩٩
الجمع والصف الالكترونى : مركز الحضارة العربية

رقم الإيداع : ٩/١٠٢٨٦
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 5751 - 05 - 5

صالح الورداني

المناظرات

بين

فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

الهدف

للإعلام والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أدعُ إلى سبيل رَبكَ بالحكمة وَالموعظة الحَسنَة وَجَادلهُم بالتى هىَ أحسَنُ. إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعلمُ بمَن ضَلَّ عن سَبيله وَهُوَ أعلَمُ بالمُهتَدينَ .﴾

النحل / ١٢٥

مقدمة

إن المصارحة الفكرية والعقائدية من شأنها أن تؤدى إلى وضوح الرؤيا وتحقق القدر المطلوب من التفاهم بين المسلمين سنة وشيعة ..

أما المداراة والغموض فمن شأنه أن يؤدى إلى زرع بذور الشك وزيادة التباعد وقد كشف لنا القرآن الكثير من العقائد الباطلة التى تبناها اليهود والنصارى وفى الوقت نفسه طلب من المسلمين التعايش معهم وأجاز مناكحتهم وأحل طعامهم ..

وجاء سلوك الرسول (ص) ليؤكد هذه السياسة القرآنية .

وجاءت مواقفه لتدعمها ..

وما تفرق المسلمون إلا بانحرافهم عن النهج القرآنى واتباعهم الروايات الباطلة وأقوال الرجال..

هذه الروايات والأقوال هى التى زرعت بذور الشقاق بين المسلمين ..

ولا تزال تلعب هذا الدور حتى يومنا هذا ..

وليس هناك من حل أمام المسلمين سوى العودة إلى القرآن وتحكيمه فى هذه الروايات والأقوال ..

وهذا الحل يتطلب شجاعة كبيرة من المسلمين وسوف ينتج عنه تبديد حالة الشك والخوف التى تنتاب أهل السنة من الآخرين شيعة وغيرهم ..

إن أهل السنة فى حاجة إلى شجاعة الشيعة فى عرض عقائدهم وأفكارهم ورفعهم لراية العقل فى مواجهة النقل ..

أهل السنة فى حاجة إلى رفع هذه الراية فى مواجهة قضية الإمامة والخلافة والصحابة التى هى جوهر الخلاف بينهم وبين الشيعة ..

ولا يجب على مسلمى السنة أن يتخوفوا من إبراز عقائد الشيعة ورؤيتهم فى الصحابة والقرآن وشتى القضايا الأخرى . فإن هذا التخوف لا يعنى إلا شيئاً واحداً وهو أن عقيدتهم مهزوزة ضعيفة يخشى عليها من عقائد الآخرين ..

وحالة سوء الفهم القائمة بين السنة والشيعة إنما يعود سببها إلى العزلة الفكرية الواقعة بين الطرفين . تلك العزلة التى أسهمت فيها السياسة بدور كبير .

وهى التى تولدت فى ظلها الشائعات وتكاثرت من حول الشيعة . مما أدى إلى توسيع رقعة العداء بين الطرفين ..

إن التعايش القائم على المعرفة والوعى من شأنه أن يؤدى إلى تقبل الآخر والتماس الأعذار له فى فكرة ومعتقده وتحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة ، بل هو الطريق الوحيد للوصول إليها ..

من هنا فإن هذه المناظرات التى نضعها بين يدى القارئ اليوم تعد الخطوة الأولى على هذا الطريق الطويل . طريق الوعى والمعرفة الذى فرض نفسه على المسلمين اليوم فى عصر الانكشاف الذى أصبح فيه العالم أشبه بكتاب مفتوح يقرؤه الجميع ..

إن الرابح الحقيقى فى مثل هذه المناظرات هو الإسلام لا السنة ولا الشيعة ..

وقد يثير البعض الشكوك حول حقيقة هذه المناظرات ..

إلا أن ما يجب توكيده هنا هو أن الباحث عن الحق إنما هو رهن النص والحقيقة . فإن النص والحقيقة لا يمكن اختلاقهما ..

وختاماً لا نملك سوى القول أن الهُدى هُدى الله ..

صالح الوردانى

القاهرة

ص ب/ ١٦٣/ ١١٧٩٤

رمسيس- القاهرة

ملحوظة

القارئ الكريم فهذا كتاب رجل شيعي يدرس
انتبه أيها
ويرى هذه المناظرات فرصة ليضل الناس، وإذا أردت قراءته
عقيدته ... والمغالطات موجودة به تكشف
فعليك بتعلم عقيدة أهل السنة أولاً
عن ضلال الشيعة وحقدهم الدفين على أهل السنة، وهذا المؤلف
الضال يحاول المتلاعب يدرس تلك المناظرات المزعومة وكأنه

المناظرة الأولى فيلم مصور يصور فيه عالم السنة وكأنه ساذج

يلوم ... حديد الدين ... شيخ ... في عقيدته على الرغم
من أن العقيدة هي الأساس وهي أول دعوة الأنبياء وأول دعوة نبينا عليه
الصلاة والسلام فقول ربنا "وما أرسلنا من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله
إلا أنا فاعبدون"

بين عباسي وعلوي
في القرن الخامس الهجري

تدوين مقاتل بن عطية

بعض إشارات على عقيدة أهل السنة

- الصحابة كلهم أخيار زكاهم ربنا جل وعلا في كثير من آياته وكذا رسوله في سنته
وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بقول العلماء، ومن سب
الصحابة فاعلم أنه زنديق لأنهم شهدوا وهم الذين نقلوا لنا الدين القرآن والسنة
قال صلى الله عليه وسلم "لا تسبوا أصحابي" فما بالك بمن يكفرهم وقال صلى الله
عليه وسلم "خير الناس قرني" أي جيل الصحابة وهو حديث صحيح أيضًا
- أما صفات الله فعلينا أن نؤمن بكل صفة أثبتها الله لنفسه مثل
"اليد، القدم، الوجه" نثبتها لله بدون أن نكيفها أو نصفها أو نتخيل
لها شكل أو نشبهها بالمخلوقين. فإن لله يد ولكنها ليست كيد المخلوقين
يقول تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"

فعليك الحذر من هذا الكتاب المليء بالخرافات الكفرية ومكائد
واحذر من ذلك المؤلف الشيعي الضال المضل، فالمسلم أراد الخير ودرس العقيدة

وقعت أحداث هذه المناظرة فى عصر الدولة السلجوقية فى القرن الخامس الهجرى بعد تقلص النفوذ العلوى الشيعى من واقع المسلمين .

فى مصر (الدولة الفاطمية) وفى العراق وبلاد العجم وخراسان (الدولة البويهية) وفى الشام (الدولة الحمدانية) وفى الحجاز (العلويون) وما أن بدأ الضعف يظهر على هذه الدول والحكومات حتى بدأت الفتن تطل برأسها بين الشيعة والسنة وأخذ الصراع العقدي يتفاقم بين الطرفين حتى عم العالم الإسلامى كله ..

ومن مظاهر هذا الصراع الذى تفجر فى المشرق الإسلامى بداية هذه المناظرة التى بين أيدينا والتى وقعت فى المدرسة النظامية ببغداد وقام بتدوينها مقاتل بن عطية المعروف بشبل الدولة وظلت مخطوطة هذه المناظرة محجوبة عن الأنظار حتى تم العثور عليها فى مكتبة (راجا محمود آباد) فى الهند بخط مقاتل بن عطية وذلك فى عام ١٢٠٠ هـ وتم طباعتها عدة طبعات فى الهند وبيروت وطهران ثم القاهرة .

وكانت الطبعة الأولى فى الهند عام ١٣٧٧ هـ . وطبعة طهران فى عام ١٣٩٩ هـ ثم طبع فى بيروت عدة طبعات وفى القاهرة طبعة واحدة فى منتصف السبعينيات .

وهذه الطبعات جميعها كانت تحت عنوان (مؤتمر علماء بغداد)باستثناء طبعة القاهرة التى كانت تحت عنوان (محاورة حول الإمامة بين عباسى وعلوى) ..

إلا أن هذه الطبعات جميعها كانت بدون تحقيق أو تعليق ..

ونود الإشارة هنا إلى أن هذه المناظرة قد استغرقت ثلاثة أيام حسبما ذكر فى طياتها وهو أمر غير واضح من خلال سرد وقائعها . لذا فقد قسمناها إلى ثلاثة فصول هى بمثابة ثلاثة أيام من باب اليسر والترتيب للموضوعات محل المناظرة مع ملاحظة أنه قد أشير إلى الفقيه الشيعى بلفظ العلوى والفقيه السنى بلفظ العباسى .

شخصيات المناظرة

ارتبطت هذه المناظرة بثلاثة شخصيات هي :

- الداعي لها وهو الملك ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي ..
- المنفذ لها وهو الوزير الفقيه نظام الملك ..
- كاتبها وهو مقاتل بن عطية ..

أما ملك شاه فهو أبو الفتح بن ألب أرسلان محمد بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة ..

كان من أحسن الملوك سيرة . حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصوراً في الحروب ومغرماً بالعمائر . فحفر كثيراً من الأنهار وعمر على كثير من البلدان والأسوار . وكان لهجاً بالصيد .. وكانت السبل في أيامه ساكنة والمخاوف آمنة . تسير القوافل من وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير . ويسافر الواحد والأثنان من غير خوف ولا رهب ..

هكذا يروى ابن خلكان عن حال البلاد والعباد في ظل حكم ملك شاه الذي امتد ملكه إلى جميع بلاد ما وراء النهر والجزيرة والشام ، وخطب له على جميع منابر الإسلام سوى بلاد المغرب..

ولم يكن للخليفة العباسي في ظل حكمه سوى الاسم فقد أصبحت بغداد واقعة في دائرة سلطانه وخاضعه لنفوذه .. [١]

وعن سبب وفاته يروى ابن خلكان أن السلطان ملكشاه دخل بغداد في شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وخرج من فوره إلى ناحية دجيل لأجل الصيد . فاصطاد وحشاً وأكل من لحمه . فابتدأت به العله .. فعاد إلى بغداد مريضاً . فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله ..

وقيل إنه سم في خلال تخلل به .. [٢]

ويشير ابن خلكان إلى أن الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله كان له دور في قتله بينما يؤكد مقاتل أن أهل السنة هم الذين تآمروا على قتله هو ونظام الملك بسبب ميلهما إلى الشيعة .. [٣]

---

(١) وفيات الأعيان جـ ٥/ ترجمة رقم ٧٤٠
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر خاتمة المناظرة ..

والراجح أن أهل السنة لا يمكنهم الإقدام على هذه الجريمة دون معونة من جهة ذات نفوذ وسلطان كالخليفة العباسي مثلاً . أو أقارب ملك شاه الذين كانوا في صراع معه بعد أن استولى على ممالكهم وضمنها لدولته .. [٤]

- نظام الملك :

هو أبو على الحسن بن على بن اسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي كان وزير ألب أرسلان وبقى في خدمته عشر سنين ولما توفي تنازع أولاده الملك فوطد المملكة لولده ملك شاه وأصبح صاحب الأمر والنهى في دولته وأقام على هذا عشرين سنة ..

وكان محباً للعلم والعلماء وكثير الإنعام على الصوفية ، وهو أول من أنشأ المدارس واقتدى به الناس . وشرع في بناء المدرسة النظامية في بغداد عام (٤٥٧هـ) .. وكانت له مجالس رأى وفقه وأدب ، وكان الفقهاء ، والأدباء ، والشعراء وأصحاب الرزى يزدحمون على بابه ..

يروى ابن خلكان أنه قتل على يد صبى ديلمى تخفى في هيئة الصوفية عام (٤٨٥هـ) في شهر رمضان ..

ويروى أنه قتل على يد منافسه تاج الملك ثأراً لسيدهم .. [٥]

وقد رثى الكثير من الشعراء نظام الملك كما رثاه مقاتل بن عطية بقصيدة وكان مقاتل قد تزوج ابنة نظام الملك .. [٦]

- مقاتل بن عطية :

هو أبو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى المقلب شبل الدولة ، كان من أولاد الأمراء العرب ، وكان من جملة الأدباء الظرفاء وله نظم بديع اختص بالوزير نظام الملك وصاهره. ومن شعره :

إذا زان قوماً بالمناقب واصف	ذكرنا له فضلاً يزين المناقبا
له الشيم الشمّ التى لو تجسمت	لكانت لوجه الدهر عيناً وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه	فصارت بأدنى لحظة منه كاعبا
تناول أولادها وما مد ساعداً	وأحرز أخراها وما قام واثبا

ومرض مقاتل في آخر عمره وتوفى حوالى عام (٥٠٥هـ) .. [٧]

---

(٤) انظر وفيات الأعيان ..
(٥) انظر وفيات الأعيان جـ٥ / ترجمة رقم ١٧٩ ..
(٦) المرجع السابق . وأنظر نص القصيدة في خاتمة المناظرة ..
(٧) انظر وفيات الأعيان جـ٥ ترجمة رقم ٧٣٤ ..

قصة المناظرة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين محمد النبى العربى وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المطيعين .

دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار واسمه : (الحسين بن على العلوى) وكان من كبار علماء الشيعة ..

ولما خرج العالم من عند الملك استهزء به بعض الحاضرين وغمزه .

فقال الملك: لماذا رستهزئتَ به ؟

قال الرجل : ألا تعرف أيها الملك أنه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم ؟

فقال الملك متعجباً : ولماذا . أليس مسلماً ؟

فقال الرجل : كلا إنه شيعى !

فقال الملك : وما معنى الشيعى ؟ أليس الشيعة هم فرقة من فوق المسلمين ؟

قال الرجل : كلا إنهم لا يعترفون بخلافة أبى بكر وعمر وعثمان .

قال الملك : وهل هناك مسلم لا يعترف بإمامة هؤلاء الثلاثة ؟

قال الرجل : نعم هؤلاء الشيعة .

قال الملك : وإذا كانوا لا يعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة فلماذا يسميُهم الناس مسلمين ؟

قال الرجل : ولذا قلت لك أنهم كفار ..

فتفكّر الملك مليّاً ، ثم قال : لا بد من إحضار الوزير نظام الملك لنرى جليّة الحال .

ولما جاء الوزير : نظامّ الملك وسأله الملك عن الشيعة : هل هم مسلمون ؟

قال نظام الملك : اختلف أهل السنة فطائفة منهم يقولون أنهم مسلمون لأنهم - أى الشيعة - يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويصومون ، وطائفة منهم يقولون أنهم كفار .

قال الملك : وكم عددهم ؟

فقال نظام الملك : لا أحصى عددهم كاملاً ولكنهم يشكلون نصف المسلمين تقريباً .

قال الملك : فهل نصف المسلمين كفار ؟

قال الوزير "إن بعض العلماء يعتبرونهم كفاراً وأنى لا أكفّرهم .

قال الملك : فهل لك أيها الوزير أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنة لنرى جلية الحال ؟

قال الوزير : هذا أمر صعب وأخاف على الملك والمملكة !.

قال الملك : لماذا ؟

قال الوزير : لأن قضية الشيعة والسنة ليست قضية بسيطة ، بل هي قضية حق وباطل قد أريقت فيها الدماء ، وأحرقت فيها المكتبات ، وأسرت فيها نساء ، وألفت فيها كتب وموسوعات وقامت لأجلها حروب !!

تعجب الملك الشاب من هذه القضية ، وفكر ملياً ثم قال : أيها الوزير إنك تعلم أن الله أنعم علينا بالملك العريض ، والجيش الكثيف فلا بد أن نشكر الله على هذه النعمة ، ويكون شكرنا أن نتحرى الحقيقة ونرشد الضال إلى الصراط المستقيم ، ولا بد أن تكون إحدى هاتين الطائفتين على حق والأخرى على باطل ، فلا بد أن نعرف الحق فنتبعه ونعرف الباطل فنتركه ، فإذا هيأت - أيها الوزير - مثل هذا المؤتمر وبحضور العلماء من الشيعة والسنة بحضور القواد والكتاب وسائر أركان الدولة فإذا رأينا أن الحق مع السنة أدخلنا الشيعة في السنة بالقوة .

قال الوزير : وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنة فماذا تفعل ؟

قال الملك الشاب : نقتلهم !

فقال الوزير : وهل يمكن قتل نصف المسلمين ؟

قال الملك : فما هو العلاج والحل ؟

قال الوزير : أن تترك هذا الأمر .

إنتهى الحوار بين الملك ووزيره الحكيم العالم ، ولكن بات الملك تلك الليلة متفكراً قلقاً ولم ينم إلى الصباح . وفي الصباح الباكر دعى نظام الملك ..

وقال الملك : لقد تفكرت في الأمر ورأيت أن نستدعي علماء الطرفين ، ونرى نحن من خلال المحادثات والمناقشات التي تدور بينهما أن الحق مع أيهما ، فإذا كان الحق مع مذهب السنة دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة ورغبناهم بالمال والجاه كما كان يفعل رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) مع المؤلفة قلوبهم ، وبذلك نتمكن من خدمة الإسلام والمسلمين ..

فقال الوزير : رأيك حسن ولكنى أتخوف من هذا المؤتمر !

قال الملك : ولماذا الخوف ؟

فقال الوزير : لأنى أخاف أن يتغلب الشيعة وترجح احتجاجاتهم علينا وبذلك يقع الناس فى الشك والشبهة !

فقال الملك : وهل يمكن ذلك ؟

قال الوزير : نعم لأن الشيعة لهم أدلة قاطعة وبراهين ساطعة من القرآن والأحاديث الشريفة على صحة مذهبهم ، وحقيقة عقيدتهم !.

فلم يقتنع الملك بهذا الجواب من وزيره (نظام الملك) وقال له :

لا بد من إحضار علماء الطرفين لينكشف لنا الحق وتميزه عن الباطل

فاستمهل الوزير الملك شهراً لتنفيذ الأمر ، ولكن الملك الشاب لم يقبل ذلك ..

وأخيراً تقرر أن تكون المدة خمسة عشر يوماً .

وفى هذه الأيام جمع الوزير نظام الملك عشرة رجال من كبار علماء السنة الذين يعتمد عليهم فى التاريخ والفقه والحديث والأصول والجدل ، كما أحضر عشرة من كبار علماء الشيعة ، وكان ذلك فى شهر شعبان فى المدرسة النظامية ببغداد ، وتقرر أن ينعقد المؤتمر على الشروط التالية :

أولاً : أن يستمر البحث من الصباح إلى المساء باستثناء وقت الصلاة والطعام والراحة .

ثانياً : أن تكون المحادثات مستندة إلى المصادر الموثوقة والكتب المعتبرة لا إلى المسموعات والشائعات .

ثالثاً : أن تكتب المحادثات التى تدور فى هذا المؤتمر .

نص المناظرة

* اليوم الأول

وفي اليوم المعين جلس الملك ووزيره وقـواد جيشه وجلس العلماء السنة عـن يمينه كما جلس علماء الشيعة عن يساره ، وافتتح الوزير نظام الملك المؤتمر باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآله وصحبه ..

ثم قـال : لا بد أن يكون الجدال نزيهاً ، وأن يكون طلب الحق هو رائد الجميع وأن لا يذكـر أحد صحابه الرسول (ص) بسب أو سوء .

قال كبير علماء السنة (وهو الملقب بالشيخ العباسي) : أنى لا أتمكن أن أجادل مذهباً يكفر كل الصحابة .

قال كبير علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوى) : ومن هم الذين يكفرون الصحابة ؟

قال العباسى : أنتم الشيعة هم أولئك الذين يكفرون كل الصحابة .

قـال العلوى : هـذا الكلام منك خـلاف الواقع ، أليـس من الصحـابة على (عـليه السـلام) والعباس وسلمان وابن عباس والمقداد وأبو ذر وغيرهم ، فهل نحن الشيعة نكفرهم ؟

قال العباسى : أني قصدت بكل الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وأتباعهم .

قال العلوى : نقضت نفسك بنفسك ، ألم يقرر أهل المنطق أن (الموجبة الجزئيـة نقيض السالبة الكلية) فإنك تقول مرة : أن الشيعة يكفرون كـل الصحابة ، وتقول مرة : أن الشيعة يكفرون بعض الصحابة .

وهنا أراد نظام الملك أن يتكلم لكن العالم الشيعى لم يمهله .

وقال : أيها الوزيـر العظيم لا يحق لأحد أن يتكلم إلا إذا عجزنا عن الجـواب وإلا كان خلطاً للبحث ، وإخراجاً للكلام عن مجراه ، من دون نتيجة .

ثم قال العـالم الشيعى : تبين أيها العـباسى إن قولك أن الشيـعة يكفرون كل الصحـابة كذب صريح .

ولم يتمكن العباسى من الجواب واحمر وجهه خجلاً ..

ثم قال : دعنا من هذا ولكن هل أنتم الشيعة تسبون أبا بكر وعمر وعثمان ؟

قال العلوى : إن فى الشيعة من يسبهم وفيهم من لا يسبهم .

قال العباسي : وأنت أيها العلوي من أي طائفة منهم ؟

قال العلوي : من الذين لا يسبون ولكن رأيي أن الذين يسبون لهم منطقهم ، وأن سبهم لهؤلاء الثلاثة لا يوجب شيئاً ، لا كفراً ولا فسقاً ولا هو من الذنوب الصغيرة .

قال العباسي : أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل ؟

قال العلوي : أيها العباسي إن توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة ، فإن الملك أحضرنا لأجل التكلم حول الحجج والأدلة لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة .

قال الملك : صحيح ما يقوله العلوي ، ما هو ردك أيها العباسي ؟

قال العباسي : واضح أن من يسب الصحابة كافر .

قال العلوي : واضح عندك لا عندي ، ما هو الدليل على كفر من يسب الصحابة عن اجتهاد ودليل ، ألا تعترف أن من يسبه الرسول يستحق السب ؟

قال العباسي : أعترف .

قال العلوي : فالرسول سبّ أبا بكر وعمر .

قال العباسي : وأين سبهم ؟ هذا كذب على رسول الله .

قال العلوي : ذكر أهل التورايخ من السنة أن الرسول هيئ جيشاً بقيادة (أسامة) وجعل في الجيش أبا بكر وعمر .

وقال : لعن الله من تخلف عن جيش أسامة ، ثم ان أبا بكر وعمر تخلفا عن جيش أسامة فشملهم لعن الرسول ومن يلعنه الرسول يحق للمسلم أن يلعنه .

وهنا أطرق العباسي برأسه ولم يقل شيئاً .

فقال الملك (متوجهاً إلى الوزير) : وهل صح ما ذكره العلوي ؟

قال الوزير : ذكر أهل التورايخ ذلك [1]

قال العلوي : وإذا كان سب الصحابة حراماً وكفراً ، فلماذا لا تكفرون معاوية بن أبي سفيان ولا تحكمون بفسقه وفجوره لأنه كان يسب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أربعين سنة وقد امتد سب الإمام إلى سبعين سنة ..

---

(١) أنظر طبقات ابن سعد القسم الثاني ج ٢ص٤١ وتاريخ ابن عساكر ج٢ص ٣٩١ وكنز العمال ج ٢٥ ص ٣١٢، والكامل لابن الأثير ج٢ص١٢٩ . وأنظر الآتي من المناظرة وملحق الكتاب ..

قال الملك : اقطعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر .

قال العباسي : من بدعكم أنتم الشيعة إنكم لا تعترفون بالقرآن !

قال العلوي : بل من بدعكم أنتم السنة انكم لا تعترفون بالقرآن والدليل على ذلك أنكم تقولون : أن القرآن جمعه عثمان ، فهل كان الرسول جاهلاً بما عمله عثمان ، حيث إنه لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه ، ثم كيف أن القرآن لم يكن مجموعاً في زمن النبي وكان يأمر قومه وأصحابه بختم القرآن فيقول : من ختم القرآن كان له (كذا) من الأجر والثواب ، هل يمكن أن يأمر بختم القرآن ما لم يكن مجموعاً ، وهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان ؟ [٢]

قال الملك (موجهاً كلامه إلى الوزير) وهل يصدق العلوي أن أهل السنة يقولون بأن القرآن من جمع عثمان ؟

قال الوزير : هكذا يذكر المفسرون وأهل التواريخ . [٣]

قال العلوي : اعلم أيها الملك أن الشيعة يعتقدون أن القرآن جمع في زمن الرسول (ص) كما تراه الآن لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف أما السنة فيقولون أن القرآن زيد فيه ونقص منه وأنه قدم وأخر وأن الرسول لم يجمعه وإنما جمعه عثمان لما تسلم الحكم وصار أميراً .

قال العباسي : (وقد انتهز الفرصة) : هل سمعت أيها الملك أن هذا الرجل لا يسمي عثمان خليفة وإنما يسميه أميراً .

قال العلوي : نعم عثمان لم يكن خليفة .

قال الملك : ولماذا ؟

قال العلوي : لأن الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان !

قال الملك : (بتعجب واستفهام) ولماذا ؟

---

(٢) ذكر المؤرخون أن عثمان جمع المصاحف ثم أحرقها - هتكاً بها - ذكر ذلك البخاري في صحيحه في باب فضائل القرآن والبيهقي في سننه ج ٢ ص ٤١ وكنز العمال ج١ ص ١٨٢ والطحاوي في مشكل الآثار ج ٣ ص ٤ ، وليت شعري هل حارق القرآن يستحق الخلافة ؟ وأية جريمة أكبر من هذه ؟

(٣) عقيدة الفقهاء والسلف من أهل السنة أن الرسول (ص) مات وترك القرآن متفرقاً في صدور الصحابة . وأن أول محاولات الجمع كانت على يد أبي بكر بتوجيه من عمر . ثم جاء عثمان وأحرق المصاحف التي كانت في حوزة الصحابة وجمع الناس بالقوة على مصحفه . وقد حاربه ابن مسعود ورفض الاعتراف بمصحفه وحرض الصحابة على التمسك بمصاحفهم التي نقلوها عن رسول الله ، وكان ذلك من أسباب الفتنة والثورة على عثمان . أنظر كتب تاريخ القرآن . وكتب التاريخ . وأنظر البخاري كتاب فضل القرآن وشرحه فتح الباري جـ ١٣ .. وانظر لنا كتاب الخدعة ..

قال العلوى : لأن عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال عينهم عمر وكل أهل الشورى الستة لم ينتخبوا عثمان وإنما انتخبه ثلاثة أو اثنين منهم ، فشرعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر ، وعمر جاء إلى الحكم بوصية أبى بكر مستندة إلى السلاح والقوة ولذا قال عمر فى حقه : (كانت بيعه الناس لأبى بكر فلته من فلتات الجاهلية وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إليها فاقتلوه)[٤]

وأبو بكر نفسه كان يقول : (أقيلونى فلست بخيركم وعلى فيكم)[٥] ولذا فالشيعة يعتقدون بأن خلافة هؤلاء باطلة من أساسها .

قال الملك : (موجهاً الكلام إلى الوزير) : وهل صحيح ما يقوله العلوى من كلام أبى بكر وعمر ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المؤرخون !

قال الملك : فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة ؟

قال الوزير : اتباعاً للسلف الصالح !

قال العلوى : أيها الملك قل للوزير : هل الحق أحق أن يتبع أم السلف ؟ أليس تقليد السلف ضد الحق مشمولاً لقوله تعالى : (قالوا إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون).

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى العلوى) : إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله فمن هو خليفة رسول الله ؟

قال العلوى : خليفة رسول الله هو الإمام على بن أبى طالب .

قال الملك : ولماذا هو خليفة ؟

قال العلوى : لأن الرسول عينه خليفة من بعده ، حيث إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار إلى خلافته فى مواطن كثيرة جداً ومن جملتها لما جمع الناس فى منطقة بين مكة والمدينة يقال لها : (غديرخم) ورفع يد على وقال للمسلمين : من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل عن المنبر وقال للمسلمين - وعددهم يزيد على مائة وعشرين ألف إنسان - : سلموا لعلى بإمرة المؤمنين ، فجاء المسلمون واحداً بعد واحد وهم يقولون لعلى : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فجاء أبو بكر وعمر وسلماً على على

---

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٨ والملل والنحل للشهر ستانى وانظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن الأثير وانظر لنا كتاب السيف والسياسة ..
(٥) انظر القوشجى فى شرح التجريد .

عليه السلام بإمرة المؤمنين وقال عمر : السلام عليك يا أمير المؤمنين (بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة) .

فإذن الخليفة الشرعى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو على بن أبى طالب .

قال الملك : (موجهاً الكلام إلى الوزير) هل صحيح ما يذكره العلوى ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المؤرخون والمفسرون .(٦)

قال الملك : دعوا هذا الكلام ، وتكلموا حول موضوع آخر .

قال العباسى : إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن .

قال العلوى : بل المشهور عندكم – أيها السنة – أنكم تقولون بتحريف القرآن !

قال العباسى : هذا كذب صريح .

---

(٦) أنظر مسند : أحمد بن حنبل ج٤ ص ٢٨١ والرازى فى تفسيره فى ذيل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ...) والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ ، وابن حجر فى كتابه الصواعق المحرقة ص ١٠٧ . وانظر مستدرك الحاكم جـ ٣ / كتاب معرفة الصحابة باب فضائل على وأنظر الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للسيوطى .

والحديث أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم ، والطبرانى عن ابن عمر ، والبزار عن أبى هريرة ، وابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز ، وأبونعيم عن جندع الانصارى ..

أما بخصوص وصية الرسول (ص) للإمام على فهناك الكثير من الروايات التى تؤكد ذلك وهى متداولة فى كتب القوم إلا أنهم تارة يقومون بتضعيفها وتارة أخرى يقومون بتأويلها وصرفها عن ظاهرها ومرادها .

وعلى رأس هذه الروايات قول الرسول (ص) : .. أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به .. ثم قال : وأهل بيتى اذكركم الله فى أهل بيتى . اذكركم الله فى أهل بيتى . اذكركم الله فى أهل بيتى . (مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل على) وهذه رواية صريحة فى الوصية بآل البيت الذين حددهم الرسول (ص) فى على وفاطمة والحسن والحسين كما ورد فى روايات كثيرة .. وإذا ما علمنا أن زمان هذه الوصية هو حجة الوداع وفى مكان يدعى غدير خم وهو نفس الزمان والمكان الذى قال فيه الرسول (ص) : من كنت مولاه فعلى مولاه . كما جاء فى بعض الروايات الكاملة التى تجمع بين النصين فى مستدرك الحاكم ، يتبين لنا بوضوح مدلول الوصية وأنها خاصة بالإمام على ..

إلا أن القوم لم يستسلموا على ما يبدو فاخترعوا رواية تضرب هذه الوصية على لسان الرسول (ص) تقول : تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى .

وهذه الرواية وردت فى موطأ مالك ومستدرك الحاكم . لكن القوم شهروها وسلطوا عليها الأضواء حتى تلقفها المسلمون فى كل مكان وأهملوا رواية مسلم وحتى روايات الحاكم الأخرى الخاصة بالإمام على.

والمتأمل فى الروايات الورادة فى الإمام على فى كتب السنن – وهى كثيرة جداً وأقل ما تشير إليه تميز الإمام عن بقية الصحابة وتفوقه عليهم – يدرك على الفور أنه كانت هناك وصية صريحة لكن السياسة عتمت عليها .

أنظر لنا تفاصيل هذه المسألة فى كتابنا السيف والسياسة . وكتابنا دفاع عن الرسول ..

وأنظر نماذج من هذه الروايات فى الآتى من هذه المناظرة ..

قـال العلوى : ألم ترووا فـى كـتـبكم أنه نزلت على رسـول الله آيـات حـول (الغـرانيق) ثم نسخت تلك الآيات وحذفت من القرآن ؟

قال الملك (للوزير) : وهل صحيح ما يدعيه العلوى ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المفسرون .[7]

قال الملك : فكيف يعتمد على قرآن محرف ؟

قال الـعلوى : اعلم أيها الملك أنا لا نقـول بهذا الـشئ وإنما هذه مقـالة أهل السنة ، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه لكن القرآن - عند السنة - لا يمكن الاعتماد عليه !

قال العباسي : وقد وردت بعض الأحاديث فى كتبكم وعن علمائكم ؟

قال الـعلوى : تلك الأحاديث أولاً : قليلة ، وثـانياً : هي مـوضوعـة ومزورة وضـعهـا أعداء الشيعة لتشوية سمعة الشيعة ، وثالثاً : رواتها وأسانيدها غير صحيحة ، وما نقل عن بعض العلماء فلا يعـتـمـد على كلامـهم ، وإنما علماؤنا العظام الـذين نعتمـد عليهم لا يـقولون بالتـحريف ولا يذكـرون كما تـذكرون أنتم حـيث تقولون أن الله أنزل آيات فى مـدح الأصنام فـقال - وحـاشاه ذلك- تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى .[8]

---

(٧) قال السيوطي : أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن الجبير قال : قرأ النبى (ص) بمكة (والنجم) فلما بلـغ (أفرأيتم اللات والعـزى ومناة الثالثـة الأخرى) ألقى الشـيطان على لسانه : تلك الغـرانيق العلى وإن شفاعـتهن لترتجى . فقـال المشركون : ما ذكـر آلهتنا بخير قـبل اليوم . فسجدوا وسـجد فنزلت الآية ، وقصة الغرانيق مشهـورة عند المفسرين والمؤرخين . وقد استعـرضها بالشرح والبيان ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح البخارى جـ٨/ ٣٥٤:٣٥٥..

(٨) توجـد الكثيـر من الروايات لدى السنة والشـيعـة تشكك فى القرآن وتـتحـدث عن زيادته ونقصـانه وتثيـر الشبـهات من حـوله غيـر أن الشيـعة يتبرأون من هذه الروايات ولا يعـتمـدونها سيراً مع قـاعدة إخـضاع الأحاديث للقـرآن والعقل التى يعملـون بها . أما روايات أهل السنة فـقد وردت فى كتب الصـحاح عندهم خاصة في البخارى ومسلم حيث لا سبيل إلى إنكارها ..

وعلى رأس هذه الروايات: يروى عن عـمر قـوله : كان مما أنزل الله آيـة الرجم فقـرأناها وعقلناها ووعـيناها .. فأخـشى إن طال بالناس زمن أن يقول قـائل والله ما نجد آية الرجم فى كـتاب الله .. والرجم فى كـتاب الله حق على من زنى إذا أحصن .. (البخارى كتاب الحدود . باب رجم الحبلى) .

أما الآية المزعومة فهذا نصها : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة .. انظر سنن ابن ماجه وموطأ مالك .

ويروى كنا نقرأ من كتاب الله : أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ..

ويروى عن عائشة قولهـا : كان فيما أنزل من القرآن (عشـر رضعات معلومات) فتوفى رسـول الله وهن فيما يقرأ من القرآن (أنظر مسلم كتاب الرضاع باب التحريـم بخمس رضعات)

ويروى أن أبا موسى الأشعرى قال : إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى قد حـفظت منهـا (لو كـان لابن آدم واديان من مـال لا يتـغى وادياً ثالثـاً ولا يملأ جـوف ابن آدم إلا التـراب .. (مسلم. كتاب الزكاة) =

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلموا بغيره .

قال العلوى : والسنة ينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق بجلال شأنه .

قال العباسى : مثل ماذا ؟

قال العلوى : مثل أنهم يقولون : أن الله جسم ، وأنه مثل الإنسان يضحك ويبكى وله يد ورجل وعين وعورة ويدخل رجله فى النار يوم القيامة ، وأنه ينزل من السماوات إلى سماء الدنيا ![9]

قال العباسى : وما المانع من ذلك ، والقرآن يصرح به يقول تعالى : (وجاء ربك)

ويقول : (يوم يكشف عن ساق)

ويقول : (يد الله فوق أيديهم) والسنة وردت بأن الله يدخل رجله في النار !

قال العلوى : أما ما ورد فى السنة والحديث فهو باطل عندنا وكذب وافتراء ، لأن أبا هريرة وأمثاله كذبوا على رسول الله (ص) حتى أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث وزجره .

= وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة) (المرجع السابق . باب لو أن لابن آدم واديين) ويروى عن عائشة : كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمن النبى (ص) مائتى آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن .. (أنظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى باب الناسخ والمنسوخ)

ويروى عن ابن عمر قوله : لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير . ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر (المرجع السابق) .

ومثل هذه الروايات كثير فى كتب السنن والفقه عند أهل السنة . وهى على يبدو من ظاهرها توجب الكفر على من يعتقدها ويتداولها وتلك الروايات ثابتة صحيحة فى نظرهم لورودها فى البخارى ومسلم ..

(٩) يتبنى أهل السنة الكثير من الأحاديث التى تفيد التجسيم وهى جميعها صحيحة عندهم والاعتقاد بها واجب ورفضها يوجب الحكم بفساد العقيدة . بل أن الواجب أخذها على الحقيقة لاعلى المجاز .

يقول ابن قدامه فى لمعة الاعتقاد : وكل ما جاء فى القرآن أو صح عن المصطفى (ص) من صفات الرحمن وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل . ويعلن ابن حنبل صراحة تكفير الرافضين لهذه الروايات أو المأولين لها فى رسالته : الرد على الجهمية والزنادقة . (أنظر تفاصيل هذه المسألة فى كتب العقائد السنية وعلى رأسها كتاب شرح العقيدة الطحاوية . وفتاوى ابن تيمية وعقيدته الواسطية ونونية ابن القيم الجوزية .

ومن أحاديث التجسيم التى يتبناها أهل السنة :

إن الله ينزل إلى السماء الدنيا .. (البخارى كتاب التهجد ومسلم كتاب صلاة المسافرين)

يضحك الله .. (البخارى كتاب الجهاد ومسلم كتاب الإمارة)

إن الله خلق آدم على صورته (مسلم كتاب التفسير)

يضع الله رجله فى النار .. (مسلم كتاب الجنة والبخارى كتاب التفسير)

أن الله يغار .. (البخارى كتاب النكاح ومسلم كتاب التوبة)

انظر البخارى كتاب التوحيد . وكتب العقائد ..

قال الملك : (موجهاً الخطاب إلى الوزير) هل صحيح أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث؟

قال الوزير : نعم منعه كما فى التورايخ .

قال الملك : فكيف نعتمد على أحاديث أبى هريرة ؟

قال الوزير : لأن العلماء اعتمدوا على أحاديثه .

قال الملك : إذن : يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر لأن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله ، ولكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبة ؟!

قال العباسى : هب - أيها العلوى - أن الأحاديث الورادة فى السنة حول الله غير صحيحة ولكن ماذا تصنع بالآيات القرانية ؟

قال العلوى : القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وفيه ظاهر وباطن فالمحكم الظاهر يعمل بظاهرة ، أما المتشابه فاللازم أن تنزله على مقتضى البلاغة من إرادة المجاز والكناية والتقدير وإلا لا يصح المعنى لا عقلاً ولا شرعاً فمثلاً : إذا حملت قوله تعالى (وجاء ربك) على ظاهره فقد عارضت العقل والشرع لأن العقل والشرع يحكمان بوجود الله فى كل مكان وأنه لا يخلو منه مكان أبداً ، وظاهر الآية تقول بجسميه الله ، والجسم له حيز ومكان ومعنى هذا أن الله لو كان فى السماء خلا منه الأرض ولو كان فى الأرض خلا منه السماء ، وهذا غير صحيح لا عقلاً ولا شرعاً.

قال العباسى : انى لا أقبل هذا الكلام ، وعلينا أن نأخذ بظواهر آيات القرآن .

قال العلوى : فما تصنع بالآيات المتشابهات ؟؟ ، ثم انك لا يمكنك أن تأخذ بظاهر كل القرآن وإلا . لزم أن يكون صديقك الجالس إلى جنبك (وهو من علماء السنة وكان أعمى البصر) من أهل النار ؟

قال العباسى : ولماذا ؟

قال العلوى : لأن الله تعالى يقول : (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) فحيث أن الشيخ أعمى الآن فى الدنيا فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ، فهل ترضى بهذا يا شيخ - يقصد الشيخ الأعمى - ؟

قال الشيخ : كلا ، كلا فإن المراد بـ (الأعمى) فى الآية : المنحرف عن طريق الحق .

قال العلوى : إذن : ثبت أنه لا يتمكن الإنسان أن يعمل بكل ظواهر القرآن .

وهنا اشتد الجدال حول ظواهر القرآن ، هذا والعلوى يفحم العباسى بالأدلة والبراهين .

قال الملك : دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى غيره .

قال العلوى : ومن انحرافاتكم وأباطيلكم – أنتم السنة – حول الله سبحانه إنكم تقولون :

أن الله يجبر العباد على المعاصى والمحرمات ثم يعاقبهم عليها ؟

قال العباسى : إن الله يقول : (ومن يضلل الله)

ويقول : (طبع الله على قلوبهم) .

قال العلوى : أما كلامك انه فى القرآن ، فجوابه : إن القرآن فيه مجازات وكنايات يجب المصير إليها ، فالمراد (بالضلال) أن الله يترك الإنسان الشقى ويهمله حتى يضل ، وذلك مثل قولنا: الحكومة أفسدت الناس) فالمعنى أنها تركتهم لشأنهم ولم تهتم بهم ، هذا أولاً وثانياً : ألم تسمع قول الله تعالى : (إن الله لا يأمر بالفحشاء)

وقوله سبحانه (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا)

وقوله : (وهديناه النجدين)

وثالثاً : لا يجوز عقلاً أن يأمر الله بالمعصية ثم يعاقب عليها ، إن هذا بعيد من عوام الناس فكيف من الله العادل المتعال سبحانه وتعالى عما يقوله المشركون والظالمون علواً كبيراً .

قال الملك : لا ، لا يمكن أن يجبر الله الإنسان على المعصية ثم يعاقبه ، إن هذا هو الظلم بعينه والله منزه عن الظلم والفساد (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ، ولكن لا أظن أن أهل السنة يلتزمون بمقالة العباسى ؟

ثم يوجه الملك خطابه إلى الوزير قائلاً : هل أهل السنة يلتزمون بذلك ؟

قال الوزير : نعم المشهور بين أهل السنة ذلك ! [١٠]

قال الملك : كيف يقولون بما يخالف العقل ؟

قال الوزير : لهم فى ذلك تأويلات واستدلالات .

---

(١٠) اعتبرت الشيعة العدل أحد أصول الدين . بينما يعتقد أهل السنة أن الله سبحانه من حقه أن يدخل المطيع النار ويدخل العاصى الجنة . وأن أفعال العباد مخلوقة وينبنى على هذا أن الله سبحانه يخلق الشر والمعصية وبالتالى يصبح الانسان مجبر عليها . (أنظر تفاصيل هذه المسألة فى شرح العقيدة الطحاوية وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى والشرح والابانة لابن بطة . وعقيدة أهل السنة للأشعرى . وانظر لنا كتاب أهل السنة شعب الله . .

قال الملك : ومهما يكن من تأويل واستدلال ، فلن يعقل ولا أرى إلا رأى السيد العلوى أن الله لا يجبر أحداً على الكفر والعصيان ، ثم يعاقبه على ذلك ؟!

قال العلوى : ثم أن السنة يقولون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان شاكاً فى نبوته .

قال العباسى : هذا كذب صريح .

قال العلوى : ألستم تروون فى كتبكم أن رسول الله قال : (ما أبطأ على جبرئيل مرة إلا وظننت أنه نزل على ابن الخطاب) مع العلم أن هناك آيات كثيرة تدل على أن الله أخذ الميثاق من النبى محمد (ص) على نبوته ؟

قال الملك – موجهاً الخطاب إلى الوزير –: هل صحيح ما يقوله العلوى من أن هذا الحديث موجود فى كتب السنة ؟

قال الوزير : نعم يوجد فى بعض الكتب [١١] .

قال الملك : هذا هو الكفر بعينه .

قال العلوى : ثم أن السنة ينقلون فى كتبهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان

---

(١١) هذه الرواية ذكرها ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة للإمام على . وقد وردت فى كتب أهل السنة روايات كثيرة تتعلق بعمر حول هذه المسألة .
أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه (مستدرك الحاكم كتاب معرفة الصحابة)
لو كان نبى بعدى لكان عمر (البخارى ومسلم كتاب فضائل الصحابة)
ويقول عمر : وافقت ربى فى ثلاث : فى مقام إبراهيم . وفى الحجاب . وفى أسارى بدر .
فقلت يا رسول الله (ص) : لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلت يا رسول الله : لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب . واجتمع نساء النبى فى الغيرة عليه فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن . فنزلت هذه الآية .. (البخارى كتاب الصلاة ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر)
ويروى ابن عمر : لما توفى عبد الله بن أبى سلول جاء ابنه عبد الله إلى الرسول (ص) فسألة أن يعطيه قميصه ليكفن فيه أباه ، فأعطاه . ثم سأله أن يصلى عليه فقام الرسول ليصلى عليه .
فقام عمر فأخذ بثوب الرسول وقال : أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه .
فقال الرسول : إنما خيرنى الله .. فقال عمر : إنه منافق . فصلى عليه الرسول وأنزل الله (ولا تصلى على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره (البخارى كتاب التفسير ومسلم كتاب فضائل الصحابة)
ويجمع فقهاء السنة على أن هذه الآيات إنما نزلت على رأى عمر ..
يقول ابن حجر : والمعنى وافقت ربى فأنزل القرآن على وفق ما رأيت ..
(أنظر فتح البارى جـ٨ . وهامش مسلم طبعه استانبول باب من فضائل عمر وتاريخ الخلفاء للسيوطى ترجمة عمر والصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمى .
ومثل هذه الروايات إنما ترفع عمر فوق مقام الرسول (ص) وتجعله أعلم بالوحى منه ومشاركاً له فيه .ومن اعتقد ذلك فقد كفر بما أنزل على محمد .
انظر لنا كتاب دفاع عن الرسول . وكتاب أهل السنة شعب الله المختار ..

يحمل عائشة على كتفيه لتتفرج على المطبلين والمزمرين ، فهل هذا يليق بمقام رسول الله ومكانته؟

قال العباسي : انه لا يضر .

قال العلوي : وهل أنت تفعل هذا ، وأنت رجل عادي ، هل تحمل زوجتك على كتفك لتتفرج على الطبالين ؟؟

قال الملك : إن من له أدنى حياء ، وغيره لا يرضى بهذا فكيف برسول الله وهو مثال الحياء والغيرة والإيمان . فهل صحيح أن هذا موجود فى كتب أهل السنة ؟

قال الوزير : نعم موجود فى بعض الكتب ! (١٢)

قال الملك : فكيف نؤمن بنبي يشك في نبوته ؟

---

(١٢) روى البخارى مثل هذه الرواية فى كتاب فضائل الصحابة باب مقدم النبى وأصحابه المدينة . وفى كتاب العيدين وفى كتاب الصلاة وكتاب النكاح ..

وأنظر باب قصة الحبشة بالبخارى أيضاً .. وابن ماجه باب إعلان النكاح والغناء والدف . وأنظر كتب السنن الأخرى ..

وهناك الكثير من الأحاديث التى تحط من قدر الرسول (ص) وتهدم مكانته ولا تليق بمقامه الشريف فى كتب أهل السنة يتداولونها ويعتقدون صحتها يروى عن عائشة قولها : تزوجنى رسول الله (ص) وأنا ابنة ست سنين وأعرس بى وأنا ابنة تسع سنين .. (طبقات ابن سعد جـ٨ والبخارى كتاب النكاح ومسلم)

ويروى عن عائشة أيضاً قولها : أتتنى أم درمان - والدتها - وأنا على أرجوحة ومعى صواحبى فصرخت بى فأتيتها وما أدري ما تريدنى فأخذت بيدى فأسلمتنى إلى نسوة من الأنصار أصلحننى فلم يرعنى إلا ورسول الله ضحى فأسلمتنى إليه (مسلم والبخارى كتاب النكاح) ويروى عنها أنها كانت تلعب بالعرائس عند رسول الله . وكانت تلهو مع صواحبها من الأطفال فى بيت الرسول . وكان الرسول يجمع الأطفال لها لتلهو معهم (مسلم باب فضل عائشة) ويروى أن الرسول (ص) رأى إمرأة فوقعت فى نفسه فدخل على زينب بنت جحش فواقعها نهاراً ثم خرج إلى أصحابه فقال : إن المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم إمرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما فى نفسه (مسلم كتاب النكاح)

ويروى : كان النبى (ص) يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشر فسئل أنس الراوى خادم الرسول - أو كان يطيقه فقال : كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين . (البخارى كتاب الغسل)

ويروى أن الرسول (ص) قسم سبى خيبر وأعطى دحيه صفية بنت حيى . ثم رجع عن قراره بعد أن زينها له القوم فأخذها من دحيه وأعطاه غيرها . ثم جهزت له أثناء العودة إلى المدينة فدخل بها فى الطريق (مسلم كتاب النكاح والبخارى كتاب الصلاة)

ويروى أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون مرضاة رسول الله (مسلم / باب فضل عائشة) ومثل هذه الروايات كثير فى كتب السنن والتاريخ وهى على ما يبدو من ظاهرها تسئ إلى الرسول أكثر من تلك الرواية التى احتج بها العلوى على العباسى فى شأن عائشة . فهى تصور الرسول بمظهر الرجل الشهوانى العاشق للنساء فى السلم والحرب وسيرته على ألسن الناس فى المدينة . كما أن عشقه لعائشة الطفلة أصبح حديث الناس حتى أنهم كانوا يعلمون بيوم عائشة ويتقدمون بهداياهم إليه حين مبيته عندها أى أن الحصول على مرضاة الرسول (ص) لا يتحقق إلا بواسطة عائشة وهذا يعنى أن رضا الرسول يرتبط بعائشة لا بالشرع .

وليس بعد هذا ضلال . (أنظر تفاصيل هذه المسألة وعلاقة الرسول بالنساء فى كتابنا الخدعة ودفاع عن الرسول) .

قال العباسي : لا بد من تأويل هذه الرواية ؟

قال العلوي : وهل تصلح هذه الرواية ؟ ، أعرفت أيها الملك أن أهل السنة يعتقدون بهذه الخرافات والأباطيل والخزعبلات ؟

قال العباسي : وأي أباطيل وخرافات تقصد ؟

قال العلوي : لقد بينت لك أنكم تقولون :

١- أن الله كالإنسان له يد ورجل وحركة وسكون .

٢- أن القرآن محرف فيه زيادة ونقصان .

٣- أن الرسول يفعل ما لا يفعله حتى الناس العاديين من حمل عائشة على كتفه .

٤- أن الرسول كان يشك في نبوته .

٥- أن الذين جاؤوا إلى الحكم قبل علي بن أبي طالب استندوا إلى السيف والقوة في اثبات أنفسهم ، ولا شرعية لهم .

٦- أن كتبهم تروي عن هريرة وأمثاله من الأباطيل .

قال الملك : دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى موضوع آخر .

قال العلوي : ثم أن السنة ينسبون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يجوز حتى على الإنسان العادي !

قال العباسي : مثل ماذا ؟

قال : العلوي مثل إنهم يقولون : أن سورة (عبس وتولى) نزلت في شأن الرسول !

قال العباسي : وما المانع من ذلك ؟

قال العلوي : المانع قول الله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) وقوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، فهل يعقل أن الرسول الذي يصفه الله تعالى بالخلق العظيم ورحمة للعالمين أن يفعل بذلك الأعمى المؤمن هذا العمل الإنساني ؟

قال الملك : غير معقول أن يصدر هذا العمل من رسول الإنسانية ونبي الرحمة ، فإذن أيها العلوي: فيمن نزلت هذه السورة ؟

قال العلوي : الأحاديث الصحيحة الورادة عن أهل بيت النبي الذين نزل القرآن في بيوتهم

تقول أنها نزلت في عثمان بن عفان ، وذلك لما دخـل عليه ابن أم مكتوم فأعرض عنه عثمان وأدار ظهره إليه . [١٣]

وهنا انبرى السيـد جمال الدين (وهو من علماء الشيعة وكان حاضـراً في المجلس) وقال : قد وقعت لي قصـة مع هذه السورة وذلك : أن أحد علماء الـنصارى قال لي : أن نبينا عـيسى أفضل من نبيكم محمد (ص) قلت لماذا ؟

قال : لأن نبيكم كان سيئ الأخـلاق يعبس للعميان ويدير إليهم ظهره ، بينمـا نبينا عيسى كان حسن الأخلاق يبرئ الأكمة والأبرص .

قلت : أيها المسيـحي اعلم أننا نحن الشيعة نقـول أن السورة نزلت في عثمـان بن عفان لا في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن نبينا محـمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حسن الأخلاق ، جميل الصفات ، حميد الخصال

وقد قال فيه تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم)

وقال : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

قال المسيحي : لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته لك من أحد خطباء المسجد في بغداد !

قال العلوي : المشـهور عندنا أن بعض رواة السوء وبايعـي الضمائر نسبوا هذه القصة ليبرؤا ساحة عثمان بن عفان فإنهم نسبوا الكذب إلى الله والرسول حتى ينزهوا خلفاءهم وحكامهم !

* اليوم الثاني

قال العباسي : إن الشيعة تنكر إيمان الخلفاء الثلاثة ، وهذا غير صحيح إذا لو كانوا غير مؤمنين فلماذا صاهرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال العلوي : الشيـعة يعتقدون أنهم - أي الثـلاثة - كانوا غير مؤمنـين قلباً وباطناً وإن أظهروا الإسلام لسـاناً وظاهراً ، والرسول الأعظم (صلى الله عليـه وآله وسلم) كان يقـبل إسلام كل من تشهـد بالشهـادتين ولو كان منافـقاً واقعـاً وكان يعـاملهم معاملة المـسلمين ، فمصـاهرة النبي لهم ومصاهرتهم للنبي من هذا الباب !

قال العباسي : وما هو الدليل على عدم إيمان أبي بكر ؟

---

(١٣) انظر تفسير هذه السورة في كتب التفسير الخاصة بالشيعة مثل كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن وكتاب الميزان في تفسير القرآن .

قال العلوى : الأدلة القطعية على ذلك كثيراً جداً ، ومن جملتها : إنه خان الرسول فى مواطن كثيرة جداً ، منها : تخلفه عن جيش أسامة ومعصية أمر الرسول فى ذلك ، والقرآن الكريم نفى الإيمان عن كل من يخالف الرسول ، يقول تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

فأبو بكر عصى أمر الرسول وخالفه فهو داخل فى الآية التى تنفى إيمان مخالف الرسول .

وأضف إلى ذلك أن رسول الله (ص) لعن المتخلف عن جيش أسامة : فهل يلعن رسول الله المؤمن ؟ (١٤)

قال الملك : إذن يصح كلام العلوى أنه لم يكن مؤمناً !

قال الوزير : لأهل السنة فى تخلفه تأويلات . (١٥)

---

(١٤) ورد هذا النص فى الملل والنحل للشهرستانى جـ ١/ ٢٣ . والشواهد كثيرة على أن الصحابة عصوا أمر الرسول (ص) بالخروج مع جيش أسامة بل طعنوا فى إمارته للجيش حتى توفى الرسول والجيش لم يتحرك من المدينة ، وكان الرسول قد وضع فى هذا الجيش كبار الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر عدا الإمام على وبعض الصحابة استبقاهم إلى جواره مما يشير إلى أن الأمر كانت له دلالات وأهداف أخرى غير الهدف العسكرى الذى هو موضع شك إذا ما تبين لنا أن الجيش الذى يقوده أسامة صاحب السبعة عشر ربيعاً والذى لم يسبق له قيادة جيش من قبل والمختلف على قيادته المطعون فيه كان متوجهاً لمحاربة الروم القوة الكبرى آنذاك والعقل لا يقبل أن يوجه الرسول (ص) مثل هذا الجيش وهو بهذه الحالة إلى الروم ..

(أنظر تفاصيل قصة جيش أسامة فى طبقات ابن سعد جـ٢/ ١٩١ . والبخارى كتاب المغازى باب مرض النبى ووفاته وباب بعث أسامة . وأنظر سيرة ابن هشام وكتب التاريخ . وانظر لنا كتاب السيف والسياسة .

(١٥) يقول ابن حجر العسقلانى : كان تجهيز أسامة قبل موت الرسول (ص) بيومين فندب الناس لغزو الروم .. وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وقتادة . ثم اشتد على الرسول وجعه فقال : أنفذوا بعث أسامة فتكلم فى ذلك قوم ..

وانكر ابن تيمية وجود أبو بكر وعمر فى بعث أسامة . ورد عليه ابن حجر وأورد عدة روايات تبطل قوله (انظر فتح البارى جـ /٨/ ١٥٢ شرح كتاب المغازى) وقد برر الفقهاء موقف الصحابة من بعث أسامة كما برروا من قبله موقفهم من وصية الرسول حين طلب القلم والقرطاس ليكتب كتاباً يعصم الأمة من الضلال بعده ..

يروى عن ابن عباس قال : يوم الخميس . وما يوم الخميس ؟ اشتد الوجع برسول الله (ص) فقال أئتونى اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه . أهجر استفهموه .

وفى رواية أخرى اختلفوا وتناعوا وقالوا حسبنا كتاب الله والنبى قد غلبه الوجع ..

قال ابن عباس معلقاً على هذا الحديث : أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب هذا الكتاب.. (أنظر البخارى كتاب العلم وكتاب المرض ومسلم كتاب الوصية ومسند أحمد جـ ١/ ٣٥٥)..

واجمع الفقهاء أن عمر بن الخطاب هو الذى تزعم جبهة الرفض لوصية الرسول . كما صرح البخارى فى رواية أنه - أى عمر - هو الذى قال : ما شأنه أهجر . ومعنى أهجر أى أفحش وهذا كما هو ظاهر يعد سباً للرسول (ص) وطعناً فيه ..

وقد برر الفقهاء موقف عمر وجبهته من وصية الرسول ودافعوا عنه وعلى رأس هؤلاء الفقهاء ابن حجر العسقلانى والقاضى عياض والقرطبى والخطابى وابن الجوزى وابن تيمية (أنظر فتح البارى جـ ١ كتاب العلم باب كتابة العلم وجـ ٨ كتاب المغازى) وانظر لنا السيف والسياسة .. =

قـال الملك : وهل التـأويل يدفع المحـذور ، ولو فـتـحنا هذا البـاب لكان لكل مـجـرم أن يأتى لإجرامه بتأويلات ؟

فالسارق يقول: سرقت لأنى فـقير ، وشارب الخمر يقول : شربت لأننى كـثير الهموم والزانى يقول كذا وهكذا .. يختل النظام ويتجرأ الناس على العصيان ، لا .. لا .. التأويلات لا تنفعنا .

فاحمـر وجه العباسى ، وتحير ، مـاذا يقول ، وأخيراً .. تلعثم وقـال : وما هو الدليل على عدم إيمان عمر ؟

قال العلوى : الأدلة كثيرة جداً ، منها : إنه صرح بنفسه بعدم إيمانه !

قال العباسى : فى أى موضع ؟

قال العلوى : حيث قال : (ما شككت فى نبوة محـمد (ص) مثل شكى يوم الحديبية) وكلامه هذا يدل : على أنه كان شاكاً دائماً فى نبوة نبينا ، وكـان شكه يوم الحديبية أكثر وأعمق وأعظم من تلك الشكوك ، فهل الشاك فى نبوة محمد (ص) يعتبر مؤمناً ؟

فسكت العباسى وأطرق برأسه خجلاً .

فقال الملك - موجهها الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح قول العلوى أن عمر قال هكذا ؟

قال الوزير : هكذا ذكر الرواة ! (١٦)

قال الملك : عجـيب .. عجيب جداً .. أنى كنت اعتـبر عمر من السابقين إلى الإسلام واعـتبر إيمانه مثالياً ، والآن ظهر لى أن فى أصل إيمانه شك وشبهة !

قـال العبـاسى : مـهـلاً أيها الملك ، ابـق على عقـيـدتك ، ولا يخـدعك هذا العلوى الكذاب فأعرض الملك بوجهـه عن العباسى وقال مغضبـاً : إن الوزير نظام الملك يقول : أن العلوى صادق فى كلامه، وأن قـول عمر وارد فى الكتب وهذا الأبله - يعنى العبـاسى - يقول أنه كاذب ، أليس هذا العناد بعينه ؟

= والسؤال هنا ما هى مصلحة عمر وجبهته فى منع وصية الرسول ؟
وهل هم أعلم من الرسول بكتاب الله وصالح الدعوة ؟
وهل يجوز التطاول على النبى إلى هذا الحد وهو فى فراش المرض ؟
وما حكم ذلك شرعاً ؟
ويظهر لنا دفاع الفقهاء ، وتبريراتهم وتأويلاتهم لمواقف الصـحابة المنحرفة عن الصراط - خاصة موقف أبو بكر وعمر - من نفى ابن تيمـية وجود أبو بكر وعمر فى جيش أسـامة فهو يريد أن يخرجهمـا من دائرة العصيان والحرج الذى وقع فيه الرافضون لأمر الرسول بالخروج المستحقون لعنته (ص) ..

(١٦) روى ابن هشـام فى سيرته باب بيعة الرضوان عن عـمر قوله : مازلت أتصـدق واصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ - أى يوم الحديبية - مخافة كلامى الذى تكلمت به ..

وساد المجلس سكون رهيب ، فقد غضب الملك وانزعج من كلام العباسي . وأطرق العباسي وسائر علماء السنة ..

وصمت الوزير .. وبقى العلوى رافعاً رأسه ينظر فى وجه الملك ، ليرى النتيجة ؟ .

مرت لحظات صعبة على العباسي ، تمنى فيها أن تنشق الأرض تحته فيغيب فيها ، أو يأتيه ملك الموت فيقبض روحه فوراً ، من شدة الخجل وحرج الموقف ، فلقد ظهر بطلان مذهبه ، ولقد ظهرت خرافة عقيدته أمام الملك ووزيره وسائر العلماء والأركان .. ولكن : ماذا يصنع ؟ لقد أحضره الملك للسؤال والجواب ، ولتمييز الحق من الباطل ، ولهذا استجمع قواه ورفع رأسه وقال:

وكيف تقول أيها العلوى أن عثمان لم يكن مؤمناً فى قلبه ، وقد زوجه الرسول ببنتيه رقية وأم كلثوم ؟

قال العلوى : الأدلة فى عدم إيمانه كثيرة ويكفى فى ذلك ما يلى :

أن المسلمين - وفيهم الصحابة - اجتمعوا عليه فقتلوه ، وأنتم تروون عن النبى قوله : (لا تجتمع أمتى على الخطأ) فهل يجتمع المسلمون - وفيهم الصحابة - على قتل مؤمن ؟

ولقد كانت عائشة تشبهة باليهود وتأمر بقتله وتقول : أقتلوا نعثلاً فقد كفر ، اقتلوا نعثلاً قتله الله ، بعداً لنعثل وسحقاً . (١٧)

وقد ضرب عثمان عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل حتى أصيب بالفتق وصار طريح الفراش ومات . (١٨)

سفر أبا ذر الغفارى ، ذلك الصحابى الجليل الذى قال فيه الرسول : (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر) (١٩)

(١٧) ذكر هذا النص على لسان عائشة وغيرها فى النهاية لابن الأثير وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة وابن اعثم فى كتاب الفتوح . والنعثل الذكر من الضباع والشيخ الأحمق ويهودى صاحب لحية طويلة من سكان المدينة كان يشبه عثمان ..

(١٨) وردت حادثة الاعتداء على ابن مسعود فى عدة مراجع تاريخية انظر الطبرى جـ٥ وتاريخ ابن عساكر جـ٧ كما اعتدى عثمان عل عمار بن ياسر أيضاً . وقد برر الفقهاء فعل عثمان هذا ودافعوا عنه انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية جـ ٣ والعواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى.. أما سبب الاعتداء عليهما فلكونها من أنصار الإمام على من المناوئين لعثمان وبنى أمية . وقد صرحت كتب السنن والتاريخ بمخالفة ابن مسعود لعثمان فى قضية جمع القرآن وحرق المصاحف التى فى حوزة الصحابة. ورفضة الاعتراف بمصحفه وتحريضه الصحابة والمسلمين ضد عثمان ومصحفه (أنظر تفاصيل الصدام بين عثمان وابن مسعود حول القرآن فى البخارى كتاب فضائل القرآن وشرحه فى فتح البارى جـ ٩ . وأنظر لنا كتاب الخدعة والسيف والسياسة ودفاع الرسول .

(١٩) مسند أحمد . كتاب الفضائل . ومستدرك الحاكم كتاب معرفة الصحابة . =

ونفاه وأبعـده من المدينة المنورة إلى الشام مرة أو مرتين ثم إلى الربذة - وهى أرض جرداء بين مكة والمدينة - حتى مـات أبو ذر فى الربذة جوعاً وعطشـاً فى الوقت الذى كان عثمـان يتقلب فى بيت مال المسلمين ويوزع الأموال على أقاربه من الأمويين والمراونيين ! .

قال الملك للوزير : وهل يصدق العلوى فى كلامه هذا ؟

قال الوزير : ذكر ذلك المؤرخون ! [٢٠]

قال الملك : فكيف اتخذه المسلمون خليفة ؟

قال الوزير : بالشورى .

قال العلوى : مهلاً أيها الوزير ، لا تقل ما ليس بصحيح !

قال الملك : ماذا تقول أيها العلوى ؟

قال العلوى : إن الوزير أخطأ فى كـلامه ، فإن عثـمان لم يأت إلى الحكم إلا بوصية مـن عمر

= وحادثة نفى أبو ذر إلى الربذة مشهورة فى كتب التاريخ . وكـان أبو ذر من أنصار الإمام على وخصوم عثمان ومعاوية وقد تصدى لانحرافات عثمان فنفاه إلى الشام . فتصدى لانحرافات معاوية هناك فأعاده إلى المدينة لينفيه عثمان إلى الربذة .

(٢٠) ذكر المؤرخـون أن عثمان أعطى عـبد الله بن خالد أسيـد ٣٠٠ , ٤٠٠ درهم ، والحكم بن العاص - طريد رسـول الله - ١٠٠ ألف درهم ، وأعطى أرض فدك لمروان بـن الحكم الوزغ بن الوزغ - وقد كـانت أرض فدك لفاطمة الزهراء فغضبها أبو بكر وعمر منها ثم سلمها عثمان لمروان وأعطى عبد الله بن أبى سرح ١٠٠ ألف درهم كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين ، انظر شرح نهج البـلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى جـ١ حتى تجد التفصيل وانظر الطبرى وكتب التاريخ . وقد تركزت أسباب الثورة على عثمان فيما يلى :

١- حرقة للمصاحف ..

٢- سيطرة عائلته على الحكم .

٣- توليته الأحداث من بنى أمية وتركه كبار الصحابة ..

٤- إيواءه للحكم بن العاص الذى لعنه الرسول وأهدر دمه ..

٥- إيواءه لعبد الله بن أبى سرح الذى أرتدعن الإسلام فى زمن الرسـول وأهدر الرسول دمه ..

٦- سلوك وممارسات معاوية فى الشام ..

٧- اضطهاده للصحابة مثل ابن مسعود وعمار وأبو ذر ..

٨- تصرفه فى أموال المسلمين لحساب أقاربه ..

روى عن عثمان قوله : لو أن بيدى مفاتيح الجنة لأعطيتها بنى أمية حتى يدخلوا الجنة عن آخرهم (مسند أحمد والبداية والنهاية لابن كثيـر جـ٧/ ١٧٨ وقد دافع ابن كثير فى تاريخه عن عثمان دفـاعاً مريراً وأورد الكثير من التأويلات والتبريرات لأفعاله ومواقفه تـلك التبريرات والتأويلات التى تطدم بالنصوص والوقائع الثابتة فضلاً عن كونها تصطدم بالعقل . (أنظر جـ٧)

كما دافع عنه ابن العربى فى كتابه العواصم من القواصم كذلك ابن حـجر الهيثمى فى كتابه الصواعق المحرقة . انظر تفاصيل فـتنة عثـمان فى الطبـرى والكامل لابن الأثير ومـروج الذهب للمسـعودى وانظر لنا السـيف والسياسة .

وانتخاب ثلاثة فقط وهم : طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، فهل هؤلاء الثلاثة يمثلون المسلمين جميعاً ؟ (٢١)

ثم أن التورايخ تذكر أن هؤلاء المنتخبين عدلوا عن عثمان عندما رأوا ضغيانه وهتكه لأصحاب رسول الله ومشورته في أمور المسلمين مع كعب الأحبار اليهودي وتوزيعه أموال المسلمين بين بني مروان ، فبدأ هؤلاء الثلاثة بتحريض الناس على قتل عثمان !

قال الملك - موجهاً الخطاب إلى الوزير : هل صحيح كلام العلوي ؟

قال الوزير : نعم ، كذا يذكر المؤرخون ! (٢٢)

قال الملك : فكيف قلت إنه جاء إلى الخلافة بالشورى ؟

قال الوزير : كنت أقصد شورى هؤلاء الثلاثة !

قال الملك : وهل اختيار ثلاثة أشخاص يصحح الشورى ؟

قال الوزير : أن هؤلاء الثلاثة شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة ؟!

قال العلوي : مهلاً أيها الوزير ، لا تقل ما ليس بصحيح ، إن حديث (العشرة المبشرة بالجنة) كذب وافتراء على رسول الله (ص) !

قال العباسي : وكيف تقول أنه كذب وقد رواه الرواة الموثقون ؟

قال العلوي : هناك أدلة كثيرة على كذب هذا الحديث وبطلانه ، أذكر لك منها ثلاثة :

---

(٢١) وضع عمر وهو على فراش الموت الشورى في ستة أشخاص ينتخب منهم واحد للخلافة بعده وهم : علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ثم عثمان بن عفان .

وكان سعيد ابن عم عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان .

وحدث أن مال الزبير لعلي ومال سعد لعثمان ومال طلحة لعبد الرحمن . ثم انسحب عبد الرحمن وأعطى صوته لعثمان ومعه طلحه لتصبح النتيجة ثلاثة مع عثمان وواحد مع علي ..

وفي رواية أخرى انتهت النتيجة بالتعادل اثنين مع علي واثنين مع عثمان . وقال عمر كونوا مع عبد الرحمن أي كونوا في صف عبد الرحمن فهو الحكم ..

وعرض عبد الرحمن على الإمام على أن يبايع على كتاب الله وسنة أبي بكر وعمر . فقال أبايع على كتاب الله وسنة رسوله . فأمسك بيد عثمان فبايعه على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين . فأعلنه خليفة للمسلمين .

ثم أن عثمان بعد ذلك خرج على كتاب الله وسنة رسوله ونهج الشيخين ..

(انظر تفاصيل تنصيب عثمان في كتب التاريخ . ،انظر فتح الباري جـ ٧ والبداية والنهاية جـ ٧)

(٢٢) انظر تاريخ الطبري والبداية والنهاية ومروج الذهب ..

الأول الأول : كيف يشهد رسول الله بالجنة لمن آذاه وهو طلحة ؟

فقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أن طلحة قال : " لئن مات محمد لننكحن أزواجه من بعده - أو - لأتزوجن عائشة " فتأذى رسول الله من كلام طلحة وأنزل الله قوله : " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً " (٢٣)

الثاني : أن طلحة والزبير قاتلا الإمام على أبى طالب عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حق على عليه السلام : " يا على حربك حربى وسلمك سلمى " (٢٤)

وقال : "من أطاع علياً فقد أطاعنى ومن عصى علياً فقد عصانى " (٢٥)

وقال : "على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض " (٢٦)

وقال : "على مع الحق والحق مع على يدور الحق معه حيثما دار " (٢٧)

فهل محارب رسول الله وعاصيه يكون فى الجنة ؟ .

وهل محارب الحق والقرآن يكون مؤمناً ؟

الثالث : أن طلحة والزبير سعيا فى قتل عثمان ، فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والزبير كلهم فى الجنة ، وقد قاتل بعضهم بعضاً ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فى حديث له - : القاتل والمقتول كلاهما فى النار ؟ (٢٨)

---

(٢٣) سورة الأحزاب آية رقم ٥٣ . انظر تفسير ابن كثير والطبرى والخازن ..

(٢٤) بايع كل من طلحة والزبير الإمام على بعد مقتل عثمان ثم نقضا بيعته وحارباه فى وقعة الجمل وقتلا فيها. (انظر أحداث وقعة الجمل فى كتب التاريخ) وحرضا عائشة على الخروج وروى أن الرسول (ص) قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم . وفى رواية أخرى : أنا حرب لمن حاربكم وسلم من سالمكم . (انظر الترمذى كتاب المناقب ومسند أحمد جـ ٢ / ٤٤٢ . والطبرانى .

(٢٥) انظر كنز العمال حديث رقم ١٢١٣ ..

(٢٦) انظر مستدرك الحاكم جـ٣ . كتاب معرفة الصحابة .باب فضائل على . وانظر الطبرانى .

(٢٧) مستدرك الحاكم ، والترمذى جـ٢ . وانظر مجمع الزوائد للهيثمى جـ٩ / ١٣٥ ..

(٢٨) روى عن الرسول (ص) قوله : إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار . قيل يا رسول الله : هذا القاتل . ما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه .. (البخارى كتاب الإيمان . ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة)

وقد انقلب طلحة والزبر على عثمان لكثرة انحرافاته وشاركا فى الثورة عليه . (انظر الطبرى ومروج الذهب)

أما رواية العشرة المبشرون بالجنة فهى للوضع أقرب لما يلى :

أولاً : تخبط الرواة فى تحديد العشرة فتارة يحددونهم فيما يلى :

أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ..

وتارة يحددونهم فيما يلى : أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعلى فى الجنة وعثمان فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة وسعيد فى الجنة وأبو عبيدة فى الجنة .. =

قال الملك متعجباً : هل كل ما يقوله العلوى صحيح ؟

فسكت الوزير ، ولم ينطقوا شيئاً .

وهنا مزق السيد العلوى ستار الصمت والسكوت فقال :

أيها الملك : إن الوزير والعباسى وكل هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامى وصحة مقالتى وحقيقة حديثى ، ولو أنكروا ذلك ، فإن فى بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامى وصحته وحقيقته ، وأن فى خزانة هذه المدرسة كتب تشهد بصدق كلامى ، ومصادر معتبرة تصرح بصحة مقالتى وحقيقته ..

فإن اعترفوا بصدق كلامي فهو المطلوب وإلا فأنا مستعد الآن أن آتى إليك بالكتب والمصادر والشهود !

قال الملك للوزير : هل كلام العلوى صحيح من أن الكتب والمصادر تصرح بصحة مقالته وصدق حديثه ؟

قال الوزير : نعم .

قال الملك : فلماذا سكت فى أول الأمر ؟

قال الوزير : لأنى أكره أن أطعن فى أصحاب رسول الله (ص) !

قال العلوى : عجيب ! أنت تكره ذلك والله ورسوله لم يكرها ذلك حيث أنه تعالى عرف بعض الصحابة بالمنافقين وأمر رسوله بجهادهم كما يجاهد الكفار ، والرسول بنفسه لعن بعض أصحابه !

وتارة يحددونهم فيما يلى : النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وطلحة فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة . ولو شئت لسميت العاشر . فقالوا من هو ؟ قال: - أى الرواى سعيد بن زيد - أنا .. (انظر الترمذى وأبو دادو ومسند أحمد وابن ماجه)

فالرواية الأولى فيها سعد بن أبى وقاص .

والرواية الثانية ليس فيها سعد وفيها تسعة لا عشرة ..

والرواية الثالثة ليس فيها على . وفيها النبى وهذ لا يصح فالنبى هو المبشر ، وهذا وحده كاف لاثبات بطلان الرواية ونقصها من أساسها . ثم إذا سلمنا بذلك يصبح عدد المذكورين فى الرواية سبعة بعد استثناء النبى .

ثانياً : إن الرواى وهو سعيد بن زيد هو العاشر أو بمعنى أصح وضع نفسه فى العشرة..

ثالثاً : أن هذا يعنى أن بقية الصحابة الذين لم تذكر اسماؤهم فى النار ..

رابعاً : أن هناك من بين الصحابة من هو أعلى مكانة وأشد بلاءاً فى الإسلام من سعيد وسعد وعبد الرحمن وطلحة وغيرهم وعلى رأس هؤلاء عمار بن ياسر وأبو ذر الغفارى والمقداد وسلمان وحذيفة وبلال .

خامساً : أن المفروض أن يكون العشرة أشهر من نار على علم لا يختلف فيهم الرواة ولا تشوبهم شائبة وأن تكون هذه الرواية فى مسلم أو البخارى ..

قال الوزير : ألم تسمع أيها العلوى قول العلماء : أن كل أصحاب الرسول عدول ؟

قال العلوى : سمعت ذلك ، ولكننى أعرف أنه كذب وافتراء ، إذ كيف يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولاً وقد لعن الله بعضهم ، ولعن الرسول بعضهم ، ولعن بعضهم بعضاً وقاتل بعضهم بعضاً ، وشتم بعضهم بعضاً ،وقتل بعضهم بعضاً ؟؟ (٢٩)

وهنا وجد العباسى الباب مسدوداً أمامه ، فجاء من باب آخر وقال : أيها الملك : قل لهذا العلوى إذا لم يكن الخلفاء مؤمنين فكيف اتخذهم المسلمون خلفاء ، واقتدوا بهم ؟

قال العلوى : أولاً : لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء وإنما أهل السنة فقط .

ثانياً: أن هؤلاء الذين يعتقدون بخلافتهم ينقسمون إلى قسمين :

جاهل ومعاند ..

أما الجاهل فلا يعرف فضائحهم وحقائقهم ، وإنما يتصورهم أناساً طيبين مؤمنين .

وأما المعاند فلا ينفعه الدليل والبرهان ما دام قد أصر على العناد واللجاج ..

يقول تعالى : "ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنون" !

ويقول سبحانه : "سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون" !

ثالثاً : أن هؤلاء الذين اتخذوهم خلفاء أخطئوا فى الاختيار ، كما أخطأ المسيحيون حيث

---

(٢٩) روى البخارى عدة روايات تؤكد ردة الصحابة من بعد رسول الله (ص) منها : أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دونى فأقول أى رب أصحابى يقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك .

وفى رواية أخرى : ليردن على قوم أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم . فيقال . أنك لا تدرى ما بدلوا بعدك ، فأقول سحقاً صحقاً لمن بدل بعدى (انظر كتاب الفتن وكتاب الرقاق)

ويروى : أنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال . فأقول يا رب أصحابى . فيقول : أنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم (مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ويروى عن الرسول (ص) قوله فى حجة الوداع : لا ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وفى رواية لا ترتدوا بعدى كفاراً يضرب بعض رقاب بعض (انظر البخارى كتاب الفتن)

وقوله : فى أصحابى اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط (مسلم كتاب المنافقين)

ويروى عن حذيفة بن اليمان قوله : إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى (ص) كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون . إنما كان النفاق على عهد رسول الله فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان (انظر البخارى كتاب الفتن)

ومثل هذه الروايات وغيرها إنما تنقض فكرة العدالة التى هى من اختراع السياسة لإضفاء المشروعية على بنى أمية ومن سار فى ركابهم من ركش القوم الذين أدخلهم الفقهاء فى دائرة الصحبة وأضفوا عليهم العدالة كى يرووا باسم الرسول ويضفوا المشروعية على معاوية ونهجه ..

قالوا: (المسيح ابن الله) ، فالإنسان يجب عليه أن يطيع الله والرسول وأن يتبع الحق لا أن يتبع الناس على الخطأ والباطل ..

يقول تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" .

قال الملك : دعوا هذا الكلام ، وتكلموا حول موضوع آخر .

قال العلوى : ومن اشتباهات أهل السنة وأخطاءهم أنهم تركوا على بن أبى طالب (عليه السلام) وتبعوا كلام الأولين .

قال العباسى : ولماذا ؟

قال العلوى : لأن على بن أبى طالب عينه الرسول (ص) وأولئك الثلاثة لم يعينهم الرسول ثم أدرف قائلاً :

أيها الملك : أنك لو عينت فى مكانك ولخلافتك إنساناً فهل يجب أن يتبعك الوزراء وأعضاء الحكومة ؟ أم يحق لهم أن يعزلوا خليفتك ، ويعينوا إنساناً آخر مكانك ؟

قال الملك : بل الواجب أن يتبعوا خليفتى الذى عينته أنا ، وأن يقتدوا به ويطيعوا أمرى فيه .

قال العلوى : وهكذا فعل الشيعة ، فقد اتبعوا خليفة رسول الله الذى عينه (ص) وهو على بن أبى طالب وتركوا غيره .

قال العباسى : لكن على بن أبى طالب لم يكن أهلاً للخلافة ، حيث أنه كان صغير العمر بينما كان أبو بكر كبير العمر ، وكان على بن أبى طالب قد قتل صناديد العرب وأباد شجعانهم فلم تكن العرب ترضى به ، ولم يكن أبو بكر كذلك ..

قال العلوى : أسمعت أيها الملك إن العباسى يقول : إن الناس أعلم من الله ورسوله فى تعيين الأصلح ، لأنه لا يأخذ بكلام الله ورسوله فى تعيين على بن أبى طالب ، ويأخذ بكلام بعض الناس فى أصلحية أبى بكر ، كأن الله العليم الحكيم لا يعرف الأصلح والأفضل حتى يأتى بعض الناس الجهال فيختاروا الأصلح ؟

ألم يقل الله تعالى : "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً" ؟

ألم يقل سبحانه :"يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم" ؟

قال العباسى : كلا إنى لم أقل أن الناس أعلم من الله ورسوله .

قال العلـوى : إذن لا معنى لكلامك ، فإذا كـان الله والرسول قـد عينا إنسـاناً واحداً للخـلافة والإمامة ، فاللازم أن تقتدى به ، سواء رضى به الناس أم لا !

قال العباسى : لكن المؤهلات فى على بن أبى طالب كانت قليلة ؟

قال العلوى : إن مؤهلات الخلافة والإمامة كـانت متوفرة كاملاً فى على بن أبى طالب ، بينما لم تكن متوفرة فى غيره !

قال العباسى : وما هى تلك المؤهلات ؟

قـال العلوى : أن مؤهـلاته عليه السـلام كـثيـرة جـداً ، فأول المؤهلات تعين الرسول له عليـه السلام.

وثانيـها : أنه كـان أعلم الصـحابة على الإطلاق ، فـهذا رسـول الله يقـول : "أقضـاكـم على" ويقول عمر بن الخطاب : (أقضانا على) [٣٠]

ويقول رسول الله : "أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأت الباب" [٣١]

ومن الواضح أن العالم مقدم على الجاهل يقول تعالى : " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون" .

وثالثها : أنه عليه السلام كان مستغنياً عن غيره ، غيره كان محتاجاً إليه ..

ألم يقل عمر فى أكثر من سبعين موضع : " لولا على لهلك عمر " ؟ [٣٢]

"ولا أبقانى الله لمعضلة لست فيها أبا الحسن " [٣٣]

ورابعها : أن على بن أبى طالب (عليـه السلام) لم يكن قد عصى الله ولم يكن قد عـبد غير الله ، ولم يكن قـد سجد للأصنام طيـلة حياته أبداً ، وهؤلاء الخلـفاء الثلاثة كـانوا قد عـصوا الله وعبدوا غـيره وسجدوا للأصنـام وقد قال الله تعالى : " لا ينال عـهدى الظالمين " ومن الواضح أن العاصى ظالم ، فلا يكون مؤهلاً لنيل عهد الله أى : النبوة والخلافة .

---

(٣٠) البخارى فى تفسير قوله تعالى ما ننسـخ من آية .. وطبقات ابن سعد جـ٢ ص ٣٣٩ / ٣٤٠ والاستيعاب ج١ ص٤٦١٨ وحلية الأولياء ج١ص٦٥ وغيره من عشرات المصادر.

(٣١) مستدرك الحاكم ج٣ ص ١٢٦ وتاريخ بغـداد ٤ ص ٢٤٨ وأسد الغابة ج٤ ص ٢٢ وكنز العمال ج٦ ص ١٥٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر ص ٣٢٠ ج ٦ وغيره

(٣٢) الحاكم فى المستدرك كتاب الصلاة ج ١ ص ٣٥٨ ، والاستيعـاب ج٣ ص ٣٩ ومناقب الخوارزمى ص ٤٨ وتذكرة السبط ص ٨٧ وتفسير النيسابورى سورة الأحقاف والدر المنثور جـ ٢/ ١٣٣ ..

(٣٣) تذكرة السبط ص ٨٧ ومناقب الخوارزمى ص ٦٠ وفيض القـدير جـ٤ ص ٣٥٧ . وفى طبقات ابن سعد جـ٢ عن سعيد بن المسبب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن ..

وخامسها : أن على بن أبي طالب كان ذا فكر سليم وعقل كبير ورأى صائب منبعث من الإسلام ، بينما كان غيره ذا رأى سقيم منبعث من الشيطان ، فقد قال أبو بكر : إن لى شيطاناً يعتريني ، وخالف عمر رسول الله في مواضع عديدة ، وكان عثمان ضعيف الرأى تؤثر فيه حاشيته السيئة أمثال : الوزع بن الوزغ الذى لعنه رسول الله ولعن من فى صلبه - إلا المؤمن وقليل ما هم : (مروان بن الحكم) وكعب الأحبار اليهودى وغيرهما !

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى الوزير) : هل صحيح أن أبا بكر قال : (أن لى شيطاناً يعترينى) ؟

قال الوزير : هذا موجود فى كتب الروايات ! [٣٤]

قال الملك : وهل صحيح أن عمر خالف رسول الله ؟

قال الوزير : نستفسر من العلوى ماذا يقصد من هذا الكلام ؟

قال العلوى : نعم ذكر علماء السنة فى الكتب المعتبرة أن عمر رد على رسول الله (ص) فى موارد عديدة ، وخالفه فى مواطن كثيرة ، منها :

١ - حين أراد النبى أن يصلى على عبد الله بن أبى ، فقد رد عمر على رسول الله رداً قاسياً حتى تأذى منه رسول الله ، والله يقول : (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) [٣٥] .

٢- فى متعة النساء ، حيث لم يؤمن بها ، ولما جاء إلى الحكم ، قال (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمها وأعاقب عليهما) بينما يقول الله تعالى فى القرآن الكريم : (فما استمعتم به منهن فآتوهن أجورهن) حيث ذكر المفسرين أنها نزلت فى جواز المتعة ، وقد كان عمل المسلمين على هذه حتى أيام عمر ، فلما حرمها عمر كثر الزنا والفجور بين المسلمين[٣٦] .

وبهذا العمل عطل عمر حكم الله وسنة وسول الله ، وروج الزنا والفجور ! ، وصار مشمولاً للآية : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. الظالمون .. الفاسقون).

٤- فى صلح الحديبية كما مر ..

---

(٣٤) طبقات ابن سعد ج٣ القسم ١ ص ١٢٩ وتاريخ ابن جرير ج٢ ص٤٤٠ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ..
(٣٥) سورة التوبة آية ٦٠ ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً ..
(٣٦) عن الإمام على عليه السلام أنه قال : لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقى . انظر كتب الفقه أبواب النكاح . وانظر لنا زواج المتعة حلال ..

إلى غيرها من الموارد التي كان عمر يخالف رسول الله ويؤذيه بقساوة كلامه !

قال الملك : وفي الحقيقة أني أيضاً لا أرضى بمتعة النساء !

قال العلوي : هل أنت تعترف بأنه تشريع إسلامي أم لا ؟

قال الملك : لا أعترف .

قال العلوي : فما معنى الآية : (فما ستمتعم به منهن فآتوهن أجورهن) ؟ وما معنى قول عمر : (متعتان كانتا .. الخ) ؟

ألا يدل قول عمر على أن متعة النساء كانت جائزة وجارية في عهد رسول الله ، وفي أيام حكم أبي بكر ، وفي جزء من حكم عمر ثم نهى عنها ومنعها ؟

بالإضافة إلى سائر الأدلة وهي كثيرة ، أيها الملك : إن عمر نفسه كان يتمتع بالنساء وان عبد الله بن الزبير ولد من المتعة !

قال الملك : ماذا تقول يا نظام الملك ؟

قال الوزير : حجة العلوي سليمة وصحيحة ، ولكن حيث أن عمر نهى ، يلزم علينا اتباعه ..

قال العلوي : هل الله والرسول أحق بالاتباع أم عمر ؟

ألم تقرأ أيها الوزير قوله تعالى : (ما آتاكم الرسول فخذوه)

وقوله : (وأطيعوا الرسول)

وقوله : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة)

والحديث المشهور : (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)

قال الملك : إني أؤمن بكل تشريعات الإسلام ، لكن لا أفهم وجه العلة في تشريع المتعة ، فهل يرغب أحدكم أن يعطى بنته أو أخته لرجل ، كي يتمتع بها ساعة ، أليس هذا قبيحاً ؟ .

قال العلوي : وما تقول في هذا أيها الملك : هل يرغب الإنسان أن يزوج بنته أو أخته عقداً دائماً لرجل ، وهو يعلم أنه يطلقها بعد ساعة من الاستمتاع بها ؟

قال الملك : لا أرغب ذلك .

قال العلوي: مع أن أهل السنة يعترفون بأن هذا العقد الدائم صحيح ، والطلاق بعده صحيح أيضاً ، فليس الفارق بين عقد المتعة والعقد الدائم إلا أن المتعة تنتهي بانتهاء مدتها والعقد الدائم

ينقطع بالطلاق ، وبعبارة أخرى : عقد المتعة بمنزلة الاجارة ، وعقد الدوام بمنزلة الملك ، حيث أن الاجارة تنتهى بانتهاء المدة والملك ينتهى بالبيع - مثلاً - !

إذن : فتشريع المتعة سليم وصحيح لأنه قضاء حاجة من حاجات الجسد . كما أن التشريع الدوام الذى ينقطع بالطلاق سليم وصحيح لأنه قضاء حاجة من حاجات الجسد .

ثم أسالك - أيها الملك - ما تقول فى النساء الأرامل اللآتى فقدن أزواجهن ولم يتقدم أحد لخطبهن : أليس عقد المتعة هو العلاج الوحيد لصيانتهن من الفساد والفجور ؟

أليس بالمتعة يحصلن على مقدار من المال لمصارف أنفسهن وأطفالهن اليتامى ؟

وما تقول فى الشباب والرجال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالزواج الدائم أليست المتعة هى الحل الوحيد لهم للخلاص من القوة الجنسية الطائشة ؟! وللوقاية من الفسق والميوعة ؟

أليست المتعة أفضل من الزنا الفاحش واللواط والعادة السرية ؟

أننى أعتقد - أيها الملك - أن كل جريمة زنا أو لواط أو استمناء ، تقع بين الناس ، يعود سببها إلى عمر ، ويشترك فى إثمها عمر ، لأنه الذى منعها ، ونهى الناس عنها ! وقد ورد فى أخبار متعددة : أن الزنا كثر بين الناس منذ أن منع عمر المتعة !

أما قولك - أيها الملك - أنى لا أرغب .. الخ ، فالإسلام لم يجبرا أحداً على هذا ، كما لم يجبرك على أن تزوج بنتك لمن تعلم أنه يطلقها بعد ساعة من عقد النكاح ، بالإضافة إلى أن عدم رغبتك ورغبة الناس فى شئ لا يقوم دليلاً على حرمته، فحكم الله ثابت لا يغير بالأهواء والآراء!

قال الملك - موجهاً الخطاب للوزير - : حجة العلوى فى جواز المتعة قوية !

قال الوزير : لكن العلماء اتبعوا رأى عمر .

قال العلوى : أولاً : إن الذين اتبعوا رأى عمر هم علماء السنة فقط لا كل العلماء .

ثانياً : حكم الله ورسوله أحق بالاتباع أم قول عمر ؟

وثالثاً : إن علماءكم ناقضوا بأنفسهم قول عمر وتشريعه .

قال الوزير : كيف ؟

قال العلوى : لأن عمر قال : (متعتان كانتا فى عهد رسول الله أنا أحرمها : متعة الحج ومتعة النساء) فإن كان قول عمر صحيحاً فلماذا لم يتبع علماءكم رأيه فى متعة الحج ؟ حيث أن علماءكم خالفوا عمر وقالوا : بأن متعة الحج صحيحة ، على الرغم من تحريم عمر !

وإن كان قول عمر باطلاً فلماذا اتبع علماءكم رأية في حرمة متعة النساء ، ووافقوه ؟ (٣٧)

قال الملك : دعوا هذا الموضوع وتكلموا حول موضوع آخر .

*** اليوم الثالث ..**

قـال العبـاسي : إن هؤلاء الشيـعة يزعـمون أنـه لا فضل لعـمر ، وكـفاه فـضلاً أن فـتح تلك الفتوحات الإسلامية .

قال العلوي : عندنا لذلك أجوبة :

أولاً : أن الحكام والملوك يفتحون البلاد لأجل توسعه أراضيهم وسلطانهم ، فهل هذه فضيلة؟

ثانياً : لو سلمنا أن فتوحاته فضيلة ، لكن هل الفتـوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول ؟ والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له وإنما جعلهـا لعلي بن أبي أبي طالب (عليه السلام) فإذا أنت -أيها الملك - عينت خليفة لمقامك ، ثم جاء إنسان وغصـب الخلافة من خليفتك وجلس مجلسه ثم فتح الفتـوحات وعمل الصالحـات ، فهل ترضى أنت بفتوحـاته أم تغضب عليه ،لأنه خلع من عـينته ، وعزل خليفتك وجلس مجلسك بغير إذنك ؟

قال الملك : بل أغضب عليه وفتوحاته لا تغسل جريمته !

قال العلوي : وكذلك عـمر ، غـصب مقـام الخلافـة ، وجلس مجلس الرسـول بغيـر إذن من الرسول !

ثالثاً : أن فتـوحات عمر كـانت خاطئة وكان لها نتـائج سلبية معكوسـة ، لأن رسول الإسلام (ص) لم يهاجم أحداً ، بل كانت حروبه دفـاعية ولذلك رغب الناس في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجاً لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسـلام ..

أما عمر فـإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهـر ، ولذلك كره الناس الإسلام واتهموه بأنـه دين السيف والقوة ، لا دين المنطق واللين وصار سـبباً لكثرة أعـداء الإسلام ، فإذن :

---

(٣٧) قول عمر رواه أحمد في مسنده جـ١ . وانظر تفسـير الرازي جـ١ وفتح الباري جـ٩ كتاب النكاح وكتب الفقه أبواب النكاح ، وقد خالف عبد الله بن عمر فقيه الصحابة أباه في تحريم متعة الحج . يروى الترمذي أن ابن عمر سئل عن متعة الحج ، فقال هي حلال .
فقيل له : إن أبـاك قد نهى عنها . فقـال : إن كان أبي قد نهى عنها وقـد سنها ووضعها رسـول الله (ص) أنترك السنة ونتبع قول أبي ..
وفي رواية أحمد : أنترك السنة ونتـبع قول أبي .. وقد سار الفقهاء على نهج تحـريم المتعتين على الرغم من هذه الروايات انظر كتب الفقه وانظر لنا كتاب زواج المتعة حلال .. وانظر المناظرة الثالثة ..

فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام وأعطت نتائج سلبية معكوسة .[(٣٨)]

ولو لم يغصب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشرعي : الإمام علي عليه السلام وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول ويقتفي أثره ويطبق منهاجه ، وكان ذلك موجباً لدخول الناس في دين الإسلام أفواجاً ، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية !

ولكن : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال الملك - موجهاً الكلام إلى العباسي - : ما جوابك على كلام العلوي ؟

قال العباسي : إني لم أسمع بمثل هذا الكلام من ذي قبل !

قال العلوي : الآن وحيث سمعت هذا الكلام ، وتجلى لك الحق فاترك خلفائك ، واتبع خليفة رسول الله الشرعي (علي ابن أبي طالب عليه السلام) .

ثم أدرف قائلاً : عجيب أمركم معاشر السنة تنسون وتتركون الأصل وتأخذون بالفرع .

---

(٣٨) فرض الجهاد في الإسلام من أجل الدفاع عن الدعوة وليس من أجل الهجوم على الآخرين واخضاعهم للمسلمين وحركة الفتوحات لم تكن سوى صراع بين حكومتين .
حكومة مسلمة .. وحكومة كافرة ..
ولم يكن لشعوب هذه الدول صلة أو مصلحة في هذه الحروب .
ولما كانت خلافة عمر باطلة كانت فتوحاته باطلة .فما بني على باطل فهو باطل .
وفيما يتعلق بنصوص الجهاد الواردة في القرآن فهي نصوص خاصة بالرسول (ص) وبالإمام المنصوص عليه بعده فالرسول أو الإمام هما الجهة الوحيدة التي يحق لها رفع راية الجهاد في مواجهة الآخرين .
وهي حين ترفعه فإنها ترفعه بمشروعية ..
وتطبقه بمشروعية .
فلا تقتل ولا تسبي إلا بحق .. أما الخلفاء بداية من أبي بكر ومن بعده فإنهم أساءوا التطبيق لهذه النصوص واستثمروها لصالح حكمهم ونفوذهم .. والمتأمل في حركة الغزو والفتوحات يتبين له من خلال نتائجها أنها كانت لا تخرج عن كونها صورة من صور الحروب السياسية . فقد كثرت الجواري والرقيق في واقع المسلمين نتيجة لهذه الحروب في قصور الخلفاء والكبراء وسائر المسلمين ، وكان من المفروض أن تنتهي هذه الظاهرة من واقع المسلمين . فالإسلام جاء ليقضي على الرق وهو ما كان واضحاً من سلوك الرسول (ص) وموافقة . وهذا الأمر إن دل على شئ فإنما يدل على التطبيق الخاطئ للنصوص وإهمال النصوص التي جاءت لقضاء على هذه الظاهرة . هذا مع الإشارة إلى المفاسد والانحرافات الجنسية التي سادت واقع المسلمين بسبب هذه الظاهرة .
وكان من نتائج هذه الفتوحات أيضاً أن فتحت الدنيا على المسلمين فنسوا دورهم ورسالتهم كدعاة مبشرين بالحق والعدل والسلام وتحولوا إلى حملة سيوف يبشرون بالقتل والقهر والدماء ..
ومن الملاحظ أن الإمام علي لم يشارك في أي من هذه الحروب التي وقعت بعد وفاة الرسول بل أن حروبه بعد الرسول كانت مع أهل القبلة فقاتل عائشة وطلحة والزبير ثم معاوية والخوراج وكانت النصوص الصريحة في صفة . (انظر لنا السيف والسياسة وانظر أحاديث الخوراج في مسلم كتاب الزكاة) .

قال العباسي : وكيف ذلك ؟

قال العلوى : لأنكم تذكرون فتوحات عمر ، وتنسون فتوحات على ابن أبى طالب !

قال العباسي : وما هى فتوحات على بن أبي طالب ؟

قال العلوى : أغلب فتوحات الرسول حصلت وتحققت على يد الإمام على بن أبى طالب مثل بدر وفتح خيبر وحنين وأحد والخندق وغيرها ..

ولولا هذه الفتوحات التى هى أساس الإسلام لم يكن عمر ، ولم يكن هنالك إسلام ولا إيمان .

والدليل على ذلك أن النبى (ص) قال - لما برز على لقتل عمرو بن عبدودفى يوم الأحزاب (الخندق) - (برز الإيمان كله إلى الشرك كله ، إلهى إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد) أى : إن قتل على تجرأ المشركون على قتلي وقتل المسلمين جميعاً ، فلا يبقى بعده إسلام ولا إيمان .

وقال (ص) : ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين [٣٩]

قال العباسى : لو فرضنا أن قولكم فى أن عمر كان مخطئاً وغاضباً وأنه غير وبدل صحيح ولكن لماذا تكرهون أبا بكر ؟

قال العلوى : نكرهه لعدة أمور ، أذكرك لك منها أمرين :

الأول: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت رسول الله، وسيدة نساء العالمين .

الثاني : رفعه الحد عن المجرم الزانى : خالد بن الوليد .

قال الملك - متعجباً - : وهل خالد بن الوليد مجرم ؟

قال العلوى : نعم .

قال الملك : وما هى جريمته ؟

قال العلوى : جريمته أنه : أرسله أبو بكر إلى الصحابى الجليل : (مالك بن نويرة) - الذى بشره رسول الله أنه من أهل الجنة - وأمره أى : أمر أبو بكر خالداً - أن يقتل مالك وقومه ، وكان مالك خارج المدينة المنورة فلما رأى خالداً مقبلاً إليه فى سرية من الجيش أمر مالك قومه بحمل

---

(٣٩) الفخر الرازى فى نهاية العقول ص ١٠٤ ، مستدرك الحاكم ج ٣ص٣٢ ، تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٩ . وقال يحيى ابن آدم : ما شبهت قتل على عمرو إلا بقول الله عز وجل (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت) انظر المستدرك والذهبى فى تلخيص المستدرك ج٣ص ٣٢ ، وأرجح المطالب ص ٤٨١ .

السلاح ، فحملوا السلاح فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوءاً .

وقال : اننا لم نأت لمحاربتكم بل نحن ضيوف عليكم الليلة ، فاطمأن مالك - لما حلف خالد بالله - ووضع هو وقومه السلاح وصار وقت الصلاة فوقف مالك وقومه للصلاة فهجم عليهم خالد وجماعته وكتفوا مالكاً وقومه ثم قتلهم خالد عن أخرهم ، ثم طمع خالد في زوجة مالك (لما رآها جميلة) وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها ، ووضع رأس مالك وقومه أثافي [40] للقدر وطبخ طعام الزنا وأكل هو وجماعته !

ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ويجري عليه الحد لزناه بزوجة مالك ولكن أبا بكر (المؤمن!) منعه عن ذلك منعاً شديداً ، وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين وأسقط حداً من حدود الله !

قال الملك (متوجهاً إلى الوزير) : هل صحيح ما ذكره العلوي في حق خالد وأبي بكر .. ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المؤرخون ![41] .

قال الملك : فلماذا يسمي بعض الناس خالداً بـ(سيف الله المسلول) ؟

قال العلوي : إنه سيف الشيطان المشلول ولكن حيث أنه عدواً لعلي بن أبي طالب وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء سماه بعض السنة بسيف الله ! [42]

قال الملك : وهل أهل السنة أعداء علي بن أبي طالب ؟

---

(٤٠) الأثافي هو الحجر الذي يوضع عليه القدر .

(٤١) انظر : أبو الفداء في تاريخه ج١ص١٥٨ والطبري في تاريخه جـ٣ ص ٢٤١ وابن الأثير في تاريخه جـ ٣ ص ١٤:٩ وابن عساكر في تاريخه ج٥ ص ١٠٥ وابن كثير في تاريخه ج ٦ ص ٣٢١ وغيرهم .

(٤٢) وقعت قصة إحراق بيت فاطمة أثناء أحداث السقيفة (انظر تاريخ الطبري)

واسلم خالد بن الوليد في سنة ثمان للهجرة ولم يشارك في غزوات فاعلة مع الرسول (ص) فمن هذه الفترة وحتى وفاة الرسول لم تكن هناك سوى غزوة مؤته وبعض السرايا . وقد شارك خالد في مؤته وأسهم في سحب الجيش بعد مقتل القواد الثلاثة الذين عينهم الرسول وهم جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه وزيد بن حارثة ولم يكن من بينهم خالد .

وكان الرسول قد بعث خالد إلى بني جزيمة من كنانة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فوطئ بني جزيمة وأصاب منهم وقتل منهم من قتل بعد أن أستأ منهم مخالفاً بذلك أمر الرسول ولما انتهى الخبر إلى الرسول (ص) رفع يديه إلى السماء وقال : (اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) ثلاث مرات .

ثم أرسل بعده علي بن أبي طالب لإصلاح ما أفسد خالد . (انظر سيرة ابن هشام جـ٤ / ذكر فتح مكة .) =

قال العلوى : إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا من غصب حقه والتفوا حول أعداءه وأنكروا فضائله ومناقبة حتى بلغ بهم الحقد والعداء إلى أن يقولوا : (إن أبا طالب مات كافراً) والحال إن أبا طالب كان مؤمناً وهو الذى نصر الإسلام فى أشد ظروفه ودافع عن النبى فى رسالته!

قال الملك : وهل أن أبا طالب أسلم ؟

قال العلوى : لم يكن أبو طالب كافراً حتى يسلم ، بل كان مؤمناً يخفى إسمانه ، فلما بعث رسول الله (ص) أظهر أبو طالب الإسلام على يده فهو ثالث المسلمين :

أولهم على بن أبى طالب

والثانى : السيدة خديجة الكبرى زوجة النبى (ص)

والثالث : هو أبو طالب (عليه السلام) .

قال الملك للوزير : هل صحيح كلام العلوى فى حق أبى طالب ؟

قال الوزير : نعم ذكر بعض المؤرخين [٤٣]

قال الملك : فلماذا اشتهر بين أهله السنة أن أبا طالب مات كافراً ؟

قال العلوى : لأن أبا طالب أبو الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) فحقد أهل السنة على على ابن أبى طالب أوجب أن يقولوا : أن أباه مات كافراً ، كما أن حقد السنة على (على) أوجب أن يقتلوا ولديه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة [٤٤]

= وارتبط خالد فيما بعد بما سمى بحروب الردة حيث أسهم بسيفه فى تصفية المخالفين لحكم أبى بكر وحين قتل مالك بن نويره ودخل بإمرأته قبل أن تعتد طالب عمر بإقامة الحد عليه فمنعه أبو بكر قائلاً : ما كان لى أن أغمد سيفاً سله الله . من هنا يمكن القول أن فكرة سيف الله المسلول ارتبطت بأبى بكر ولم ترتبط بالرسول . وكان عمر على خلاف مع خالد ولم يكن راض عنه حتى أنه بمجرد أن تولى الخلافة عزله عن قيادة الجيوش. ولو كان سيف الله حقاً ما عزله عمر وهو بهذا الفعل يحرم المسلمين من النصر ويضعف الإسلام . وكان خالد من حزب أبى بكر وعمر وأبى عبيدة الذين قادوا حركة السقيفة بعد وفاة الرسول وأعلنوا رفضهم للإمام على وآل البيت .

وما يمكن قوله فى هذا المضمار أن القبيلة هى التى كانت تهيمن على مواقف الصحابة تجاة الإمام على وآل البيت . وأن الإسلام لا يحول الناس إلى ملائكة . والحق أن سيف الله المسلول هو الإمام على لا خالد بن الوليد . وقد قال فيه الرسول (ص) : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .. (انظر سيرة ابن هشام باب غزوة أحد والبداية والنهاية جـ٧/ ٣٣٥ والرياض النضرة للطبرى جـ٢/ ١٩٠ وينابيع المودة للقندوزى الحنفى صـ ٢٠٩ ..) . وانظر لنا : على سيف الله المسلول ..

(٤٣) الحاكم فى المستدرك ج٢ ص ٦٢٣ وشرح ابن أبى الحديد ج٣ ص ٣١٣ ، وتاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٨٧، وشرح البخارى للقسطلانى ج٢ ص٢٢٧ ، والسيرة الحلبية ١ ص ١٢٥ وغيرها من عشرات الكتب .

(٤٤) قتل الحسن مسموماً بتدبير معاوية على يد زوجته . بينما قتل الحسين فى مذبحة كربلاء على يد قوات =

قال الملك العباسي : فما جوابك عن قصة خالد بن الوليد ؟

قال العباسي : إن أبا بكر رأى المصلحة في ذلك !

قال العلوي - متعجباً - : سبحان الله ! وأي مصلحة تقتضي أن تقتل خالد الأبرياء ويزني بنسائهم ثم يبقى بلا حد ولا عقاب ، بل يفوض إليه قيادة الجيش ، ويقول فيه أبو بكر أنه سيف الله ، فهل سيف الله يقتل الكفار أو المؤمنين ؟

وهل سيف الله يحفظ أعراض المسلمين أم يزني بنساء المسلمين ؟؟

قال العباسي : هب - أيها العلوي - أن أبا بكر أخطأ ، لكن عمر تدارك الأمر !

قال العلوي : تدارك الأمر هو أن يجلد خالد للزنا ، ويقتله لقتله الأبرياء المؤمنين ، ولم يفعل ذلك عمر ، فعمر أخطأ كما أخطأ أبو بكر من قبله .

قال الملك : انك أيها العلوي قلت في أول الكلام أن أبا بكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) فما هي إساءته إلى فاطمة ؟

قال العلوي: إن أبا بكر بعدما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والتهديد والقوة أرسل عمراً وقنفذاً وخالد بن الوليد وأبا عبيدة الجراح وجماعة أخرى - من المنافقين - إلى دار علي وفاطمة (عليهما السلام) وجمع الحطب على باب بيت فاطمة (ذلك الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله وقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، وما كان يدخله إلا بعد الاستئذان) وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لترد عمر وحزبه عصر عمر فاطمة بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله . أنظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة . فالتفت عمر إلى من حوله وقال : أضربوا فاطمة ، فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها !

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة ، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فارقت الحياة بعد أبيها بأيام - ففاطمة شهيدة بيت النبوة ، وهي قتلت بسبب عمر بن الخطاب !

= عمر بن سعد بن أبي وقاص بتحريض من يزيد بن معاوية .. ولا شك أن مذبحة كربلاء خير شاهد على مدى الانحراف الذي كانت تعيشه الأمة بعيداً عن الإسلام ونهج النبي (ص) ..

بل أن العدوان على الحسين وأبناء الرسول في كربلاء يعد عدواناً على النبي والإسلام وهذا الحدث المفجع يعد إدانة للصحابة والتابعين والفقهاء الذين وقفوا من هذا الحدث موقف المتفرج.

قال الملك للوزير : هل ما يذكره العلوى صحيح ؟

قال الوزير : نعم أنى رأيت في التواريخ ما يذكره العلوى ! [٤٥]

قال العلوى : وهذا هو السبب لكراهة الشيعة أبا بكر وعمر !

ثم أضاف قائلاً : ويدلك على وقوع هذه الجريمة من أبى بكر وعمر أن المؤرخين ذكروا أن فاطمة ماتت وهى غاضبة على أبى بكر وعمر وقد ذكر الرسول (ص) فى عدة أحاديث له : (أن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها) وأنت أيها الملك تعرف ما هو مصير من غضب الله عليه !؟

قال الملك (موجهاً الخطاب للوزير) : هل صحيح هذا الحديث ؟ وهل صحيح أن فاطمة ماتت وهى واجدة – أى غاضبة – على أبى بكر وعمر ؟

قال الوزير : نعم ذكر ذلك أهل الحديث والتاريخ ! [٤٦]

قال العلوى : ويدلك أيها الملك على صدق مقالتى : أن فاطمة أوصت إلى على بن أبى طالب عليه السلام أن لا يشهد أبا بكر وعمر وسائر الذين ظلموها جنازتها ، فلا يصلوا عليها ، ولا يحضروا تشييعها ، وأن يخفى على قبرها حتى لا يحضروا على قبرها ، ونفذ على (عليه السلام) وصاياها !

---

(٤٥) انظر تاريخ الطبرى . وانظر تفاصيل الصدامات التى وقعت فى سقيفة بنى ساعدة فى نهاية الأرب فى فنون الأدب والبداية والنهاية وفتح البارى ج٧ كتاب الفضائل باب فضل أبى بكر وقول عمر لسعد بن عبادة: اقتلوه قتله الله ورد عليه قيس ابن سعد عليه : إياك يقتل . ورواية عائشة عن عمر : لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك (فتح البارى)

وقال عمر حين رأى قوات قبيلة اسلم تدخل المدينة لنصره أبى بكر : الآن أيقنت بالنصر . (انظر الطبرى)

(٤٦) البخارى كتاب الخمس الحديث رقم ٢ باب غزوة خيبر وكتاب الفرائض ، والترمذى ج١ باب ما جاء من تركه رسول الله والإمامة والسياسة ومستدرك الصحيحين ج٣ ص ١٥٣ وميزان الاعتدال ج٢ ص ٧٢ وكنز العمال ج٦ ص ٢١٩ وغيرهم .

ويروى البخارى عن الرسول (ص) قوله : فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى . (باب مناقب فاطمة)

ويروى أن علياً دفن فاطمة ليلاً وصلى عليها (طبقات ابن سعد جـ ٨)

ويروى أن فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من أبيها مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر . فأبى أبو بكر أن يدفع إليها شيئاً فوجدت – غضبت – فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته . فلم تكلمة حتى توفيت .فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها على . (مسلم كتاب الجهاد والسير)

ومن المعروف تاريخياً أن موقف أبو بكر من فاطمة كان يشاركه فيه عمر الذى لم يكن أبو بكر يقطع أمراً دونه ويروى أن فاطمة قالت لهما : والله لا أكلمكما أبداً . فماتت ولم تكلمهما (الترمذى كتاب السير) .

قال الملك : هذا أمر غريب ، فهل صدر هذا الشئ من فاطمة وعلى ؟

قال الوزير : هكذا ذكر المؤرخون ! (٤٧)

قال العلوى : وقد أذى أبو بكر وعمر فاطمة أذية أخرى !

قال العباسى : وما هى تلك الأذية ؟

قال العلوى : هى أنهما غصبا ملكها (فدك) .

قال العباسى : وما هو الدليل على أنهما غصبا (فدك) ؟

قال العلوى : التورايخ ذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى فدكاً لفاطمة فكانت فدك في يدها - في أيام رسول الله - فلما قبض النبى (ص) أرسل أبو بكر وعمر من أخرج عمال فاطمة من (فدك) بالجبر والسيف ، واحتجت فاطمة على أبى بكر وعمر لكنهما لم يسمعا كلامها ، بل نهراها ومنعاها ، ولذلك لم تكلمهما حتى ماتت غاضبة عليهما ! . (٤٨)

قال العباسى : لكن عمر بن عبد العزيز رد فدك على أولاد فاطمة - فى أيام خلافته -؟

قال العلوى : وما الفائدة ؟ فهل لو أن إنساناً غصب منك دارك وشردك ثم جاء إنسان آخر بعد أن مت أنت ، ورد دارك على أولادك كان ذلك يمسح ذنب الغاصب الأول ؟

قال الملك : يظهر من كلامكما - أيها العباسى والعلوى - أن الكل متفقون على غصب أبى بكر وعمر فدكاً ؟

قال العباسى : نعم ذكر ذلك التاريخ (٤٩) .

---

(٤٧) انظر كتب التاريخ والبداية والنهاية لابن كثير وقد دافع عن أبى بكر وعمر وبرر موقفهما من فاطمة.

ويروى أن الذين حضروا جنازة فاطمة ونزلوا حفرتها على والعباسى والفضل بن العباس (ابن سعد جـ ٨)

(٤٨) فدك أرض بين المدينة وخيبر وكانت ملكاً للرسول (ص) فوهبها لفاطمة .وصادرها أبو بكر بعد توليه الحكم من فاطمة . واحتجا عليها - أى أبى بكر وعمر - برواية رويت عن طريقهما تقول على لسان الرسول (ص) : إنا لا نورث . ما تركناه صدقة . وهى رواية مشهورة فى كتب السنن واعتمد عليها الفقهاء فى تبرير موقف أبى بكر واضفاء المشروعية عليه .

ولا يعقل أن تكون فاطمة أو الإمام على قد غفلا عن هذا الحكم ولم يسمعا هذا الكلام من الرسول إن كان قاله..

لا يعقل أن تطالب السيدة فاطمة ما لا تستحق شرعاً .

ولا يعقل أن الرسول مات ولم يخبرها بهذا الحكم .

وهذا وسواه من الدلائل تشير إلى اختلاق مثل هذه الرواية

(٤٩) الهيثمى فى مجمعه ج٩ ص ٣٩ والإمامة والسياسة وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد وغيرهم .

ويظهر هذا الموقف بوضوح من الروايات السابق ذكرها ..

قال الملك : ولماذا فعلا ذلك ؟

قال العلوي : لأنهما أرادا غصب الخلافة ، وعلما بأن فدك لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير (مائة وعشرون ألف دينار ذهب - على قول بعض التواريخ -) في الناس وبذلك يلتف الناس حول علي (عليه السلام) ، وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر !

قال الملك : إذا صحت هذه الأقوال فعجيب أمر هؤلاء ! وإذا بطلت خلافة هؤلاء الثلاثة فمن يا ترى يكون خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال العلوي : لقد عين الرسول بنفسه - وبأمر من الله تعالى - خلفاءه من بعده ، في الحديث الوراد في كتب الحديث حيث قال : (الخلفاء بعدي اثنا عشر بعدد نقباء نبي إسرائيل وكلهم من قريش) . (٥٠)

قال الملك للوزير : هل صحيح أن الرسول قال ذلك ؟

قال الوزير : نعم

قال الملك : فمن هم أولئك الاثنا عشر ؟

قال العباسي : أربعة معروفون وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

قال الملك : فمن البقية ؟

قال العباسي : خلاف في البقية بين العلماء . (٥١)

---

(٥٠) روى على لسان الرسول (ص) قوله : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً . وفي رواية أخرى : اثنا عشر خليفة وفي رواية ثالثة : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة .. (انظر مسلم . كتاب الإمارة)

(٥١) عجز فقهاء أهل السنة عن تحديد الأئمة الاثنا عشر الذين أشارت إليهم هذه الروايات وان كان أكثرهم قد أجمعوا على الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى إلا أنهم اختلفوا في الثمانية الباقين .

يقول صدر الدين الحنفي : الاثنا عشر هم الخلفاء الأربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز ثم أخذ الأمر في الانحلال (شرح العقيدة الطحاوية)

ويقول السيوطي : الأثنى عشر هم : الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وهؤلاء ثمانية . ويحتمل أن يضم إليهم المهتدي العباسي لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية .

وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل . ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل البيت (تاريخ الخلفاء المقدمة) .

وقال ابن الجوزي : قد أطلت البحث في معنى الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود منه.. (كشف المشكل) ونفس هذا الكلام قاله القاضي عياض وابن حجر العسقلاني وغيرهما (فتح الباري جـ ٣ / ١٨١) ويظهر لنا أن هذا التفسير لحديث الاثنى عشر إنما هو تفسير سياسي أخضع النص للحكام =

قال الملك : عدهم

فسكت العباسي .

قال العلوي: أيها الملك : الآن أذكرهم بأسمائهم حسب ما جاء في كتب علماء السنة وهم : علي ، الحسن ، الحسين ، علي ، محمد ، جعفر ، موسى ، علي ، محمد ، علي ، الحسن ، المهدي عليهم الصلاة والسلام (٥٢) .

قال العباسي : اسمع أيها الملك : إن الشيعة يقولون بأن (المهدي) حي في دار الدنيا منذ سنة (٢٥٥ هـ) هل هذا معقول ؟

ويقولون : انه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً .

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى العلوي) : هل صحيح انكم تعتقدون بذلك ؟

قال العلوي : نعم صحيح ذلك ، لأن الرسول قال بذلك ، والرواة من الشيعة والسنة .

قال الملك : وكيف يمكن أن يبقى انسان هذه المدة الطويلة ؟

قال العلوي : الله يقول في القرآن حول نوح النبي : (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) فهل يعجز الله أن يبقي إنساناً هذه المدة ؟

أليس الله بيده الموت والحياة وهو على كل شئ قدير ؟

ثم أن الرسول قال ذلك وهو صادق مصدق .

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى الوزير) : هل صحيح أن الرسول أخبر بالمهدي ، على ما يقوله العلوي ؟

= وحصره في دائرتهم . ولا يعقل أن يبشر الرسول (ص) بمعاوية ويزيد وحكام بني أمية وبني العباس الذين أفسدوا في الأرض وشوهوا الإسلام واستباحوا الدماء والأموال ويربط بهم عزة الإسلام .. (انظر لنا السيف والسياسة . ودفاع عن الرسول وموسوعة آل البيت)

(٥٢) ورد عشرون نصاً عن النبي (ص) في التنصيص على أسماء الأئمة الاثني عشر ، عن طريق السنة وكتبهم ، فمنها : فرائد السمطين ج٤ ، تذكرة ابن الجوزي ص ٣٧٨ ، ينابيع المودة ص ٤٤٢ ، الأربعين للحافظ أبو محمد بن أبي الفوارس ، مقتل الحسين لأبي المؤيد ، منهاج الفاضلين ص ٢٣٩، درر السمطين ، وغيرهم .

انظر تاريخ أئمة آل البيت الأثني عشر في مروج الذهب للمسعودي وتاريخ اليعقوبي والبداية والنهاية وطبقات ابن سعد ووفيات الأعيان لابن خلكان .. ، وهذه الكتب قد مرت على سيرة هؤلاء الأئمة مرور الكرام وموهت على حركتهم ودورهم . انظر لنا موسوعة آل البيت ..

قال الوزير : نعم .. [٥٣]

قال الملك للعباسي : فلماذا أنت تنكر الحقائق الورادة عندنا نحن السنة ؟

قال العباسي : خوفاً على عقيدة العوام أن تتزلزل ، وتميل قلوبهم نحو الشيعة !

قال العلوي : إذن أنت أيها العباسي مصداق لقوله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)

فشملتك اللعنة من الله تعالى ..

ثم قال العلوي : أيها الملك سل هذا العباسى هل يجب على العالم المحافظة على كتاب الله وأقوال رسول الله . أم يجب عليه المحافظة على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب والسنة ؟

قال العباسى : أنى أحافظ على عقيدة العوام حتى لا تميل قلوبهم إلى الشيعة لأن الشيعة أهل البدعة !

قال العلوى : إن الكتب المعتبرة تحدثنا أن إمامكم (عمر) هو أول من أدخل البدعة فى الإسلام، وصرح هو بنفسه حين قال : (نعمت البدعة فى هذه) وذلك فى قصة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلوا النافلة جماعة مع العلم أن الله والرسول حرما النافلة جماعة ، فكانت بدعة عمر مخالفة صريحة لله والرسول !

ثم : ألم يبدع عمر فى الاذان بإسقاط (حى على خير العمل)

وزيادة (الصلاة خير من النوم) ؟

ألم يبدع بالغاء سهم المؤلفة قلوبهم خلافاً لله والرسول ؟

ألم يبدع فى إلغا متعة الحج ، خلافاً لله والرسول ؟

ألم يبدع فى بإلغاء إجراء الحد على المجرم الزانى : خالد بن الوليد ، خلافاً لأمر الله والرسول فى وجوب إجراء الحد على الزانى والقاتل ؟

إلى غيرها من بدعكم أنتم أيها السنة التابعين لعمر .

فهل أنتم أهل بدعة أم نحن الشيعة ؟

---

(٥٣) انظر الملاحم والفتن الباب ١٩ ، عقد الدرر الحديث ٢٦ ، ينابيع المودة ص ٤٩١ ، تذكرة الخواص الباب ٦ ، حلية الأولياء ، ارجح المطالب ص ٣٧٨ ، ذخائر العقبى وغيرها .

قال الملك للوزير : هل صحيح ما ذكره العلوى من بدع عمر فى الدين ؟

قال الوزير : نعم ذكر ذلك جماعة من العلماء فى كتبهم ! [٥٤]

قال الملك : إذن كيف نتبع نحن إنساناً أبدع فى الدين ؟

قال العلوى : ولهذا يحرم اتباع هكذا إنسان ، لأن رسول الله (ص) قال : (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار) فالذين يتبعون عمر فى بدعه - وهم عالمون بالأمر- هم من أهل النار قطعاً!

قال العباسى : لكن أئمة المذاهب أقروا فعل عمر ؟

قال العلوى : وهذه بدعة أخرى أيها الملك !

قال الملك : وكيف ذلك !

قال العلوى : لأن أصحاب هذه المذاهب وهم : أبو حنيفة ومالك بن أنس ، والشافعى ،وأحمد بن حنبل ، لم يكونوا فى عصر النبى (ص) ، بل جاؤوا بعده بمائتى سنة - تقريباً - فهل المسلمون الذين كانوا بين عصر الرسول وبين عصر هؤلاء كانوا على باطل وضلال ؟ وما هو المبرر فى حصر المذاهب فى هؤلاء الأربعة وعدم اتباع سائر الفقهاء ؟ وهل أوصى الرسول بذلك ؟

قال الملك : ما تقول يا عباسى ؟

قال العباسى : كان هؤلاء أعلم من غيرهم !

قال الملك : فهل أن علم العلماء جف دون هؤلاء !

قال العباسى : ولكن الشيعة أيضاً يتبعون مذهب (جعفر الصادق) ؟

قال العلوى : إنما نحن نتبع مذهب جعفر لأن مذهبه مذهب رسول الله لأنه من أهل البيت

---

(٥٤) البخارى باب صلاة التراويح ، والصواعق ، وقال القسطلانى فى كتاب ارشاد السارى فى شرح البخارى ج ٥ ص ٤ عند بلوغه إلى قول عمر (نعمت البدعة هذه) : سماها بدعة لأن رسول الله لم يسن لهم ولا كانت زمن أبى بكر ولا أول الليل ولا هذا العدد .

أقول : نعم أن خليفة المسلمين يبدع فى الدين ..

وذكر القوشجي وهو من أكابر علماء السنة أن عمر قال : ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن : متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل ، وقال الإمام مالك فى (الموطأ) انه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال : الصلاة خير من النوم ، فأمره عمر أن يجعلها فى نداء الصبح ! أقول : ليت شعري هل يجوز لعمر بن الخطاب أن يزيد وينقص فى الاذان - الذى هو أمر من أمور الدين - بهوى نفسه ورغبة فكرة ؟؟

الذين قال الله عنهم : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وإلا فنحن نتبع كل الأئمة الأثنى عشر لكن حيث أن الإمام الصادق (عليه السلام) تمكن أن ينشر العلم والتفسير والأحاديث الشريفة أكثر من غيره (بسبب وجود بعض الحرية فى عصره) حتى كان يحضر مجلسه أربعة آلاف تلميذ ، وحتى استطاع أن يجدد معالم الرسالام بعدما حاول الأمويون والعباسيون القضاء عليها ، ولهذا سمى الشيعة بـ (الجعفرية) نسبة إلى مجدد المذاهب وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام .[(٥٥)]

قال الملك : ما جوابك يا عباسى ؟

قال العباسى : تقليد أئمة المذاهب الأربعة عادة اتخذناها نحن السنة !

قال العلوى : بل أجبركم على ذلك بعض الأمراء ، وأنتم اتبعتم أولئك متابعة عمياء لا حجة لكم فيها ولا برهان !

فسكت العباسى .

قال العلوى : أيها الملك : أنى أشهد أن العباسى من أهل النار ، إذا مات على هذه الحالة .

قال الملك : ومن أين علمت انه من أهل النار ؟

قال العلوى : لأنه ورد عن رسول الله (ص) قوله : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) فاسأل أيها الملك : من هو إمام زمان العباسى ؟

قال العباسى : لم يرد هذا الحديث عن رسول الله .

قال الملك للوزير : هل ورد هذا الحديث عن رسول الله ؟

قال الوزير : نعم ورد ![(٥٦)]

قال الملك : مغضباً : كنت أظن إنك أيها العباسى ثقة ، والآن تبين لى كذبك !

---

(٥٥) تتلمذ كل من أبى حنيفة ومالك على يد الإمام جعفر الصادق . وروى عنه مالك فى موطأه . وأخذ العلم عنه الكثير من أهل السنة ورووا عنه فى كتبهم الكثير من الروايات . وقد عاصر الصادق الخليفة أبو جعفر المنصور ومات مسموماً بتوجيه منه عام ١٤٨ هـ .

وكان الإمام الصادق هو أول من أعلن فقه آل البيت وعلومهم ونشرها علانية ومن هنا ربطه البعض بالشيعة وسموها باسمه .

(انظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لا سد حيدر وتاريخ بغداد للخطيب والإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندى والشيخ محمد أبو زهرة ..)

(٥٦) انظر : الحافظ النيسابورى فى صحيحه ج ٨ ص ١٠٧ ، ينابيع المودة ص ١١٧ ، نفحات اللاهوت .. وانظر تخريجات أخرى له فى مناقشة ابن تيمية لابن المطهر الملحقة بالكتاب ..

قال العباسي : إني أعرف إمام زماني !

قال العلوي : فمن هو ؟

قال العباسي : الملك !

قال العلوي : اعلم أيها الملك انه يكذب ، ولا يقول ذلك إلا تملقاً لك !

قال الملك : نعم أني أعلم انه يكذب ، وأني أعرف نفسي بأني لا أصلح أن أكون إمام زمان الناس ، لأني لا أعلم شيئاً ، وأقضي غالب أوقاتي بالصيد والشؤون الإدارية !

ثم قال الملك : أيها العلوي فمن هو إمام الزمان في رأيك ؟

قال العلوي : إمام الزمان في نظري وعقيدتي هو (الإمام المهدي) عليه السلام كما تقدم الحديث حوله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن عرفه مات ميتة المسلمين . وهو من أهل الجنة ، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية وهو في النار مع أهل الجاهلية !

وهنا تهلل وجه الملك شاه وظهرت اثار الفرح والسرور في وجهه والتفت إلى الحاضرين قائلاً: إعلموا أيتها الجماعة أني قد اطمأننت ووثقت من هذه المحاورة وعرفت وتيقنت أن الحق مع الشيعة في كل ما يقولون ويعتقدون ، وأن أهل السنة باطل مذهبهم منحرفة عقيدتهم ، وأني أكون ممن إذا رأى الحق أذعن له واعترف به ، ولا أكون من أهل الباطل في الدنيا وأهل النار في الآخرة ولذلك فإنني أعلن تشيعي أمامكم ، ومن أحب أن يكون معي فليتشيع على بركة الله ورضوانه ويخرج نفسه من ظلمات الباطل إلى نور الحق !

فقال الوزير نظام الملك : وأنا كنت أعلم ذلك ، وأن التشيع حق ، وأن المذهب الصحيح فقط هو مذهب الشيعة منذ أيام دراستي ولذا أعلن أنا أيضا تشيعي .

وهكذا دخل أغلب العلماء والوزراء والقواد الحاضرين في المجلس (وكان عددهم يقارب السبعين) في مذهب الشيعة .

وانتشر خبر تشيع الملك ونظام الملك والوزراء والقواد والكتاب في كافة البلاد ، فدخل في التشيع عدد كبير من الناس ، وأمر نظام الملك – وهو والد زوجتي – أن يدرس الأساتذة مذهب الشيعة في المدارس النظامية في بغداد !

لكن بقي بعض علماء السنة الذين أصروا على الباطل على مذهبهم السابق مصداقاً لقوله تعالى : (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) .

وأخذوا يحيكون المؤامرات ضد الملك ونظام الملك وحملوه تبعة هذا الأمر إذ كان هو العقل المدبر للبلاد ، حتى امتدت إليه يد أثيمة - بإبعاز من هؤلاء المعاندين السنة - فاغتالوه فى ١٢ رمضان سنة (٤٨٥هـ) ، وبعد ذلك اغتالوا الملك شاه سلجوقى .

فإنا لله وإنا إليه راجعون فلقد قتلا فى سبيل الله ومن أجل الحق والإيمان ، فهنيئاً لهم ولكل من يقتل فى سبيل الله ومن أجل الحق والإيمان .

وقد نظمت قصيدة رثاء للشيخ العظيم نظام الملك ومنها هذه الأبيات :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة	نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها	فردها غيرة منه إلى الصدف
اختار مذهب حق فى محاورة	تبدى الحقيقة فى برهان منكشف
دين التشيع حق لا مراء له	وما سواه سراب خادع السجف
لكن حقداً دفيناً حركوه	فبات بدر الدجى فى ظل منخسف
عليه ألف سلام الله تالية	تترى على روحه فى الخلد والغرف

هذا

وقد كنت أنا حاضر المجلس والمحاورة، وقد سجلت كل ما دار فى المجلس ، ولكنى حذفت الزوائد ، واختصرت المجلس فى هذه الرسالة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله الأطياب وأصحابه الأنجاب .

كتبته فى بغداد فى المدرسة النظامية .

مقاتل بن عطية

المناظرة الثانية

بين
عالم شيعي وعالم سني
في حلب عام ٩٥١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم به فكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد النبى الأمى وأهل بيته ذوي الكرم والوفاء .

أما بعد

فهذه صورة بحث وقع لهذا الفقير إلى رحمة ربة الغنى حسين بن عبد الصمد الجبعي فى حلب سنة إحدى وخمسين وتسعمائة * .

(١)

أضافني بعض فضلاء حلب ، وكان ذكياً بحاثاً ، ولى معه خصوصية وصداقة أكيدة بحيث لا أتقيه (أى لا أخفى عقيدتى أمامه) . وكان أبوه من أعيانها .

فقلت له : إنه يقبح بمثلي ومثلك - بعد أن صرف كل منا عمره فى تحصيل العلوم الرسلامية ، وتحقيق مقدماتها - أن يقلد فى مذهبه الذى يلقى الله به ، والتقليد مذموم بنص القرآن ، وليس حجة منجية لأن كل أحد يقلد سلفه ، فلو كان حجة كان الكل ناجين ، وليس كذلك .

فقال : هلم حتى نبحث .

فقلت : هل عندكم نص من القرآن ، أو من الرسول (صلى الله عليه وآله) على وجوب أتباع أبى حنيفة ؟

فقال : لا

فقلت : هل أجمع أهل الإسلام على وجوب أتباعه ؟

فقال : لا

فقلت : فما سوغ لك تقليده ؟

* هو الشيخ عز الدين حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين بن صالح الجبعي العاملى نسبة إلى جبل عامل (جنوب لبنان) من أئمة الفقه والحديث عند الشيعة ولد عام ٩١٨ هـ وتوفى عام ٩٨٤ هـ ...

فقال : إنه مجتهد وأنا مقلد ، والمقلد فرضه أن يقلد مجتهداً من المجتهدين .

فقلت : فما تقول في جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، هل كان مجتهداً من المجتهدين.. ؟

فقال : هو فوق الاجتهاد ، فوق الوصف في العلم والتقى والنسب وعظم الشأن ، وقد عد بعض علمائنا من تلاميذه نحو أربعمائة رجل كلهم علماء فضلاء مجتهدين ، وأبو حنيفة أحدهم[1] .

فقلت : قد اعترفت باجتهاده وتقواه ، وجواز تقليد المجتهد ، ونحن قلدناه ، فمن أين تعلم أنا على الضلالة وأنكم على الهداية ؟! مع أنا نعتقد عصمته ، وأنه لا يخطئ ، بل ما يحكم به هو حكم الله ، ولنا على ذلك أدلة مدونة ، ليس كأبي حنيفة يقول بالقياس والرأي والاستحسان ويجوز عليه الخطأ[2] .

وبعد التنزل عن عصمته ، والاعتراف بأنه يقول بالاجتهاد كما تزعمون ، فلنا دلائل على وجوب أتباعه ليس في أبي حنيفة واحد منها .

---

(١) ذكر العلامة الشيخ مصطفى الدمشقي في كتابه الروضة الندية : ١٢ ، والعلامة محمد عبد الغفار في كتابة أئمة الهدى : ١١٧ أنه أخذ العلم عنه عليه السلام أربعة آلاف شيخ ، عنها إحقاق الحق ١٢/ ٢١٨ وصنف الحافظ ابن عقدة كتاباً فيمن روى عن أبي عبد الله عليه السلام عد فيه " ٤٠٠٠" رجلاً . وقال الحسن بن علي الوشاء : أدركت في هذا المسجد – يعني مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول " حدثني جعفر بن محمد عليه السلام " . رجال النجاشي ١/ ١٣٩ في ترجمة الوشاء ، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/ ٥٥ ، والمجالس السنية للسيد محسن الأمين ٢/ ٣٤٨ وقال أبو حنيفة : لولا السنتان لهلك النعمان .

وقال أيضا : ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد .

انظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/ ٧٠ والمجالس السنية ٢/ ٣٤٠،٣٤٩ . وانظر كتابي الشيخ أبي زهرة وعبد الحليم الجندي في الإمام جعفر الصادق ..

(٢) روى الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/ ٤٣٧ بإسناده إلى محمد بن إدريس الشافعي قال : نظرت في كتب لأصحاب أبي حنيفه ، فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة ، فقدرت منها ثمانين ورقة خلاف الكتاب والسنة . وروى أيضاً بإسناده إلى ربيع بن سليمان المرادي قال : سمعت الشافعي يقول أبو حنيفة : يضع أول المسألة خطأ ثم يقيس الكتاب عليها .

وقال : ما أعلم أحداً وضع الكتاب أدل على عوار قوله مثل أبي حنيفه .

وروى في ص ٤٠١ من الجزء المذكور بإسناده إلى أبي إسحاق الفزاري قال : كنت آتي أبا حنيفة أسأله عن الشئ من أمر الغزو فسألته عن مسألة ، فأجاب فيها فقلت له : إنه يروى فيها عن النبي (صلى الله عليه وآله) كذا كذا : قال : دعنا من هذا

قال : وسألته يوماً أخر عن مسألة ، قال : فأجاب فيها ، فقلت له : إن هذا يروى عن النبي فيه كذا وكذا ، فقال حك هذا بذنب خنزير !

(أحدها) : إجماع كل أهل الإسلام - حتى الأشاعرة والمعتزلة - على غزارة علمه ، ووفور تقواه وعدالته ، وعظم شأنه ، بحيث أني إلى يومي هذا - مع كثرة ما رأيت من كتب أهل الملل والتورايخ والسير وكتب الجرح والتعديل ونحو ذلك - لم أرقط طاعنا عليه بشئ من مخالفيه وأعداء شيعته مع كثرتهم ، وعظم شأنهم في الدنيا ، لأنهم كانوا ملوك الأرض ، والناس تحب التقرب إليهم بالصدق والكذب ، ولم يقدر أحد أن يفترى عليه كذباً في الطعن ليتقرب به إلى ملوك عصره ، وما ذاك إلا لعلمه أنه إن افترى كذباً كذبه كل من سمعه ، وهذه مزيدة تميز هو وآباؤه وأبناؤه الستة بها عن جميع الخلق .[٣]

فكيف يجوز ترك تقليد من أجمع الناس على علمه وعدالته وجواز تقليده ، ويقلد من وقع فيه الشك والطعن ؟! مع أن الجرح مقدم على التعديل كما تقرر في موضعه .

وهذا إمامكم الغزالي صنف كتاباً سماه "المنخول" [٤] موضوعه الطعن على أبي حنيفه وإثبات كفره بأدلة يطول شرحها [٥] .

---

(٣) يقصد بالآباء الخمسة الذين سبقوه من أئمة آل البيت وهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر والستة الأبناء هم بقية الاثني عشر وهم موسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ثم المهدي المنتظر .

(٤) حققه الدكتور محمد حسن هيتو ، وصدر في سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ضمن منشورات دار الفكر - دمشق بعنوان " المنخول من تعليقات الأصول " وأكثر فيه الطعن على أبي حنيفه ، فراجعه ، وهو أحد كتبه الأصولية السنة ، والغزالي هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ)

(٥) روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣/ ٤١٥ باسناده إلى مالك بن أنس قال : ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفه ..

وروى في ص ٤١٦ عن مالك بن أنس أيضاً أنه قال : كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين معاً : في الإرجاء ، وما وضع من نقض السنن .

وروى في نفس الصفحة عن شريك بن عبد الله قال : لئن يكون في كل حي من الأحياء خمار ، خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبي حنيفه .

وروى في ص ٣٩٤ بالاسنادإلى سفيان الثوري أنه قال - لما جاءه نعي أبي حنيفة قلت : الحمد الذي أراح المسلمين منه ، لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة ، ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه .

وروى في ص ٣٩٤ بالاسناد إلى محمد بن عبد الله بن صالح الأسدي الفقيه المالكي قال : سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني يوماً وهو يقول لأصحابه : ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه والأوزاعي وأصحابه ، والحسين بن صالح وأصحابه ، وسفيان الثوري وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له : يا أبا بكر ، لا تكون مسألة أصح من هذه . فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة .

وتجد في تاريخ بغداد ١٣/ ٣١٨- ٤٥٤ أكثر من مائتي رواية مستندة فيها أقوال جمع من أئمة المذاهب في إثبات كفره .

وصنف بعض فضلاء الشافعية كتاباً سماه " النكت الشريفة في الرد على أبي حنيفة " [٦] رأيته في مصر ، ذكر فيه جميع ما ذكره الغزالي وزاد أشياء أخر .

ولا شبهة في وجوب تقليد المتفق على علمه وعدالته ، لأن ظن الصواب معه أغلب ، ولا يجوز العمل بالمرجوح مع وجود الراجح إجماعاً ، والجرح مقدم على التعديل كما تقرر .

ثانيها : أنه (عندنا) من أهل البيت المطهرين بنص القرآن ، والتطهير هو :" التنزه عن الآثام وعن كل قبيح " كما نص عليه ابن فارس [٧] في مجمل اللغة [٨] ، وهذا نفس العصمة التي يدعيها الشيعة .

وأبو حنيفة ليس منهم إجماعاً ، ويتحتم تقليد المطهر بنص القرآن لتيقن النجاة معه .

قال : نحن لا نسلم أنه من أهل البيت علهم السلام ، إذ قد صح في أحاديثنا أنهم خمسة [٩] .

فقلت : سلمنا أنه ليس من الخمسة ، ولكن حكمة حكمهم في العصمة ، ووجوب الاتباع لوجهين :

الأول أن كل من قال بعصمة الخمسة قال بعصمته ، ومن لا فلا ، وقد ثبتت عصمة الخمسة بنص القرآن ، فثبتت عصمته لأنه قد وقع الإجماع على أنه لا فرق بينه وبينهم ، فالقول بعصمتهم دونه خلاف إجماع المسلمين .

الثاني : أنه اشتهر بين أهل النقل والسير أن جعفر الصادق وآباءه (عليهم السلام) لم يترددوا إلى مجالس العلماء أصلاً ، ولم ينقل أنهم ترددوا إلى مخالف ولا مؤالف ، مع كثرة المصنفين في الرجال ، وطرق النقل ، وتعداد الشيوخ والتلاميذ ، وإنما ذكروا أنه أخذ العلم عن أبيه محمد الباقر

---

(٦) قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة ٢٤/ ٣٠٤ :" النكت الشريفة فيما يتعلق بأبي حنيفة ،، رأيت النقل عنه في بعض المجاميع ،وللغزالي كتاب المنخول في الطعن عليه".

(٧) هو العلام اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، قال عنه سعد بن علي الزنجاني :" كان أبو الحسين من أئمة اللغة ، محتجاً به في جميع الجهات، غير منازع ".

وكتاب المجمل أشهر مصنفاته التي يبلغ عددها أكثر من "٤٥" مصنف في أغلب العلوم ، ولد بقزوين وتوفي بالري في صفر سنة ٣٩٥ هـ..

تجد ترجمته في أعيان الشيعة ٩/ ٢١٥ ، ووفيات الأعيان ١/ ١١٨ وغيرها

(٨) مجمل اللغة ٣/ ٣٣٥ . وقال في كتابه معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٢٨ مادة طهر : " التطهر هو التنزه عن الذم ، وعن كل قبيح " . وراجع كتاب وصول الأخبار : ٤٦ .

(٩) الخمسة يقصد بهم هنا الرسول (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم الذين قصدهم الرسول بقوله : هؤلاء أهل بيتي . ونزلت فيهم آية الكساء والمباهلة .. وهم الذين قصدتهم آية التطهير في سورة الأحزاب .

عليه السلام ، وهو أخذه عن أبيه زين العابدين (عليه السلام) ، وهو أخذه عن أبيه الحسين عليه السلام وهو من أهل البيت عليهم السلام إجماعاً .

وقد صح عندنا أنهم عليهم السلام لم يكن قولهم بطريق الاجتهاد ، ولهذا لم يسأل أحد قط صغيراً ولا كبيراً عن مسألة فتوقف في جوابها ، أو احتاج إلى مراجعة .

وقد صرحوا عليهم السلام أن قول الواحد منهم كقول آبائهم ، وقول آبائهم كقول النبي صلى الله عليه وآله ، وثبت ذلك عندنا بالطرق الصحيحة المتصلة بهم [١٠] .

وثالثهما : ما ثبت في صحاح أحاديثكم بالطرق الصحيحة المتكثرة ، المتحدة المعنى ، المختلفة اللفظ ، من قوله عليه السلام :"إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض".

وفي بعض الطرق : " إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله وعترتي " [١١] .

---

(١٠) روى الصفار في بصائر الدرجات : ٣١٩ ح ٢ بإسناده إلى الفضيل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : لو أنا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه صلى الله عليه وآله فبينه لنا .

وروى المفيد في أماليه : ٤٢ح ١٠ بإسناده إلى جابر ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إذا حدثتني بحديث فاسنده لي . فقال : حدثني أبي عن جدي ، عن رسول الله صلوات الله عليهم ، عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل ، وكل ما أحدثك بهذا الإسناد .

وروى الشيخ الكليني في الكافي ١ / ٤٢ بإسناده إلى هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا : سمعنا أبا عبد الله . عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن ، حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

ورواه المفيد في إرشاده : ٢٧٤ .

ورواه المصنف في وصول الأخبار : ١٥٣ عن محمد بن يعقوب بهذا الاسناد .

ولله در من قال من أهل الكمال:

إذا شئت أن تبغي لنفسك مذهباً	ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك	وأحمد والمروي عن كعب أحبار
ووال أناساً قولهم وحديثهم	روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

(١١) وهذا حديث متواتر مشهور ، صدر منه صلى الله عليه وآله في أربع مناسبات ، كانت الفترة الزمنية لها أقل من تسعين يوماً . ورواه الحفاظ والمحدثون عن بضع وعشرين صحابياً ، وللحافظ ابن القيسراني (٤٤٨-٥٠٧هـ) كتابا في طريق هذا الحديث .

ورواه : مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل علي من صحيحه ٤/ ١٨٧٣ح ٣٦ و٣٧ بعدة طرق الترمذي في سننه ٥ / ٦٦٢ح ٣٧٨٦و٣٧١ . الدارمي في سننه ٢ / ٤٣١ ، أحمد بن حنبل في =

فصرح عليه السلام بأن المتمسك بكتاب الله وعترته لن يضل ، ولم يتمسك بهما إلا الشيعة كما لا يخفى لأن الباقين جعلوا عترته كباقى الناس ، وتمسكوا بغيرهم .

ولم يقل : مخلف فيكم كتاب الله وأبا حنيفة ، ولا الشافعي .

فكيف يجوز ترك التمسك بمن تتحقق النجاة بالتمسك به ، ويتمسك بمن لم تعلم النجاة معه؟! إن هذا إلا لمحض السفه والضلال .

وهذا يقتضى العلم بوجوب أتباعهم ، وإن نوزع فيه فلا ريب فى اقتضائه ظن وجوب الاتباع وذلك كاف لوجوب العمل بالراجح ، واختيارهم (عليهم السلام) بهذه المرجحات على غيرهم من المجتهدين ، فلا يكون العدول عنهم إلا اتباعاً للهوى والتقليد المألوف .

فقال : أنا لا شك فى اجتهادهم ، وغزارة علمهم ، ونجاة مقلدهم ، ولكن مذهبهم لم ينقل ولم يشتهر ، كما نقلت المذاهب الأربعة .

قلت : إن كان مرادك أن الحنفية والشافعية لم ينقلوه فمسلم ولكن لا يضرنا لأنا لم ننقل مذهبهما أيضًا والشافعية لم ينقلوا مذهب أبى حنيفة وبالعكس وكذا باقى المذاهب وليس ذلك طعناً فيها عندكم وإن كان مرادك أنه لم ينقله أحد من المسلمين ، فهذه مكابرة محضة ، لأن شيعتهم وكثيراً من أهل السنة وباقى الطوائف قد نقلوا أقوالهم وآدابهم وعباداتهم ، واعتنى الشيعة بذلك أشد الاعتناء ، وبحثوا عن تصحيح الناقلين وجرحهم وتعديلهم أشد البحث ، وهذه صحاح أحاديثهم وكتب الجرح والتعديل عندهم مدونة مشهورة بينهم لا يمكن إنكارها .

وعلماء الشيعة وإن كانوا أقل من علماء السنة ، ولكن ليسوا أقل من فرقة من فرق المذاهب الأربعة ، خصوصاً الحنابلة والمالكية ، فإن الشيعة أكثر منهم يقيناً .

ولم يزل - بحمد الله - علماء الشيعة فى جميع الأعصار أعلم العلماء وأتقاهم ، وأحذقهم فى فنون العلوم

أما فى زمن الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ، فواضح أنه لم يساوهم أحد فى علم ولا عمل

= مسنده ٣/ ١٤و١٧و٢٦و٥٩و٤/ ٣٦٦و٣٧١وج٥/ ١٨١و١٨٢و١٨٩، عبد بن حميد فى مسنده على ما فى المنتخب منه :١٠٧ ح ٢٤٠ ، البغوى فى مصابيح السنة ٤/ ١٨٥ ح ٤٨٠ وص١٨٩ح٤٨١٥وص١٩٠ح٤٨١٦ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ١٩٤. الدولابى فى الذرية الطاهرة : ١٦٨ ح٢٢٨ ، الطحاوى فى مشكل الآثار ٢/ ٣٠٧وج٤/ ٣٦٨.

راجع المجلد الخاص بحديث الثقلين من موسوعة عبقات الأنوار ، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ١٣٥ - ١٥٠ ، وأهل البيت عليهم السلام فى المكتبة العربية : رقم ٢٩٨. وانظر لنا موسوعة آل البيت ..

حتى فاق تلاميذهم واشتهروا بغزارة العلم ، وقوة الجدل كهشام ابن الحكم ، وهشام بن سالم وجميل بن دراج ، وزراة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، وأشباههم ، ممن عرفهم مخالفوهم في المذهب وأثنوا عليهم بما لا مزيد عليه .

وأما بعد زمان الأئمة فمنهم مثل ابن بابويه ، والشيخ الكليني ، والشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى ، وأخيه ، وابني طاوس ، والخواجة نصير الدين الطوسي ، وميثم البحراني ، والشيخ أبي القاسم المحقق ، والشيخ جمال الدين ابن المطهر الحلي ، وولده فخر المحققين ، وأشباههم من المشايخ المشاهير الذين قد ملأوا الخافقين بمصنفاتهم ومباحثهم ، ومن وقف عليها علم علو شأنهم ، وبلوغهم مرتبة الاجتهاد وقوة الاستنباط .

وإنكار ذلك إما لتعصب أو جهل .

فقد لزمك القول بصحة مذهبنا وأرجحية من قلدناه ، بل يلزم ذلك كل من وقف نفسه على جادة الانصاف ، ولا يلزمنا القول بصحة مذهبك لأنا قد شرطنا في المتبع "العصمة" ، فنكون نحن الفرقة الناجية إجماعاً .

وأنتم وإن لم تقولوا بصحة مذهبنا ، ولكن يلزمكم ذلك بحسب قواعدكم ،للدليل المسلم المقدمات عندكم ، إذ سبب نجاتكم أنكم قد قلدتم مجتهداً ، وهذا بعينه حاصل لنا باعترافكم ، مع ترجيحات فيمن اتبعناه لا يمكنكم إنكارها .

فبهت ، ولم يجب بشئ ، ولكن عدل عن سَوْق البحث ، وقال :

إني أسألكم عن سبكم أكابر الصحابة ، وأقربهم من رسول (الله صلى الله عليه وآله) الذين نصروه بأموالهم وأنفسهم ، حتى ظهر الدين بسيوفهم ، في حياته وبعد موته ، حتى فتحوا البلاد ونصروا دين الله بكل ما أمكنهم ، والفتوحات التي فتحها عمر لم يقع مثلها في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، كمصر والشام ، وبيت المقدس ، والروم والعراق وخراسان ، وعراق العجم [١٢] وتوابع ذلك مما يطول شرحه ولا يمكن إنكاره قوته في الدين وسطوته ، وشدة بأسه ، وإني إذا نظرت في أدلتكم وجدتها واضحة قوية . وإذا رأيت مذهبكم سب أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواصه الذين سبقوا في لإسلام ، وكانوا من المقربين عنده حتى تزوج بناتهم وزوجهم بناته ، ومدحهم الله في كتابه بقوله : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

---

(١٢) قال ابن خلكان في تاريخه : ٥/ ٣٤١ : عراق العجم : الفاصل بين عراق العرب وخراسان ، وبلاده المشهور ه : أصبهان وهمدان والري وزنجان .

رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ..) [١٣] إلى آخر الآية ، فإذا رأيت ذلك نفرت نفسي ، وجزمت بفساد مذهبكم .

فقلت له : ليس في مذهبنا وجوب سبهم ، وإنما يسبهم عوام الناس المتعصبون ، وأما علماؤنا فلم يقل أحد بوجوب سبهم ، وهذه كتبهم موجودة .

وأقسمت له إيماناً مغلظة بأنه لو عاش أحد ألف سنة وهو يتدين بمذهب أهل البيت عليهم السلام ويتولاهم ، ويتبرأ من أعدائهم ، ولم يسب الصحابة قط ، لم يكن مخطئاً ، ولا في إيمانه قصور .

فتهلل وجهه ، وأنس بذلك لأنه صدقني فيه .

فقلت له : إذا ثبت عندك غزارة علم أهل البيت (عليهم السلام) ، واجتهادهم ، وعدالتهم وترجيحهم على غيرهم ، فهم أولى بالاتباع ، فتابعهم .

فقال : أشهد على أني متابع لهم ، ولكني لا أسب الصحابة .

فقلت : لا تسب أحد منهم ، ولكن إذا اعتقدت عظم شأن أهل البيت عليهم السلام عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، فما تقول فيمن عاداهم وآذاهم ؟

فقال : أنا برئ منهم ..

فقلت : هذا يكفيني منك .

فأشهد الله ورسوله وملائكته أنه محب لهم ، ومتابع ، وبرئ من أعدائهم .

وطلب مني كتاباً في فقههم ، فدفعت إليه " النافع " [١٤] وتفرقنا .

---

(١٣) سورة الفتح : ٢٩

(١٤) المختصر النافع في مختصر الشرائع ، هو للمحقق الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .. طبع في لكنهو بالهند وطبع في بيروت .. وطبع في القاهرة سنة ١٣٧٦هـ بتقديم وزير الأوقاف آنذاك أحمد حسن الباقوري ، وأمضاء شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت ، وجعل من كتب الدراسة في الفقه الجعفري ، فيدرس فيه كما يدرس فقه المذاهب الأربعة فيه ، وقدم لطبعه الأستاذ الشيخ محمد تقي القمي السكرتير لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر .

(٢)

ثم رأيته بعد ذلك فى غضب وتكدر من التشيع ، بواسطة ما رسخ فى قلبه من عظم شأن الصحابة ، واعتقاده أن الشيعة تسبهم .

فقلت له فى ليلة أخرى : إن عاهدت الله على الأنصاف ، وكتم الأمر علىّ ، بينت لك أمر السب . فعاهد الله على ذلك ما دمت حياً بأيمان مغلظة ، ونذور مؤكدة .

وسألته : ما تقول فى الصحابة الذين قتلوا عثمان ؟

فقال : إن ذلك وقع باجتهادهم ، وإنهم غير مأثومين ، وقد صرح أصحابنا بذلك .

فقلت : وما تقول فى عائشة وطلحة والزبير وأتباعهم الذين حاربوا عليا عليه السلام (يوم الجمل) ، وقتل فى حربهم من الفريقين نحو ستة عشر ألفاً ؟

وما تقول في معاوية وأصحابه الذين حاربوا فى صفين ، وقتل من الفريقين (نحو) ستين ألفاً؟

فقال : كالأول ..

فقلت : هل جواز الاجتهاد مقصور على فرقة من المسلمين دون فرقة ؟

قال : لا كل أحد له صلاحية الاجتهاد .

فقلت : إذا جاز الاجتهاد فى قتل أكابر الصحابة ، وقتل خلفاء المؤمنين ، وحرب أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وابن عمه وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين ، أعلم الخلق ، وأزهدهم وأقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ووارث علمه ، الذى قام الإسلام بسيفه ، ومن أثنى عليه الله ورسوله بما لا يمكن إنكاره ، حتى جعله الله ولى الناس كافة بقوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [١٥] يعنى علياً عليه السلام بالاجماع. وقال النبى

---

(١٥) سورة المائدة : ٥٥

وقد أتفق المفسرون والمحدثون وعلماء الأثر على نزول هذه الآية الشريفة فى أمير المؤمنين على عليه السلام ورووه بأسانيد وطرق كثيرة تنتهى إلى جماعة من كبار الصحاب والمفسرين ، قال السيد ابن طاوس فى سعد السعود ٩٦أن محمد بن العباس بن الماهيار المعروف بابن الجحام قد رواه فى كتابه " ما نزل من القرآن فى على عليه السلام " من تسعين طريقاً بأسانيد متصلة ، كلها أو جلها من رجال المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ، وذكر منهم: عمر بن الخطاب عثمان بن عفان الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن عبد الله ، عبد الله بن عباس ، أبو جعفر محمد بن على عليه السلام، جعر بن محمد عليه السلام، أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة، مجاهد المكي، محمد بن السرى ، عطاء بن السائب عبد الرزاق . انتهى يضاف إلى ذلك ما وجدته فى مصادر أخرى : على عليه السلام ، عمار بن ياسر، سلمة بن كهيل ، أنس ابن مالك ، عبد الله بن سلام ، المقداد بن الأسود الكندى ، عبد الملك بن جريح. =

صلى عليه وآله :"من كنت مولاه فعلي مولاه " [١٦]

" أنا مدينة العلم وعلي بابها " [١٧] .

= ورواه : البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ١٥٠ ح١٥١ ، الحاكم النيشابوري في معرفة علوم الحديث : ١٠٢ الحبري في ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام : ٣٥٨ -٢٦١ ح ٢١و٢٢و٢٣، الشجري في أماليه : ١/ ١٣٧و١٣٨ بعدة طرق ، الواحدي في أسباب النزول : ١١٣ ، الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام على ما في النور المشتعل : ٦١-٨٥ح-٥-١٥، ابن عاكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٩ ح ٩١٥و٩١٦ ، الجويني في فرائد السمطين ١/ ١٨٧-١٩٥ح١٤٩-١٥٣، ابن المغازلي في المناقب : ٣١١-٣١٤-٣٥٨ الكنجي في كفاية الطالب ٢٢٨و٢٤٩، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١/ ١٦١-١٨٤ح٢١٦-٢٤٠بأكثر من أربعة وعشرين طريقا ، السيوطي في لباب النقول : ٩٣، الجصّاص في أحكام القرآن ٤/ ١٠٢ الخوارزمي في المناقب : ١٨٦و١٨٧ .

وأخرجه الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٥٣ عن الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس ، وعن عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ، وعن أبي الشيخ وابن عساكر عن علي ، وعن ابن مردويه والطبراني في الأوسط عن عمّار .

(١٦) وهذا الحديث مما تواتر وروايته عند علماء الفريقين ، حيث رواه عن النبي صلى اله عليه وآله نحو مائة رجل ، ورواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً والجزري المقرى من ثمانين طريقاً وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً ، والحافظ أبو بكر الجعابي من مائة وخمس وعشرين طريقاً ، والحافظ أبو العلاء العطار الهمداني بمائتين وخمسين طريقاً .

ورواه الترمذي في سننه ٥/ ٦٣٣ح ٣٧١٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ابن ماجه في سننه ١/ ٤٥ح ١٢١، الحاكم في المستدرك ٣/ ١٠٩و١٣٤و٣٧١و٥٣٣ بعدة طرق ، البغوي في مصابيح السنة ٤/ ١٧٢ح ٤٧٦٧، أحمد بن حنبل في مسنده ١/ ٨٤ و١١٩ و١٥٢ و٣٣١، وج٤/ ٣٦٨و٣٧٠و٣٧٢و٣٨١، وج٥/ ٣٤٧و٣٥٨و٣٦١و٣٦٦و٤١٩و الدولابي في في الذرية الطاهرة :١٦٨ح٢٢٨ ، الشجري في أمالية ١/ ١٤٥و١٤٦ بعدة طرق ، القاضي عياض في الشفاء ١/ ٤٦٨، علاء الدين ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٤٢ح٦٨٩١، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٤، وج٧/ ٣٧٧وج ٨/ ٢٩٠وج١٢/ ٣٤٤ وج١٤/ ٢٣٦ بعدة طرق ، ابن عساكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ١/ ٣٩٥-١٧،ح٤٥٧-٤٩١ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٧و١٠٤-١٠٨و١٢٠و١٦٤ بأكثر من ثمانية وعشرين طريقاً .

(١٧) روى هذا الحديث بطرق وأسانيد كثيرة إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وعمرو بن العاص .

وصححه يحيى بن معين وابن جرير والحاكم النيسابوري والكنجي وسبط ابن الجوزي وصلاح الدين العلائي وابن حجر والسيوطي وغيرهم .

كما أفرده بالتأليف العلامة المحدث أحمد الحسين المغربي في كتابين سماهما " فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي " مطبوع ، والثاني : " سبل السعادة وأبوابها بصحة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها " وتكلم في أسانيده وطرقه وأسهب في تصحيحه وأحسن .

وممن رواه : ابن جرير الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار : ١٠٥ح ١٧٣ وقال : هذا خبر صحيح ، الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣/ ١٢٦و١٢٧ بعدة طرق ، ابن المغازلي في المناقب : ٨٠-٨٥ح١٢٠-١٢٦ كفاية الطالب : ٢٢٠-٢٢٣ وقال : هذا حديث حسن عال ، الجويني في فرائد السمطين ١/ ٩٨ح٦٧، الديلمي في الفردوس ١/ ٤٤ح١٠٦ ، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١/ ٣٣٤ ح ٤٥٩ ، السيوطي في =

" اللهم آتني بأحب خلقك إليك " [١٨]

و" أنت مني بمنزلة هارون من موسى " [١٩] ، وأشباه ذلك مما يطول تعداده فلم لا يجوز الاجتهاد في سب بعض الصحابة ؟! فإنا لا نسب إلا من علمنا أنه أظهر العداوة لأهل البيت ونحب المخلصين منهم ، الحافظين وصية الله ورسوله فيهم ، كسلمان ، والمقداد وعمار ، وأبي ذر ونتقرب إلى الله بحبهم ، ونسكت عن المجهول حالهم ، هذا اعتقادنا فيهم .

والسب إنما هو دعاء . والباري سبحانه إن شاء قبله وإن شاء لم يقبله . وليس كسفك دماءهم.

= الجامع الصغير ١/ ٤١٥ح ٢٧٠٥ ، وغيرهم .

وراجع المجلد الخاص بهذا الحديث من موسوعة " عبقات الأنوار " .

(١٨) وهو الحديث الجليل المعروف بـ "حديث الطير" أفرده كبار الحفاظ بالتأليف ، منهم : الحاكم النيشابوري (٣٢١-٤٠٥هـ) في كتاب سماه " قصة الطير" أخرجه عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رووه عن أنس ، كما أفرده بالتأليف ابن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ) أخرجه بمائة وعشرين إسناداً ، والحافظ أبو نعيم الأصفهاني (٣٣٦ -٤٣٠هـ) ، وأبو طاهر محمد بن علي بن حمدان الخراساني (القرن الخامس) ، (والحافظ أبأبو عبد الله الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) رواه عن بضع وعشرين صحابياً ، وسرد أسماء بضع وتسعين تابعياً رووه عن أنس .

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢/ ١٠٥ -١٣٤ح٦١٢-٦٤٥ بأكثر من أربعين طريقاً .

(٣٢١-٤٠٥هـ) في كتاب سماه " قصة الطير" أخرجه عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رووه عن أنس ، كما أفرده بالتأليف ابن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ) أخرجه بمائة وعشرين إسناداً ، والحافظ أبو نعيم الأصفهاني (٣٣٦ -٤٣٠هـ) ، وأبو طاهر محمد بن علي بن حمدان الخراساني (القرن الخامس) ، (والحافظ أبأبو عبد الله الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) رواه عن بضع وعشرين صحابياً ، وسرد أسماء بضع وتسعين تابعياً رووه عن أنس .

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢/ ١٠٥ -١٣٤ح٦١٢-٦٤٥ بأكثر من أربعين طريقاً .

ورواه ابن المغازلي في المناقب : ١٥٦- ١٧٥ح ١٨٩ - ٢١٢ من أربع وعشرين طريقاً .

أنظر : أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية : رقم ١٤٩ - ١٥٣و٤١١.

(١٩) وهو الحديث المعروف بـ " حديث المنزلة " ، وللحاكم النيشابوري كتاباً في طرق حديث المنزلة كما ألف القاضي التنوخي كتاب " ذكر الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .. " وبيان طرقها واختلاف وجوهها ، رواه عن أربع وعشرين صحابياً .

وراه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب علي من صحيحه ٥/ ٨٩ ح ٢٠٢ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ٤ / ١٨٧٠ و ١٨٧١ ٣٠٢ - ٣٢ بعدة طرق ، الترمذي في سننه ٥/ ٦٤٠ و٦٤١ح ٣٧٣٠و٣٧٣١، ابن ماجه في سننه ١/ ٤٢ح١١٥وص٤٥ح١٢١، أحمد بن حنبل في مسنده ١/ ١٧٠و١٧٧و١٧٩و١٨٢و١٨٤و١٨٥وج٣/ ٣٢بعدة طرق ، علاء الدين ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٤٠و٤١ح٦٨٨٧و٦٨٨٨ الحميدي في مسنده ١/ ٣٨ح٧١، ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٢/ ٣٨٩ح ٢٦٨٠.

وهذا معاوية قد سن السب على على وأهل بيته عليهم السلام ، واستمر ذلك فى زمن بنى أمية ثمانين سنة ، ولم ينقص ذلك من قدره عندكم .

وكذلك الشيعة اجتهدوا فى جواز سب أعداء أهل البيت منهم ، ولو كانوا مخطئين فهم غير مأثومين .

ومدح الله تعالى لهم فى القرآن نقول به ، لأنهم ممدوحون بقول مطلق ، لأن فيهم أتقياء أبراراً، وليس كلهم كذلك جزماً ، وحديث الحوض يوضح ذلك . [٢٠]

وأيضاً فيهم منافقون بنص القرآن ، فلا يمنع مدح الله لهم فسق بعضهم أو كفره واجتهادنا فى جواز سب ذلك البعض .

فقال - كالمتعجب - : أو يجوز الاجتهاد بغير دليل ؟!

فقلت : أدلتهم فى ذلك كثيرة واضحة .

فقال كالمستبعد : بين لى منها واحداً .

فقلت : سأذكر لك ما لا يمكنك إنكاره ، وذلك أنه قد ثبت عندكم وعندنا أن النبى صلى الله عليه وآله لما جعل أسامة بن زيد أميراً وجهزه إلى الشام ، أمر الصحابة عموماً باتباعه، وخصص أبا بكر وعمر وأمرهما باتباعه وقال: "جهزوا جيش أسامة ، لعن الله من تأخر عن جيش أسامة " [٢١] وقد تخلف الرجلان باجماع المسلمين ، فكانا ملعونين بنص الرسول ونص الله ، لأنه لم ينطق عن الهوى .

فقال : إنما تخلفا باجتهاد ، وشفقة على الرسول والمسلمين ، وقالا : " كيف نمضى ونترك نبيناً مريضاً ، نسأل عنه الركبان ؟! " ورأيا صلاح المسلمين فى تخلفهما .

فقلت : هذا خطأ محض ،فإن الاجتهاد إنما يجوز فى مسألة لا نص فيها ، ولا يجوز مقابل النص باجماع علماء الإسلام ، وقد قال الله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)[٢٢] فاجتهادهما هذا رد على الله وعلى رسوله ، وذلك كفر .

وهل يتصور مسلم أنهما أعلم بصلاح المسلمين من الله ورسوله ؟!

---

(٢٠) سبق الإشارة إلى أحاديث الحوض فى المناظرة الأولى ..

(٢١) رواه الشهرستانى فى الملل والنحل: ١ / ١٤، وابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغة ٦ / ٥٢باسناده عن أبى بكر أحمد بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عبد الرحمن فى حديث أن رسول صلى الله عليه وآله قال: أنفذوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه. وكرر ذلك. وذكره فى وصول الأخبار: ٦٨.

(٢٢) سورة النجم : ٣و٤

ما هذا (إلا) العمى عن الحق والتلبس بالشبهات .

فقال : أمهلني حتى أنظر .

فقلت : قد أمهلتك إلى يوم القيامة .

ثم ذكرت له - بعد ذلك - حديث الحوض ، وهو ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى في الحديث الحادي والثلاثين بعد المائة ، من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال : إن النبى صلى الله عليه وآله قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلى رؤوسهم اختلجوا ، فأقولن : أي رب أصحابى ! فيقال لى : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك [٢٣] .

ورواه أيضا فى الجمع بين الصحيحين من مسند ابن عباس بلفظ آخر ، والمعنى متفق ، وفي آخر زيادة : "إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم" [٢٤]

ورواه أيضاً فى الجمع بن الصحيحين من مسند سهل بن سعد ، فى الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ، وفى آخره زيادة : " فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى " [٢٥]

ورواه أيضاً فى الحديث السابع والستين بعد المائتين من مسند أبى هريرة ، من عدة طرق ، وفى آخره زيادة " فلا يخلص منهم إلا همل النعم " [٢٦]

---

(٢٣) سبق الإشارة إليه في المناظرة الأولى ..

(٢٤) بالإضافة إلى المصدرين السابقين رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب التفسير ، باب " وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم" ٦/ ١٠٨ح١٤٧ ، ورواه فى ص١٧٦ح٢٦١ باب " كما بدأنا أول خلق نعيده " ورواه فى ج٧/ ١٩٦ح ١٣ كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر ،وفى ج٤ / ٢٧٧ح ١٥١كتاب الأنبياء ، باب " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " باسناده من عدة طرق عن ابن عباس .

ورواه مسلم فى صحيحه ٤/ ٢١٩٤ح ٥٨ فى كتاب الجنة وصفة نعيمها ،باب فناء الدنيا ، عن ابن عباس بعدة طرق .

ورواه الترمذى فى سننه ٤/ ٦١٥ح٢٤٢٣ كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء فى شأن الحشر .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٤٤٧ كتاب التفسير ، سورة الزخرف باسناده عن ابن عباس .

ورواه أيضاً أبو داود الطيالسى فى مسنده فى أحاديث سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢٥) عنه وصول الأخيار : ٦٥، والطرائف : ٣٧٦ وفى آخره : " لمن بدل بعدى وغير "

ورواه البخارى فى صحيحه ٩/ ٨٣ فى كتاب الفتن ، الحديث الثانى والثالث ، بإسناده عن سهل بن سعد وأبى سعيد الخدرى وأبى وائل .

ورواه مسلم فى صحيحه ٤/ ١٧٩٣ ح ٢٦كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ، من عدة طرق عن أبى حازم ، عن سهل ، وفى ذيله عن أبى سعيد بطريقين .

(٢٦) عنه وصول الأخيار : ٦٦ والطرائف : ٣٧٧ =

وقد روى مثل ذلك من مسند عائشة بعدة طرق (٢٧) .

ومن مسند أسماء بنت أبي بكر بعدة طرق (٢٨) .

ومن مسند أم سلمة بعدة طرق (٢٩) .

ومن مسند سعيد بن المسيب بعدة طرق (٣٠) .

وهذا ذم لهم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله الثابت في صحاحكم ، قد بلغ حد التواتر، وهو عين ما ندعيه من ميل كثير منهم إلى الملك والرئاسة والحياة الدنيا ، وبسبب ذلك أظهروا العداوة لأهل البيت عليهم السلام وجدوا في أذاهم .

وقد سمعنا بسير الملوك الذين قتلوا أبناءهم ، والأبناء الذين قتلوا آباءهم حرصاً على الملك وأظهر من ذلك في القرآن ، فقد أخبر بوقوع أكبر الكبائر منهم ، وهي الفرار من الزحف ، قال الله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) (٣١)

= ورواه مسلم في صحيحه ١/ ٢١٧ح٣٧ كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء باسناده إلى أبي هريرة .

ورواه البخاري في صحيحه ٨ / ٢١٤ح ١٥٧وص٢١٦ح ١٦٣ - ١٦٦وص٢١٨ح ١٧١في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، بعدة طرق عن سعيد بن المسيب وأبي هريرة وحذيفة وعبد الله وأنس وأبي سعيد الخدري وأسماء بنت أبي بكر .

قال ابن الأثير في النهاية :٥/ ٢٧٤ : " في حديث الحوض : فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم ، الهمل : ضوال الإبل ،واحدها (هامل) أي أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة " . ومثله في لسان العرب : ١١/ ٧١٠ ..

(٢٧) رواه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٩٤ ح ٢٨ كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا وصفاته ، بإسناده إلى عبد الله بن أبي ملكية عن عائشة .

(٢٨) المصدر السابق ٤/ ١٧٩٤ ح ٢٢٩٣ بإسناده إلى أسماء بنت أبي بكر .

(٢٩) المصدر السابق ٤/ ١٧٩٥ح ٢٩ بإسناده إلى عبد الله بن رافع عن أم سلمه .

(٣٠) رواه البخاري في صحيحه ٨/ ٢١٧ح ١٦٥ كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، وأحمد في مسنده: ١/ ٣٨٤ وص ٤٠٢ وص٤٠٦ وص٤٠٧ وص٤٥٣ وص٤٥٥ ، وابن ماجه في سننه : ٢/ ١٠١٦ح ٣٠٥٧أبواب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر ، جميعاً بإسنادهم إلى عبد الله بن مسعود من عدة طرق .

ورواه أحمد في مسنده:٥/ ٤٨ وص٥٠ بإسناده إلى أبي بكر وائل عن حذيفة بن اليمان .

ورواه في ص ٣٩٣ عن أبي وائل عن ابن مسعود ، وحصين عن أبي وائل عن حذيفة .

(٣١) التوبة : ٢٥، وتتمتها : (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) قال الضحاك بن مزاحم : على (المؤمنين)الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله : علي والعباس في نفر من بني هاشم .مجمع البيان ٥ / ٢٨ وراجع وصول الأخيار : ٦٤

وقد كانوا أكثر من عشرة آلاف فلم يتخلف معه إلا على عليه السلام والعباس وجماعة أخرى، والباقون سلموا نبيهم إلى القتل ولم يخشوا العار ولا النار ، ولم يستحيوا من الله ولا من رسوله ، وىما يشاهدانهما عياناً .

وقال تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً) كانوا يتركون الصلاة خلفه للتفرج على القافلة ، فكيف يستبعد ميلهم إلى الدنيا بعده ، واتباعهم هوى أنفسهم فى طلب الملك ، وقد أخبر النبى (صلى الله عليه وآله) بذلك فى الأخبار المتقدمة .[٣٢]

وذكرت له قول أبى بكر : "إن لى شيطاناً يعترينى" [٣٣] ، وعزله عن براءة ، فلم يؤمن عليها وهى سورة واحدة [٣٤] .

وهزيمته وهزيمة عمر فى خيبر وعدة مواطن [٣٥]

---

(٣٢) سورة الجمعة / ١١ .

وروى مسلم جـ ٢ / ٥٩٠ ح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ كتاب الجمعة باب فى قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها) باسناده من عدة طرق عن جابر بن عبد الله أن النبى (ص) كان يخطب قائمًا يوم الجمعة فجاءت عير الشام . فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً . وروى البغوى الشافعى فى تفسيره ٥ / ٣٨٣ عدة روايات فى ذلك وفيه قال ابن عباس : وفى رواية الكلبى : لم يبق فى المسجد إلا ثمانية رهط ..

(٣٣) رواه جمع كثير من علماء الفريقين منهم : ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢١١ بإسناده إلى عاصم بن عدى ، وابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ١/ ١٦ .

وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/ ١٨٣ . عن الطبرانى فى الأوسط باسناده إلى عيسى بن عطية والمتقى الهندى فى كنز العمال ٥ / ٥٨٩ ح ١٤٠٥٠ عن ابن راهويه والهروى فى الجامع باسنادهما إلى الحسن . وأخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٦ / ٢٠ وذكره فى وصول الأخيار : ٦٨ .

(٣٤) قصة عزله عن تبليغ سورة براءة مصادرها كثيرة وعد " ٧٣" حافظاً وإماماً وفقهياً ومؤرخاً من كبار أئمة الحديث عند أهل السنة ، رووها وصححوها منهم إسماعيل السدى وابن هشام وابن أبى شيبة وأحمد بن حنبل والدرامى وابن ماجة والترمذى والنسائى والطبرى وأبو عوانة وابن حاتم الرازى والطبرانى والدارقطنى والحاكم وابن مردويه والبيهقى وابن المغازلى وابن عساكر وغيرهم .

(٣٥) وفى هذا الباب روايات كثيرة ، نذكر منها ما رواه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٧

بإسناده إلى ابن أبى ليلى فى حديث قال : إن رسول صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وروى نحوه بإسناده إلى جابر : إن النبى صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر ، فانطلق ، فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم . وقال الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ٩/ ٥٠ فى ذيل تفسير قوله تعالى : (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) آل عمران : ١٥٥ قال : ومن الأنصار يقال لهما : سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " لقد ذهبتم فيها عريضة " . =

ومنعه فاطمة إرثها بحديث تفرد بروايته ، مخالف للقرآن يجب رده ، وقالت له عليها السلام : " أترث أباك ولا أرث أبى ؟! أفى كتاب الله ذلك ؟! " .

ويلزم أن يكون النبى (صلى الله عليه وآله) قد قصر فى أنه لم ينذر إلا أبا بكر ، ولم ينذر أهل البيت عليهم السلام ، وقد قال الله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) (٣٦) .

ومنعها فدك التى أنحلها إياها أبوها (٣٧) ، وشهد لها على والحسنان عليهم السلام ، وأم أيمن ورد شهادتهم – وهم مطهرون – تعصباً وعناداً ، أو جهلاً بالأحكام ، فماتت مغضبة عليهما وأوصت ألا يصليا عليها ، وأن تدفن ليلاً.. (٣٨)

= وأخرج ابن حجر العسقلانى فى الإصابة ٢/ ١٩٠ فى ترجمة رافع بن المعلى الأنصارى ، عن ابن مندة من طريق ابن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس فى قوله تعالى " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) الآية، نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى وخارجه بن زيد .

وأخرج فى ج ٣/ ١٠١ فى ترجمة سعيد بن عثمان الأنصارى ، عن إسحاق بن راهوية فى مسنده من طريق الزبير فى الآية المذكورة قال : منهم عثمان بن عفان وسعيد بن عثمان وعلقمة بن عثمان الأنصاريان ، بلغوا جبلاً بناحية المدينة ببطن الأعور ، فأقاموا هناك ثلاثاً .

وروى مثله الطبرى فى تفسيره جامع البيان ٤/ ٩٦ بطريقين ..

وأخرج السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٥٥و٣٥٦ عدة روايات فى ذلك .

وأرخ فرار عثمان يوم أحد جل المؤرخين وعلماء السير ، أنظر : تاريخ الطبرى ٣/ ٢١ ، الكامل لابن الأثير ٢/ ١٥٨ .ويفيد المقام هنا ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده ٢/ ٣٦٢ بإسناده إلى أبى هريرة ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خمس ليس لهن كفارة : الشرك بالله عز وجل ، وقتل النفس بغير حق، ونهب مؤمن والفرار من الزحف ..

وأخرجه مع أحاديث كثيرة فى هذا المعنى الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ١٠٢-١٠٥ باب فى الكبائر .

(٣٦) سورة الشعراء : ٢١٤ . راجع وصول الأخبار : ٧٠

(٣٧) روى السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٣ فى تفسير قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه) الإسراء : هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً .

وأخرج نحوه عن ابن مردوية عن ابن عباس . وللحديث مصادر أخرى كثيرة .

ومما يفيد ذكره هنا هو ما أخرجه فى مجمع الزوائد ٩/ ٣٩ من طريق الطبرانى فى الأوسط عن عمر ، قال :

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جئت أنا وأبو بكر إلى على – عليه السلام – فقلنا : ما تقول فيما ترك رسول الله ؟ قال : نحن أحق الناس برسول الله .

قال : فقلت : والذى بخيبر ؟! قال : والذى بخيبر .

قلت والذى بفدك ؟! قال : والذى بفدك .

فقلت : أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا .

(٣٨) وقد اعترفا أنهما أغضباها عليها السلام ، وروى البخارى فى صحيحه ٥/ ٣٨٨ ح ٢٥ كتاب المغازى باب فى غزوة خيبر ، بإسناده إلى عائشة .

وفى ج ٨/ ٣٦٦ ح ٣ كتاب الفرائض ، باب قول النبى (لا نورث) وغيرها .

وروى ذلك أيضا ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ١/ ١٤ تحت عنوان " كيف كانت بيعة عليه السلام " وفيه أنها عليها السلام قالت لهما : =

وقد قال أبوها صلى الله عليه وآله: "فاطمة بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني" ومن آذى رسول الله فقد آذى الله ..[٣٩]

وقد قال الله تعالى(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والأخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً). الأحزاب / ٥٧ ..

وذكرت له منع عمر من الكتاب الذي لا يضل بعده ، وشتمه للنبي بقوله : " دعوه فإن نبيكم يهجر " [٤٠] وهذا رد على رسول الله وعلى الله ، وهو كفر.

ومنع من المغالاة في المهور فنبهته إمرأة ، فقال : " كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات (في الحجال)" [٤١] .

وقال : "متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما" [٤٢]

وهذا يقدح في إيمانه .

وأبدع في(قيام) نوافل رمضان جماعة ، واعترف بأنهما بدعة ، مع أن كل بدعة ضلالة [٤٣] .

= " إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه " وفيه أيضاً : " والله ، لأدعون عليك في كل صلاة أصليها " .

(٣٩)أنظر طبقات ابن سعد جـ٨ . وأنظر كتب السنن باب فضل فاطمة .

(٤٠) رواه البخاري في صحيحه ١/ ١٥٦ح ٥٥ كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، وفي ج ٧/ ٢١٩ح ٣٠ كتاب المرض ، باب قول المريض " قوموا عني " ، وفي ج ٩/ ٢٠٠ ح١٣٤ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب كراهية الخلاف ، وفي ج٦/ ٢٩ح٤٢٢و٤٢٣ كتاب المغازي ، باب مرض النبي الله عليه وآله ، ورواه مسلم في صحيحه ٣/ ١٢٥٧ ح ٢٠ كتاب الوصية ، باب ترك الوصية بإسنادهما من عدة طرق إلى ابن عباس وللحديث مصادر أخرى كثيرة نعرض عن ذكرها خوف الإطالة .

(٤١) وصول الأخبار : ٧٣ ورواية الرازي في أبعينة : " حتى المخدرات في البيوت " .
قال ابن الأثير في النهاية ١/ ٣٤٦ : الحجلة - بالتحريك - : بيت كالقبة يستر بالثياب ، وتكون له أزرار كبار وتجمع على حجال .

(٤٢) وصول الأخبار : ٧٤ ، والقصة مشهورة ، ورواياتها متواترة عند الفريقين ، أخرجها البخاري وغيره .
وروى البخاري في صحيحه ٦/ ٥٩ح ٤٣ كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب " فمن تمتع بالعمرة إلى الحج " بإسناده إلى عمران بن حصين قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورواه أيضاً في ج٢ / ٢٨٢ ح١٦٤ كتاب الحج ، باب التمتع.

(٤٣) وهي التي يسميها أهل السنة بـ " صلاة التراويح " .
روى البيهقي في سننه ٢/ ٤٩٣ بعدة طرق ، ومالك بن أنس في الموطأ ١/ ١١٤ح٣ عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي ابن كعب : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : " نعم البدعة هذه " .
وذكر ذلك في وصول الأخبار : ٧٥ .
قال العسكري في الأوائل : ١٠٥ أول من سن قيام شهر رمضان عمر .. وقال " بدعة وأي بدعة " . وفي ص ١١٢ : وأول من حرم المتعة عمر . وراجع تاريخ الخلفاء - للسيوطي - ١٠٨ فصل في أوليات عمر ..

وذكرت له أن عثمان ولى أمور المسلمين للفساق ، لمحض القرابة ، بعد أن نهاه الصحابة ، ولم يلاحظ الله فى ذلك حتى أظهروا المناكير من القتل وشرب الخمر [٤٤] .

وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض أضلاعه [٤٥]

وضرب عمار بن ياسر حتى حدث به فتق [٤٦]

ونفى أبا ذر مع عظم شأنه ، وتقدمه فى الإسلام ، ولا ذنب له سوى إنكاره على بعض منكراته [٤٧] .

وآوى طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله منها ، وسأل قبل ذلك أبا بكر وعمر فى رده فلم يقبلا [٤٨] ، فعند ذلك ثار عليه الناس فقتلوه ، وكان الصحابة

---

(٤٤) قال الطبرى فى تاريخه ، حوداث سنة ٣٣-٣٥ ، وأبو الفتح الشهر ستانى فى الملل والنحل ١/ ١٨-٢١ وابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ١/ ٣٢ ، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢/ ١٢٩ وأبو الصلاح الحلبى فى تقريب المعارف : ١٦٣-١٦٨، وقد جمعت كلامهم بعضه إلى بعض :
إن عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الناس عليه ، من تأمير بنى أمية ولا سيما الفساق منهم وأرباب السفه وقله الدين وإخراج مال الفئ إليهم ، كالوليد بن عقبة بن أبى معيط وتوقفه عن عزله مع ظهور فساده فى الولاية ومجاهرته بالفسق وتعطيله إقامة الحد عليه لما شرب الخمر وصلاته وهو سكران ، وإعطائه مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية ، وقد بلغت خمسمائة ألف دينار ، وفيها حق الله ورسوله وذى القربى واليتامى والمساكين ، وتطاوله فى البنيان ، حتى عدوا سبع دور فى المدينة ، داراً لزوجته نائلة وداراً لعائشة ، وغيرها من أهله وبناته ، وعزله عبد الله بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبنى أمية بغير حق ونفيه أبا ذر ونيله من عرضه وتسميته بالكذاب ، وحرمانه عائشة وحفصه ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما وحماية الكلأ وتحريمه على المسلمين واختصاصه به ، فلما أنكر عليه عبد الله بن حذيفة بن اليمان ذلك ضربه حتى مات من ضربه ، وكان هو أول من ضرب ظهور الناس بالسياط ...

(٤٥) ذكرت حادثة ضرب ابن مسعود وكسر أضلاعه وموته من جراء ذلك فى أغلب كتب التاريخ ، راجع تاريخ المدينة المنورة ٣/ ١٠٤٩-١٠٥٢ وتاريخ اليعقوبى ٢/ ١٧٠ وفيه : دخل ابن مسعود المسجد وعثمان يخطب فقال عثمان : إنه قد قدمت عليكم دابة سوء ، فكلمة ابن مسعود بكلام غليظ ، فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان ، وراجع مصادر التعليقة السابقة .

(٤٦) أجمع المؤرخون على ذلك روى عمر بن شبه (١٧٣-٢٦٢) فى تاريخ المدينة المنورة ٣/ ١٠٩٩-١١٠٢ عدة روايات فى ذلك ، وفيها أن عماراً دخل على عثمان فوعظه ، فأمر به فضرب حتى فتق ، فكان لا يستمسك بوله ، وأغمى عليه ، فحمل إلى بيت أم المؤمنين سلمه وهو لا يعقل ، فصلى الناس الجمعة والعصر ولم يفق عمار ولم يصل ...

(٤٧) نفى أبى ذر مجمع عليه عند المؤرخين والمحدثين ، كالبلاذرى والطبرى والواقدى والمسعودى وأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، راجع مصادر التعليقة السابقة والغدير ٨/ ٢٩٢-٣٢٣.

(٤٨) وهو الحكم بن أبى العاص الأموى عم عثمان ، وابن عم أبى سفيان ، وقد رويت أحاديث كثيرة فى لعنة وذريته ، منها ما روى عن ابن الزبير أنه قال : ورب هذه الكعبة ، إن الحكم بن أبى العاص وولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله . كان يتسمع سر رسول الله ، وأراد أن يفقأ عينه بمدرى فى يده وكان يحكى مشية رسول الله (ص) وحركاته . فنفاه وطرده ، فأعاده عثمان وأكرمه وأعطاه مائة ألف أفريقية ، وراجع أسد الغابة ٢/ ٣٣ ، الملل والنحل ١/ ١٩ ، شرح النهج ١/ ١٩٨ ، مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٠-٢٤٤ فتح البارى ١٣/ ٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٧ والغدير ٨/ ٢٤١-٢٦٧ . =

والتابعون بين قاتل وراض ، ولم يحم عنه منهم أحد وترك ثلاثة أيام بغير دفن [٤٩] .

وقد شهد عمار بن ياسر ، وزيد بن أرقم ، وحذيفة بن اليمان ، وجماعة آخرون بكفره وقالوا :(من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة / ٤٤ ..

وكانوا يقولون علانية : "قتلناه (بحمد الله) كافراً " [٥٠]

ثم بينت له أن عمر قد فتح البلاد بسيوف الصحابة وإمداد أهل البيت عليهم السلام كما نقل ومع ذلك لا يدل على مدعاكم فيه ، لأن ذلك للزيادة في ملكه ، ونحن نجد الملوك يسفكون الدماء لفتح البلاد والزيادة في الملك ، وإن استوجب العقاب في الآخرة ، وما فعله عمر لزيادة ملكه وإظهار صيته ، وليس عليه في الآخرة منه لوم فأي دليل على صلاح باطنه ؟!

وكرت له أمثال ذلك مما يطول شرحه ، وأتفق أهل النقل من الشيعة والسنة والمعتزلة على نقله وصحته ، فلم يمكنهم إنكاره ، ولهذا تأولوه بتكلفات تصغر عن النقل، ويحكم بفساها كل ذي عقل .

وكان يجيبني في المجلس عن بعضها بما ذكروه من التكلفات ، فأرده بأيسر وجه ، وقلت له : إن اتباع الحق يحتاج إلى إنصاف ، وترك الهوى ، والتقليد المألوف ، وإلا فمعاجز نبينا صلى الله عليه وآله والدالة على صدقه ، كالقرآن وانشقاق القمر لا تبقي لأحد شكاً ، والكفار لما سلكوا التعصب والعناد والتقليد المألوف لهم ، نشزت أنفسهم عن قبول ذلك ، وقابلوه بالشبهات ، فبقوا على كفرهم . فاعترف بذلك .

---

(٤٩) روى الطبري في تاريخه ٥/ ١٤٣ بإسناده إلى أبي بشير العابدي ، قال : نبذ عثمان ثلاثة أيام لا يدفن .. ثم دفن في حش كوكب ، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم .. ورجم الناس سريره وهموا بطرحه .. وفي رواية الواقدي أنهم أرادوا دفنه في دير سلع مقبرة اليهود ... وفي رواية غيره : أرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبت الأنصار ، وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه وكسر ضلعاً من أضلاعه وقال : سجنت ضابئاً حتى مات في السجن .. أنظر أيضاً شرح النهج ٢/ ١٥٨.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٨٠ بإسناده إلى عبد الملك بن الماجشون عن مالك ، قال : لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام ، وذكر في روايته عن هشام بن عروة أنهم منعوا من الصلاة عليه .

(٥٠) أنظر : الغارات ١/ ٢٨٤ ، الشافي ٤/ ١١٣ ، تفسير العياشي ١/ ٣٢٣ح١٢١.

(٣)

ودخلت إلى عنده يوماً ، فرأيت بين يديه كتباً منها "صحيح البخاري " فتذكرت الأحاديث التي فيه " أن الأئمة اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : "إنه قال : كلهم من قريش[٥١] .

وذلك أنه روى فيه بطريقين :

أحدهما : إلى جابر بن سمره قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون بعدي اثنا عشر أميراً . فقال كلمة لم أسمعها . فقال أبي : إنه قال كلهم من قريش .[٥٢]

وثانيهما : إلى ابن عيينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً .

ثم تكلم بكلمة خفيت علي ، فسألت أبي : ماذا قال رسول الله ؟

فقال : قال : كلهم من قريش[٥٣] .

وذكرت له أن مسلماً روى في صحيحه هذا الحديث بلفظه ،

وروى مسلم أيضاً في صحيحه الحديث الأول بطرق متعددة ،وكان صحيح مسلم عنده فأتى به، فأريته ذلك فيه .

وفي بعض طرقه : لا يزال هذا الدين عزيزاً[٥٤] .

فقلت له : هذا عين ما تقوله الشيعة وشاهد بصحة معتقدهم ، فلا يتم إلا على مذهبهم فيكونون هم " الفرقة الناجية " لأنهم هم المتمسكون بالخليفتين اللذين لن يفترقا حتى يردا الحوض، القائلون بالاثنى عشر خليفة ، الموادون أهل بيت نبيهم عليهم السلام ، الذين جعل الله ودهم أجر الرسالة بقوله تعالى : (قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) الشورى / ٢٣.

---

(٥١) رواه البخاري في ٩/ ١٤٧ ح ٧٩ كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف بإسناده عن عبد الملك ، عن جابر بن سمره .

(٥٢) رواه مسلم في ٣/ ١٤٥٢ ح ٦ كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، بإسناده عن أبي عمر ، عن سفيان بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمر ، عن جابر بن سمرة ، وذكر الحديثين في وصول الأخيار : ٤٩.

(٥٣) رواه في ج٣ / ١٤٥٢ ح٤ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش ، والخلافة في قريش ، وفيه : " ما بقي من الناس اثنان "

(٥٤) رواه مسلم في ٣ / ١٤٥٣ح٥-٩في الكتاب والباب المذكورين آنفاً .

فإن غير الشيعة لم يميزوهم، بل قدموا عليهم ، فلا يضرهم تلبيس المتلبسين بالشبهات ، ولا معاداه المعاندين .

ثم باحثته فى مسائل كلاميه ، كالرؤية ، والقضاء ، والقدر ، وفى مسائل فرعية كالمسح والمتعة وذلك بعد أن كان ق أذعن واستقر الإيمان فى قلبه ، وسب أعداء أهل البيت عموماً وسب الثلاثة خصوصاً لما تبين له أحوالهم ، وما وقع متهم واتضحت له حقيقة الحال ، وصار من خواص الشيعة .

ولله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محم وآله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين .

المناظرة الثالثة

مناظرة الشيخ المفيد
حول زواج المتعة *

* هو محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المعروف بابن المفيد فقيه محقق من مشاهير فقهاء الشيعة له الكثير من المصنفات أشار إليه ابن تيمية فى مناقشته المزعومة القادمة . توفى فى بغداد عام ٤١٣ هـ ..

قال الشيخ المفيد رحمة الله تعالى :

حضرت دار بعض قواد الدولة وكان بالحضرة شيخ من الإسماعيلية [1] يعرف بابن لؤلؤ فسألني : ما الدليل على إباحة المتعة ؟

فقلت له : الدليل على ذلك قوله الله جل جلاله (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين ، فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً) النساء / ٢٤.

فأحل جل اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها وبذكر أوصافه من الأجر عليها والتراضي بعد الفرض له من الإزدياد في الأجل وزياة في الأجر فيها .

فقال : ما أنكرت أن تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المؤمنون / ٥ : ٧ .

فحظر الله تعالى النكاح إلا لزوجة أو ملك يمين ، وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين فقد أسقط قول من أحلها .

فقلت له : قد أخطأت في هذه المعارضة من وجهين :

الأول : إنك أدعيت أن المستمتع بها ليست بزوجة ومخالفك يدفعك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة .

الثاني : أن سورة المؤمنون مكية وسورة النساء مدنية والمكي متقدم على المدني فكيف يكون ناسخاً له وهو متأخر عنه ، وهذه غفلة شديدة .

فقال : لو كانت المتمتع بها زوجة لكانت ترث ويقع بها الطلاق وفي إجماع الشيعة على أنها غير وراثة ولا مطلقة دليل على فساد هذا القول ..

---

(١) الاسماعيلية فرقة من فرق الشيعة تؤمن بحصر الإمامة في إسماعيل بن جعفر الصادق وأولاده ولا تعترف بموسى الكاظم ابن جعفر الصادق الإمام السابع عند الشيعة الإمامية التي ينطق بلسانها الشيخ المفيد وفقهاء الشيعة المرتبطين بهذه المناظرات .

فقلت له : وهذا أيضاً غلط منك في الديانة ، وذلك أن الزوجة لم يجب لها الميراث ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط ، وإنما حصل لهـا ذلك بصفة تزيد على الزوجية والدليل على ذلك أن الأمة إذا كـانت زوجة لم ترث والذمية لا ترث والأمة المبيعة تبين بغير طلاق ، والملاعنة تبين أيضاً بغير طلاق ، وكـذلك المختلعـة والمرتد عنهـا زوجها والمرضـعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأم ، والزوجة تبين بغير طلاق ، وكل ما عـددناه زوجات في الحقيقة فبطل ما توهمت . فلم يأت بشئ .

فقال صاحب الدار وهو رجل أعجمي لا معرفة له بالفقة وإنما يعرف الظواهر : أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة خبرني هل تزوج رسول الله (ص) متعة ، أو تزوج أمير المؤمنين (ع) متعة ؟

فقلت له : لم يأت بذلك خبر ولا علمته .

فقال : لو كان في المتعة خير ما تركها رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) .

فقلت له : أيهـا القائل ليس كل ما لم يفعله رسـوله الله (ص) كان محـرماً ، وذلك أن رسول الله (ص) والأئمة (ع) كـافة لم يتزوجوا بالإماء ، ولا نـكحوا الكتابيات ولا خـالعوا ولا تزوجوا بالزنج ولا نكحوا السند ولا اتجـروا إلى الأمصار ولا جلسوا باعـة للتجار وليس ذلك كله محرماً ولا منه شئ محظور إلا ما خصت به الشيعة دون مخالفيها من القول في نكاح الكتابيات .[2]

فقال : فدع هذا وأخبرني عن رجل ورد منكم يريد الحج فدخل إلى مدينة السلام ، فـاستمتع فيـها بامرأة ثم انقضى أجلهـا فتركـها وخرج إلى الحج وكانت حـاملاً منه ولم يعلم بحالهـا فحج ومضى إلى بلده ، وعاد بعد عشرين سنة وقد ولدت بنتاً وشبت ثم عاد إلى مدينة السـلام فوجد فيها تلك الابنة فاستمتع بها وهو لا يعلم ، أليس يكون قد نكح ابنته وهذا قظيع جداً .؟

فقلت له : إن أوجب هذا الذي ذكرته تحريم المتعة وتقبيحها ، فلقد أوجب تحريم نكاح الميراث وكل نكاح وتقبيحه ، وذلك أنه قد يتفق في مثل ما وصفت وجعلته طريقاً إلى حظر المتعة ، وذلك أنه لا يمنع أن يخرج رجل من أهل السنة وأصحاب أحمد بن حنبل من خوارزم قاصداً للحج فينزل مدينة السلام ويحتاج إلى النكاح فيستدعي إمرأة من جيراته حنبلية سنية فيسألها أن تلتمس له امرأة ينكحها فتدله على امرأة شابة ستيرة ثيب لا ولي لها فيرغب فيهـا وتجعل المرأة أمرها إلى إمام المحلة وصـاحب مسجدهـا فيحضر رجلين ممن يصل معه ويعقد عليهـا النكاح للخوارزمي

---

(٢) لا تقول الشيعة بجواز نكاح الكتابية وهو أمر محل خلاف عندهم . انظر كتب الفقه الشيعية مثل كتاب الجامع للشرائع . وشرح اللمعة الدمشقية وتبصره المتعلمين في أحكام الدين .

السني الذي لا يرى المتعة ، ويدخل بالمرأة ويقيم معها إلى وقت رحيل الحج إلى مكة ، فيستدعي الشيخ الذي عقد عليه النكاح فيطلقها بحضرته ويعطيهم عدتها وما يجب عليه من نفقتها ثم يخرج فيحج وينصرف من مكة على طريق البصرة ويرجع إلى بلده ، وقد كانت إمرأة حاملاً وهو لا يعلم ، فيقيم عشرين سنة ثم يعود إلى مدينة السلام للحج فينزل في تلك المحلة بعينها ويسأل عن العجوز فيفقدها لموتها أو لسبب ما فيسأل عن غيرها فتأتيه قرابة لها أو نظيرة لها في الدلالة فتذكر له جارية هي ابنة المتوفاة بعينها فيرغب فيها ، ويعقد عليها كما عقد على أمها بولي وشاهدين ثم يدخل بها فيكون قد وطئ ابنته فيجب على القائل أن يحرم لها الذي ذكرناه كل نكاح.

فقال السائل أولاً : عندنا أنه يجب عليها الرجل أن يوصي إلى جيرانه باعتبار حالها وهذا يسقط هذه الشناعة .

فقلت له : إن كان هذا عندكم واجباً فعندنا أوجب منه وأشد لزوماً أن يوصي المستمتع ثقة من إخوانه في البلد باعتبار حال المستمتع بها فإن لم يجد أخاً يوصي قوماً من أهل البلد ، ويذكر أنها كانت زوجته ولم يذكر المتعة وهذا شرط عندنا ، فقد سقط أيضاً ما توهمته .

ثم أقبلت على صاحب المجلس وقلت له : إن أمرنا مع هؤلا المتفقهة عجيب ، وذلك أنهم مطبقون على تبديعنا في نكاح المتعة مع إجماعهم على أن رسول الله (ص) قدكان أذن فيها وأنها عملت على عهده ومع ظاهر كتاب الله عز وجل في تحليلها وإجماع آل محمد (ع) على إباحتها والاتفاق على أن عمر هو الذي حرمها في أيامه مع إقراره بأنها كانت حلالاً على عهد الرسول (ص) فلو كنا على ضلالة فيها لكنا في ذلك على شبهة تمنع ما يعتقده المخالف فينا من الضلال والبراءة منا ..

وقال الشيخ المفيد : فقد كنت استدللت بالآية التي قدمت تلاوتها على تحليل المتعة في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه فاعترض أبو القاسم الدراكي : فقال : ما أنكرت أن يكون المراد بقوله تعالى (فسما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) . إنما أراد به نكاح الدوام وأشار بالاستمتاع إلى الإلتذاذ دون نكاح المتعة الذي تذهب إليه .

فقلت له : إن الاستمتاع وإن كان في الأصل هو الإلتذاذ فإنه إذا علق بذكر النكاح وأطلق بغير تقييد لم يرد به إلا نكاح المتعة خاصة لكونها علماً عليها في الشريعة وتعارف أهلها ، ألا ترى أنه لو قال قائل نكحت أمس إمرأة متعة ، أو هذه المرأة نكاحي لها ، أو عقدي عليها متعة ، أو أن

فلاناً يستحل نكاح المتعة لما فهم من قوله إلا النكاح الذى يذهب إليه الشيعة خاصة ، وإن كانت المتعة قد تكون بوط الإماء والحرائر على الدوام كما أن الوطء فى اللغة هو وطء القدم وممارسة باطنة للشئ على سبيل الاعتماد .

ولو قال قائل وطت جاريتى ، ومن وطئ إمرأة غيره فهو زان وفلان يطأ إمرأته وهى حائض ، لم يعقل من ذلك مطلقاً على أصل الشريعة إلا النكاح دون وطء القدم وكذلك الغائط هو الشئ المحوط ، وقيل هو الشئ المنهبط .

ولو قال قائل هل يجوز أن آتى الغاط ثم لا أتوضا وأصلى ، أو قال فلان أتى الغائط ولم يستبرأ لم يفهم من قوله إلا الحدث الذى يجب منه الوضوء وأشباه ذلك مما قد قرر فى الشريعة ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إطلاق لفظ نكاح المتعة لا يقع إلا على النكاح الذى ذكرناه وإن كان الاستمتاع فى أصل اللغة هو الالتذاذ كما قدمناه .

فقال القاضى أبومحمد بن معروف معترضاً : هذا الاستدلال يوجب عليك أن لا يكون الله تعالى أحل بهذه الآية غير نكاح المتعة ، لأنها لا تتضمن سواه وفى الإجماع على انتظامها تحليل نكاح الدوام دليل على بطلان ما اعتمدته .

فقلت له : ليس يدخل هذا الكلام على أصل الاستدلال ولا يتضمن معتمدى ما ألزمنيه القاضى فيه وذلك أن قوله سبحانه : (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) يتضمن تحليل المناكح المخالفة للسفاح فى الجملة ويدخل فيه نكاح الدوام من الحرائر والإماء ، ثم يختص نكاح المتعة بقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) ويجرى ذلك مجرى قول القائل (وقد حرم الله عليك نساء بأعيانهن ، وأحل لكم ما عداهن فإن استمتعت منهن فالحكم فيه كذا وكذا ، وإن نكحت الدوام فالحكم فيه كيت وكيت) فيذكر فيه المحللات فى الجملة ، وتبين له حكم نكاح بعضهن كما ذكرهن له ، ثم بين له أحكام نكاحهن كلهن . فما أعلمه زاد عليها شيئاً ..

ثم قال الشيخ المفيد قد كنت حضرت مجلس الشريف أبى الحسن أحمد بن القاسم المحمدى وحضره أبو القاسم الدراكى ، فسأله بعض الشيعة عن الدلالة على تحريم نكاح المتعة عنده فاستدل بقول الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) والمتعة باتفاق الشيعة ليست بزوجة ولا بملك يمين فيطل أن تكون حلالاً ..

فرد السائل : ما أنكرت أن تكون زوجة ، وما حكيته عن الشيعة فى ذلك لا أصل له .

فقال الدراكى : لو كانت زوجة لكانت وارثة لأن الاتفاق حاصل على أن كل زوجة فهى وراثة وموروثة إلا ما أخرجه الدليل فى الأمة والذمية والقاتلة .

فرد عليه السائل : ما أنكرت أن تكون المتعة أيضاً زوجة تجرى مجرى الذمية والرق والقاتلة فى خروجها عن استحقاق الميراث ، وضايقه فى هذه المطالبة .

فلما طال الكلام بينهما فى هذه النكتة تردد وقال الدراكى : الدليل على أنها ليست بزوجة أن القاصد إلى الاستمتاع بها إذا قال لها تمتعينى نفسك فأنعمت له حصلت متعة ليس بينها وبينه ميراث ولا يلحقها الطلاق ..

وإذا قال لها زوجينى نفسك فأنعمت حصلت زوجية يقع بها الطلاق ويثبت بينها وبينه الميراث ، فلو كانت المتعة زوجة ما اختلف حكمها باختلاف الألفاظ ولا وقع الفرق بين أحكامها بتغاير الكلام ولوجب أن يقع الاستمتاع فى العقد بلفظ التزويج ويقع التزويج بلفظ الاستمتاع وهذا باطل بإجماع الشيعة وما هم عليه فى الاتفاق فلم يدر السائل ما له لعدم فقهه وضعف بصيرته بأهل المذهب .

فرد عليه الشيخ المفيد قائلاً للدراكى : لم زعمت أن الأحكام قد تتغير باختلاف ما ذكرت فى الكلام وما أنكرت أن يكون العقد عليها بلفظ الزوجية وأن يكون لفظ الزوجية يقوم مقام لفظ الاستمتاع فهل تجد لما أدعيت فى هذين الأمرين برهاناً وعليه دليلاً أو فيه بيان ، وبعد فكيف استجزت أن تدعى ، إجماع الشيعة على ما ذكرت ولم يسمع ذلك أحد منهم ولا قرأت لهم فى كتاب ونحن معك فى المجلس نفتى بأنه لا فرق بين اللفظين فى باب العقد للنكاح سوا كان نكاح الدوام أو نكاح الاستمتاع وإنما الفصل بين النكاحين فى اللفظ من جهة الكلام ذكر الأجل فى نكاح الاستمتاع وترك ذكره فى الميراث ، فلو قال : تمتعينى نفسك ولم يذكر الأجل لوقع نكاح الميراث ولا ينحل إلا بالطلاق ، ولو قال تزوجينى نفسك إلى أجل كذا فأنعمت به لوقع نكاح الاستمتاع ، وهذا ما ليس فيه بين الشيعة خلاف فلم يرد شيئاً تجب حكايته وظهر عليه بحمد الله .

ملحق

المناقشة المزعومة
بين
ابن تيمية وابن المطهر الحلي

نشرت هذه المناقشة المزعومة تحت عنوان : مطارق النور تبدد أوهام الشيعة . .

وقد بحثت كثيراً عن أصل هذه المناقشة وما يؤكد وقوعها من خلال المراجع التاريخية والعقائدية لدى الطرفين . فلم أجد ما يؤكد وقوعها أو يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد .

فليس هناك ما يثبت حدوث مناظرة بين ابن تيمية وابن المطهر على الرغم من كونهما أبناء عصر واحد وفترة واحدة وهي فترة القرن الثامن .. [1]

وما ثبت لدينا هو أن هذه المناقشة المزعومة تعد حواراً من طرف واحد وهو طرف ابن تيمية فى مواجهة طرف غائب هو ابن المطهر ..

يقول معد هذه المناقشة : هذه شذرات اخترتها من كتاب (المنتقى) للذهبى لتكون بين يدى القراء . وهى محاولة منا فى نشر الأجوبة السليمة للشبهات التى يثيرها أدعياء الإسلام .. [2]

وكتاب المنتقى هو اختصار كتاب (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية والذى كتبه خصيصاً للرد على كتاب ابن المطهر (منهاج الكرامة) .

وهذا يعنى أن هذه المناقشة مقتبسة من كتاب ابن تيمية . أو بمعنى أصح هى مجموعة ردوده على كتاب ابن المطهر ..

يقول ابن تيمية فى مقدمة كتابه : أحضر إلى طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنفه بعض شيوخ الرافضة فى عصرنا منفقاً لهذه البضاعة يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية من أمكنه دعوته من ولاة الأمور وغيرهم من أهل الجاهلية ممن قلت معرفتهم بالعلم والدين ولم يعرفوا أصل دين المسلمين وأعانه على ذلك من عادتهم إعانة الرافضة من المتظاهرين بالإسلام من أصناف الباطنية الملحدين الذين هم فى الباطن من الصابئة الفلاسفة الخارجين عن حقيقة متابعة المرسلين الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام ولا يحرمون اتباع ما سواه من الأديان . بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التى يسوغ أتباعها وأن النبوة نوع من السياسة العادلة التى وضعت لمصلحة العامة فى الدنيا . فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون

(١) ابن المطهر الحلى هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى من مشاهير فقهاء الشيعة فى القرن الثامن الهجرى له الكثير من المصنفات وكانت له مكانة كبيرة عند السلطان محمد خداه بنده الذى يروى أنه تشيع على يديه توفى فى عام ٧٢٦هـ وهو نفس العام الذي توفى فيه ابن تيمية ..

(٢) معد هذه المناقشة هو محمد مال الله من سنة باكستان وقد ظهر بكتاباته المناوئة للشيعة مع فترة الحرب العراقية الايرانية ونشرت بعض كتاباته فى مصر ، وقد نشرت هذه المناقشة المزعومة إحدى دور النشر الاخوانية فى القاهرة ..

ذا كثرت الجاهلية وأهلها . ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال ، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال . وهؤلاء لا يكذبون بالنبوة تكذيباً مطلقاً . بل هم يؤمنون ببعض أحوالها ويكفرون ببعض الأحوال وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون به من تلك الخلال . فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوات على كثير من أهل الجهالات . والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الالحاد في اسماء الله وآيات كتابه المبين كما قرر ذلك رؤوس الملحدة من القرامطة الباطنية وغيرهم من المنافقين وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير (مذاهبهم) عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم . وقد صنفه للملك المعروف الذي سماه (خدا بنده) وطلبوا مني بيان ما في ها الكتاب من الضلال وباطل الخطاب لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين وبيان أقوال المفترين الملحدين . فأخبرتهم أن هذا الكتاب وإن كان من أعلى ما يقولون في باب الحجة والدليل فالقوم من أضل الناس عن سواء السبيل . فإن الأدلة إما نقلية وإما عقلية . والقوم من أضل الناس في المنقول والمعقول في المذهب والتقرير .. [3]

وهذا المصنف سمى كتابة (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة كما أن من أدعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق . كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير .. [4]

ويظهر لنا من هذا الكلام أن ابن تيمية ردعلى كتاب ابن المطهر الذى أتى به إليه بعض أنصاره ، فمن ثم هو لم يرى الرجل ولم يناظره ..

وسوف نعرض من خلال كلام ابن تيمية ورده ما يثبت بطلان دعواه وجهله وتسرعه بالحكم على المخالفين ووقوعه في التناقض ، ومحاولة التشويش والتعمية على الأدلة الصحيحة والصريحة .. [5]

---

(٣) من الواضح أن اللغة التى يتحدث بها ابن تيمية ليست لغة أهل الفقه والبصيرة وإنما هى لغة أهل الحقد والتعصب وليس هذا بغريب عليه وهو الذى حاول إحياء نهج الحنابلة الذى يقوم على التجسيم وتكفير المخالفين وقمع وكفر من علماء عصره (انظر الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر جـ ١ وانظر لنا مدافع الفقهاء) والرافضة الإمامية الذين قصدهم ابن تيمية من أكابر شيوخهم ابن المطهر المصنف وكتابه منهاج الكرامة إنما يعبر عن تصورهم وأطروحتهم وتقرير مذهبهم لا مذاهبهم كما حاول ابن تيمية أن يوهم المسلمين . والسلطان خدا بنده المذكور هنا هو أحد سلاطين الدولة السلجوقية . .

(٤) ذكر ابن حجر فى كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة فى معرض الحديث عن ترجمة ابن المطهر على لسان السخاوى أن ابن المطهر لما حج اجتمع هو وابن تيمية وتذاكرا فأعجب ابن تيمية كلامه فقال له : من تكون يا هذا ؟ قال أنا الذى تسميه ابن المنجس فحصل بينهما أنس ومباسطة .. (جـ٢/ ٢٧)

(٥) قال ابن حجر فى الدرر حول ابن المطهر : له كتاب فى الامامة رد عليه ابن تيمية .. إلا أنه تحامل فى مواضع عديدة ورد أحاديث موجودة .. =

نص المناقشة

ابن المطهر : الإمامة هي أهم المطالب في أحكام الدين ، والتي يحصل بسبب إداركها نيل درجة الكرامة ، وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه للخلود في الجنان . فقد قال رسول الله (ص) (من مات ولم يعرف إمامه زمانه مات ميتة جاهلية) . (٦)

ابن تيمية : إن الإمامة (أهم المطالب) كذب بالإجماع إذ الإيمان أهم ، فمن المعلوم بالضرورة أن الكفار على عهد النبي (ص) كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال. فكيف تكون أهم المطالب ؟ (٧)

= وقال في لسان الميزان جـ٦/ ٣١٩: طالعت رد ابن تيمية على الحلي فوجدته كثير التحامل في رد الاحاديث التي يوردها ابن المطهر الحلي . ورد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد ..

(٦) يظهر لنا من خلال هذا الكلام الذي افتتحت به هذه المناقشة المزعومة أنه كلام بلا مقدمات وبدا وكأنه مقتطع من وسط كلام مجمل عن الإمامة أورده ابن المطهر في كتابه (منهاج الكرامة) من هنا فإن مدخل المناقشة يثير الشك وهو ما يؤكد أنها مختلقة ومصنوعة بأيدي مغرضة . وقد تتبعت نصوص ابن المطهر حول الإمامة التي أوردها ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) فكانت كما يلي على لسان ابن تيمية في افتتاحية كتابة : قال المصنف الرافضي : أما بعد فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن . فقد قال الرسول الله (ص) : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية . .

هذا هو النص الحرفي لكلام ابن المطهر في مقدمة كتابه كما أوردها ابن تيمية .

وهذا الكلام إنما هو يعكس لنا عقيدة الشيعة في الإمامة وكونها من أصول الدين عندهم والواجب هو الإطلاع على أدلتهم حول هذه القضية ومناقشة هذه الأدلة لا اللجوء إلى إصدار الأحكام العمومية المتعصبة غير الحيادية والتي لا تقوم على أساس علمي كما سوف يتضح لنا من خلال استعراض ردود ابن تيمية ..

وما نريد توكيده هنا أنه بمقارنة النص الذي افتتحت به هذه المناقشة بالنص الوراد على لسان ابن المطهر في افتتاحية كتاب ابن تيمية يتبين لنا مدى التحريف والعبث الذي لجأ إليه صانع هذه المناقشة المزعومة وهو ما سوف يتضح لنا أكثر من خلال استعراض النصوص القادمة المنسوبة لابن المطهر ..

(٧) قول ابن تيمية أن الإمامة أهم المطالب كذب بالإجماع . يبدو من ظاهرة أن الإجماع المقصود هنا هو إجماع أهل السنة . إلا أن النص الحرفي الوراد على لسان ابن تيمية في كتابة منهاج السنة هو : إن القائل أن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كاذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هو كفر .

ويظهر أن صاحبنا صانع هذه المناقشة الوهمية قد حرف كلام ابن تيمية أيضاً وحذف منه ما رآه لا يلائم غرضه . وتعليقنا على كلام ابن تيمية هذا هو أن الرجل على عادته من التسرع في إصدار الأحكام وقع في متاهة من جهة وأثبت جهلة من جهة أخرى . إذ نسب الإجماع للشيعة وهو غير صحيح فجميع فرق الشيعة تتفق على اعتبار الإمامة أصل من أصول الدين . بل أن عقيدة الشيعة تقوم في الأساس على فكرة الإمامة وهو الاعتقاد الذي يميزها عن فرقة أهل السنة فمن أين أتى ابن تيمية بهذا الاجماع المزعوم ؟ ولا جواب على هذا السؤال سوى أنه أصدر حكمه بلا بينة ودل هذا على جهله بعقيدة الشيعة التي يهاجمها من باب الحقد والعصبية لا من باب النص والبيان . وقد أدخل ابن تيمية نفسه في متاهة التكفير عندما حكم بالكفر على من يعتقد في الامامة وهو بهذا يوهم المسلمين بأن الشيعة لا تعتقد في وحدانية الله ونبوة محمد (ص) وتقدم عليهما عقيدة الامامة . ولا رد على هذا سوى قول ابن المطهر المذكور عالياً عن الإمامة الذي برهن عليه بحديث نبوي وهو ما يعني أن عقيدة الامامة عندالشيعة إنما تقوم على أساس النصوص القرآنية والنبوية وهو ما تبين من خلال المناظرات السابقة وما سوف نبينه هنا ..

وقول ابن تيمية أن الكفار كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمام بحال كذب =

ثم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر من أربعماة ونيف وستين ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقاه ؟ (٨)

= منه وجهل بسنة الرسول . بل جهل بالنصوص القرآنية التى تتعلق بالإمامة . وكيف لابن تيمية أن يغفل عن هذا الكم من النصوص النبوية الصحيحة عند أهل السنة والواردة فى البخارى ومسلم التى تتحدث عن الخلافة والإمامة والإمارة مثل حديث : من مات وليس فى عنقة بيعة مات ميتة جاهلية . وحديث أنى تارك فيكم الثقلين .

وحديث : من فارق الجماعة قيد شبر . وحديث الأئمة بعدى اثنى عشر . وأحاديث السمع والطاعة للأئمة التى تكتظ بها كتب السنن ، وغيرها من الأحاديث . والبيعة هنا إنما تكون لمن . أليست للإمام ، والجماعة هنا أى جماعة أليست جماعة الإمام ؟ والطاعة هنا لمن . أليست طاعة الإمام ؟

وأبواب الإمامة التى تكتظ بها كتب الفقه وشروحاتها من أين جاء بها الفقهاء إن كان الرسول (ص) لم يتحدث عن الإمامة ولم يخاطب بها أحد ؟

إن ابن تيمية يريد أن يوهم المسلمين أن الرسول لم يهتم بقضية الإمامة بدليل أنه لم يكن يذكرها للداخلين فى الإسلام وهو كلام فيه وهم كبير وغفلة شديدة . إذ أن باب دخول الإسلام هو الشهادتين ولا يختلف فى ذلك أحد من الشيعة وغيرهم ، والمؤمن بالشهادتين المتفهم لهما لا بد أن يقوده هذا الإيمان وهذا الفهم إلى الاعتقاد فى الإمامة وذلك لما يلى:

- أن الرسول (ص) هو الإمام الحى المتحرك أمامه ..
- أن الرسول قد بلغ بالإمامة وبشر بها ..
- أن الرسول قد حدد الامامة فى شخص بعينه ..

ومن خالف فى هذا فقد خالف الرسول الموحى إليه وبهذا يكون قد نقض الشهادتين ولم يثبت صدق إيمانه . إذ أن الالتزام بالامامة يرتبط به مستقبل الدين بعد الرسول الذى هو خاتم الرسل والامامة ضرورة لسد الفراغ من بعده وحفظ الدين وجمع كلمة المسلمين . وكأن الذى لا يؤمن بها لا يريد أن يتلقى الدين من مصدره ويبتدع لنفسه ديناً جديداً ، ومن هنا تبرز لنا أهمية قضية الإمامة ومكانتها فى دائرة الإسلام .

وما يجب ذكره هنا هو أن النص الحرفى لكلام ابن تيمية هو : فإن الكفار على عهد رسول الله (ص) كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ولا نقل هذا عن رسول الله أحد من أهل العلم لا نقلاً خاصاً ولا عاماً . بل نحن نعلم بالاضطرار أن النبى لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول فى دينه الإمامة لا مطلقاً ولا معيناً . فكيف تكون أهم المطالب فى أحكام الدين ؟

وكما يظهر أن النص الحرفى لكلام ابن تيمة قد أظهر لنا ثلاثة أمور :

الأول : أن ابن تيمية نفى نفياً مطلقاً ذكر الإمامة على لسان الرسول ..

الثانى : أن أهل العلم لم ينقلوا شيئاً عن الإمامة ..

الثالث : أن ابن المطهر قد ذكر أن الإمامة أهم المطالب فى أحكام الدين

وبالنسبة للأمر الأول والثانى فقد تبين كذب ابن تيمية وجهله بوجود هذا الكم الهائل من النصوص التى تتعلق بالإمامة المنقولة عن أهل العلم من فقهاء السنة أشرنا إلى بعضها فى المناظرات السابقة وسوف نعرض لغيرها فيما بعد ..

أما قول ابن المطهر فهو حجة على ابن تيمية إذ أن قوله أهم المطالب فى أحكام الدين يدخل قضية الإمامة فى دائرة الأحكام الشرعية الهامة والأساسية ، وهذا الكلام من شأنه ألا يساويها بالشهادتين . وهذا يكفى للرد على ابن تيمية الذى حمل كلام الرجل ما لا يحتمل ..

(٨) هذا الادعاء من ابن تيمية كذب ولا أساس له من الصحة وهو يبرهن على أن الرجل يلقى بالتهم دون بيان ودون اطلاع على طرح الخصم ، فالشيعة تعتقد فى غيبة الإمام المهدى وأنه اختفى فى مكان ما وسوف يعود فى آخر الزمان . ولكن من قال أنه سوف يخرج من سرداب سامراء ، وأن الإيمان به أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه؟ ألا يعنى مثل هذا الحكم الجائر العشوائى تكفير الشيعة الا يعنى أن ابن تيمية يبنى موقفه على أساس من الشائعات التى يروجها خصوم الشيعة لا على أساس الموقف العلمى الصحيح ؟

إن ابن تيمية بقوله هذا قد أخرج نفسه من دائرة أهل العلم المنصفين الباحثين عن الحقيقة الملتزمين بالنصوص وأدخل نفسه فى دائرة الغوغاء المتعصبين ..

وإن كان ما بأيديكم كافياً فى الدين فلا حاجة إلى المنتظر ، وأن لم يكن كافياً فقد أقررتم بالنقص والشقاء حيث كانت سعادتكم موقوفة على أمرٍ آمر لا تعلمون بماذا أمر . (٩)

وقولك " إن الإمامة أحد أركان الدين " جهل وبهتان فإن النبى (ص) فسر (الإيمان) وشعبه ، ولم يذكر " الإمامة " فى أركانه ولا جاء ذلك فى القرآن . (١٠)

وأما قولك فى الحديث " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " فنقول : من روى هذا ؟ وأين اسناده ؟ بل والله ما قاله الرسول (ص) هكذا . (١١)

ثم لو صح الحديث الذى أوردته لكان عليكم . فمن منكم يعرف إمام الزمان أو رآه أو رأى من رآه حفظ عنه مسألة ؟ بل تدعون إلى صبى - ابن ثلاث أو خمس سنين . دخل سرداباً من أربعماة وستين عاماً ولم ير له عين ولا أثر ، ولا سمع حس ولا خبر وانما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم

---

(٩) هذا الكلام فيه تناقض وجهل إذ انتظار المهدى لا يعنى نقصان الدين ولا يعنى أنه سوف يأتى بما يكمل الدين ، وإذا كان هذا التصور الذى طرحه ابن تيمية ينطبق على الشيعة فهو ينطبق على السنة أيضاً . فالشيعة والسنة كلاهما ينتظر المهدى والفارق بينهما هو أن السنة تعتقد بأنه لم يولد بعد ، بينما تعتقد الشيعة بوجودة واختفائه فهل ابن تيمية يجهل النصوص الصحيحة التى تزدحم بها كتب السنن عندهم والتى تؤكد عقيدة المهدى وظهوره فى آخر الزمان ؟

(١٠) هذا الإدعاء من قبل ابن تيمية يدين أهل السنة لا الشيعة . فأهل السنة قد أدخلوا الكثير من المفاهيم والقضايا الفكرية محل الخلاف فى صميم العقيدة وجعلوا الالتزام بها التزام بالدين والاخلال بها مروق وكفر وزندقة دون سند شرعى أو نص صريح قاطع ومن هذه القضايا والمفاهيم :

مسألة الاسماء والصفات ووجوب الاعتقاد أن الله له يد ورجل وعين ويضحك ويحزن ..

وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام :

توحيد الألوهية ..

وتوحيد الربوبية ..

وتوحيد الأسماء والصفات ..

ومسألة الاعتقاد بأن الرسول (ص) معصوم فى حدود التبليغ فقط ..

ومسألة الاعتقاد بوجوب طاعة الحكام باعتبارهم أئمة ولو كانوا فجرة ظلمة ..

ومسألة الاعتقاد فى صحة البخارى ومسلم صحة مطلقة ..

ومسألة وجوب الاعتقاد بصحة نهج السلف ..

وغير ذلك من المسائل التى تكتظ بها كتب العقائد . انظر العقيدة الطحاوية للطحاوى والعقيدة الواسطية لابن تيمية وعقيدة أهل السنة لابن حنبل والأشعرى وغيرها من كتب العقائد أما الشيعة فتتحصن بالعشرات من النصوص القرآنية والنبوية التى تقود فى النهاية إلى اعتبار الإمامة أصل من أصول الدين .

(١١) روى هذا الحديث مسند أحمد جـ ٤ / ٩٦ونصه : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية . ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٥ / ٢١٨ / ٢٢٥ والطبرانى فى عدة مواضع ١٩/ ٣٨٨و١٢/ ٤٤٠و١٠/ ٣٥٠ . وورد فى كنز العمال برقم ٤٦٤/ ١٤٨٦٣ . وحلية الأولياء جـ٣/ ٢٢٤ وفى المستدرك جـ١ / ٧٧ والاتحاف جـ٦/ ١٢٢/ ٣٣٤ بلفظ : من مات ليس على إمام مات ميتة جاهلية . وورد فى سنن ابن أبى عاصم جـ٢/ ٥٠٣ . والدر المنثور جـ٢/ ٦١ .

والسؤال هنا هل غابت عن ابن تيمية هذه المصادر ولم يكن على علم بها ؟

ثم كيف له أن يقسم بالله أن الرسول ما قال هذا الكلام ؟

ومن أين له هذا اليقين بعدم صحة هذا الحديث ؟

سلطان ، وأن نطيعهم فى المعروف دون المنكر . (١٢)

ابن المطهر : إن الله (تعالى) نصب أولياء معصومين لئلا يخلى العالم من لطفه . (١٣)

ابن تيمية : أنتم تقولون أن الأئمة المعصومون مقهورون مظلومون عاجزين ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى أنكم تقولون ذلك فى على (رضى الله عنه) منذ مات النبى (ص) إلى أن استخلف ، وفى الاثنى عشر ، وتقرون أن الله (تعالى) ما مكنهم ولا ملكهم وقد قال الله تعالى (فقد آتينا آل إبراهيم

---

(١٢) هذا الكلام ليس هذا نصه فى منهاج السنة وقد تصرف فيه صانع هذه المناقشة على هواه . إلا أنه فى النهاية ليس فى صالح ابن تيمية ولا أهل السنة الذين يتحدث بلسانهم فالشيعة هم الطائفة الوحيدة من بين المسلمين الذين يعرفون إمام زمانهم إسماً ونسباً وقد رآه السفراء الأربعة فى فترة الغيبة الصغرى له التى استمرت خمس سنوات قبل أن يغيب غيبته الكبرى . ونقلوا عنه وهو أمر معروف عند الشيعة وعند أى مطلع على عقيدة الشيعة وتصور الغيبة عندهم . وليس معروفاً عند ابن تيمية كما هو ظاهر والذى دخل فى تحد مع الشيعة بلا علم . وقول ابن تيمية إنما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم سلطان إنما هو يحدد أن الأئمة هم الحكام أصحاب السلطان لا أئمة آل البيت . وهذا هو الفارق بين الشيعة والسنة . أئمة السنة هم الحكام ..
وأئمة الشيعة هم آل البيت ..
لقد جعل أهل السنة الإمامة عقيدة وركناً من أركان الدين ولكن بصورة أخرى ملتوية . فهم يجعلهم الحكام هم الأئمة الذين بشر بهم الرسول (ص) فى الأحاديث واعتبروا طاعتهم فريضة والخروج عليهم حرام ومنكر ومفسدة وهم بهذا يكونوا قد اعتبروا الحكام مدار الشرع وحصن الدين .
فالصلاة وراءهم ضرورة ..
والجهاد خلفهم فريضة ..
وتسليم الزكاة لهم طهارة للأموال ..
هذا فى الوقت الذى يحرمون فيه على الشيعة تلقى الدين من أئمة آل البيت وحصر الإمامة فى دائرتهم . بل أن رفض الشيعة لهؤلاء الحكام واعتبارهم غير شرعيين أحد الطعون التى توجه إليهم من قبل أهل السنة ..
يقول ابن تيمية فى منهاجه بعد أن طعن فى حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه : إنما الحديث المعروف مثل ما روى مسلم : من خلع يد من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له . ومن مات وليس فى عنقه بيعة - للحكام - مات ميتة جاهلية . وهذا حديث ابن عمر لعبد الله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة أمير وقتهم يزيد مع أنه كان فيه من الظلم ما كان ثم أنه اقتتل هو وهم وفعل بأهل الحرة أموراً منكرة . فعلم أن هذا الحديث دل على ما دلت عليه سائر الأحاديث من أنه لا يخرج على ولاة أمور المسلمين بالسيف فإن لم يكن مطيعاً لولاة الأمور مات ميتة جاهلية وهذا ضد قول الرافضة فإنهم أعظم الناس مخالفة لولاه الأمور وأبعد الناس عن طاعتهم إلا كرهاً .. (حـ ١/ ٢٧)
واعتبار ابن تيمية مفارق الحكام والخارج عن دائرتهم يموت ميتة جاهلية يعنى أن هؤلاء الحكام هم الفيصل بين الإسلام والجاهلية والحق والباطل بحيث يكون من تبعهم ويكون فى دائرتهم ويلتزم بطاعتهم على الحق ويموت على الإسلام . وهذا هو جوهر الإمامة وهذه هى حقيقتها وهو ما عليه أهل السنة ..
ولا يعقل أن يكون هؤلاء الحكام من بنى أمية وبنى العباس والمماليك الذين عاصرهم ابن تيمية ودان بالطاعة والولاء لهم هم الأئمة الذين بشر بهم الرسول (ص) وألزم الأمة باتباعهم لكن ابن تيمية الحنبلى ومن قبله من الفقهاء يدينون العقل ويجرمونه ويعطلوه خاصة فى مثل تلك الأمور التى تتعلق بالسياسة والحكام .. (انظر لنا مدافع الفقهاء . وأهل السنة شعب الله المختار)

(١٣) يظهر من كلام ابن المطهر أنه لا يحوى رداً على ما سبق من كلام ابن تيمية . بل طرح قضية جديدة وهى قضية اللطف الألهى وصلته بالإمامة . وقد طرحها دون أن يبرهن عليها . وهذا يدل على أنه لا وجود للحوار والمناقشة وإنما هى تعبيرات وجمل منتقاه بعناية من كتاب منهاج الكرامة وفى مقابلها كلام وشتائم ابن تيمية والتى هى منتقاه أيضاً ..

الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) .[١٤]

فإن قيل : المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم ، ولكن الخلق عصوهم . فيقال : لم يحصل - بمجر ذلك - فى العالم لالطف ولا رحمة ، بل حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم والمنتظر ما انتفع به من أقر به ولا من جحده .

وأما سائر الاثنى عشر - سوى على فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم . وأما المنفعة المطلوبة من أولى الأمر فلم تحصل بهم . فتبين أن ما ذكرته من اللطف تلبيس وكذب .[١٥]

ابن المطهر : أخذ المعصومون عن جدهم .[١٦]

ابن تيمية : إنما تعلموا حديث جدهم من العلماء ، وهذا متواتر . فعلى بن الحسين يروى عن أبان بن عثمان عن أسامة بن زيد ، ومحمد بن على يروى عن جابر وغيره .

وما فيهم من أدرك النبى (ص) إلا على وولداه .

وهذا على يقول : إذا حدثتكم عن رسول الله (ص) فوالله لأن أخر من السماء إلى الأرض ، أحب

---

(١٤) المائدة / ٥٤ . ولا وجه للاستدلال بهذه الآية فى هذا الموضع فالناقل قد أحرج ابن تيمية بوضع هذه الآية بهذا الموضع الذى يفيد عكس ما يريد ابن تيمية إثباته . وبدا وكأنه يؤكد فكرة الإمامة إذ أن هذا النص القرآنى يفيد أن الله سبحانه أعطى آل بيت إبراهيم الكتاب والحكمة والملك فليس من الغريب أن يعطى آل محمد الكتاب والحكمة والملك وهم امتداد لسلالة إبراهيم . (انظر تفسير هذه الآية فى مجمع البيان للطبرسى وكتب التفسير الخاصة بالشيعة)
ومثل هذا النص إنما يحرج أهل السنة ويظهرهم بمظهر المخالفين للقرآن بعدم إعترافهم بإمامة آل البيت وتنصيبهم للحكام مكانهم ..
والشيعة لا تنكر أن أئمة آل البيت الاثنى عشر لم تتح لهم فرصة التمكن والسيادة والسلطان وليس هذا بسببهم إنما هو بسبب المسلمين الذين تخلوا عنهم وتحالفوا مع الحكام . إلا أن هذا لا يعنى أنه لم يكن لهم دور على المستوى الفقهى والسياسى والاجتماعى فقد كان لهم دور بارز فى الساحة العلمية والسياسية وكانت لهم شعبية طاغية أخافت الحكام منهم ودفعتهم إلى التخلص منهم بالقتل عن طريق السم ..
ولا يعنى عدم نجاح أئمة آل البيت فى تحقيق السيادة والتمكن والانتشار لدعوتهم أنهم فشلوا . فلم تكن مسألة الحكم هى قضية آل البيت فهم حجج على العباد مبلغون للحق يهدون الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .
وتحقيق السيادة والتمكن والانتشار للدعوة لم يتحقق للانبياء والرسل فهل يمكن القول أن الأنبياء والرسل قصروا فى آداء مهمتهم ولم يكونوا أهلالها ؟
أن الكثرة والسيادة والتمكن والانتشار ليست مقياساً للحق ولا نص على ذلك القرآن . لكنها على ما هو ظاهر من كلام ابن تيمية هى مقياس الحق . فأهل السنة على مر التاريخ هم الكثرة وهم الفرقة الآمنة فى كنف الحكام المدعومة من قبلهم السائدة وسط المسلمين إلا أن ابن تيمية يؤكد أنه لم تحصل منفعة من أئمة آل البيت منهم فى نظرة كبقية أهل العلم من الفقهاء ومنفعتهم تنحصر فى هذا المحيط على ما سوف يظهر من كلامه القادم ..

(١٥) هذا الكلام يؤكد ما أشرنا إليه سابقاً من أن ابن تيمية لا يعترف بفضل آل البيت ولا بمكانتهم بل يحقر من شأنهم ويرى أن الحكام حصلت بهم منفعة لم تحصل بآل البيت ويلاحظ أن جملة (سوى على) من صنع واضع المناقشة ولا وجود لها فى كلام ابن تيمية .. ويبدو أن صاحبنا استدركها عليه من باب ستر العورات ..

(١٦) هذا نص مبتور من كلام ابن المطهر ويؤكد نهج الانتقاء الذى سار عليه صانع المناقشة . وهو نص لا يلائم سابقه من الكلام . والهدف من وضعه بهذه الصورة هو الحط من قدر ابن المطهر وإظهاره بمظهر المنهزم أمام ابن تيمية ..

إلى من أن أكذب عليه . وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة . ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه . وكتب الشيعة مملوءة بالروايات المختلفة عن الأئمة . (١٧)

ابن المطهر : أننا نتناقل ذلك خلفاً عن سلف إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين .

ابن تيمية : إن كان ما تقول حقاً فالنقل عن المعصوم الواحد كاف . فأي حاجة في كل زمان إلى معصوم ؟ وإذا كان النقل كافياً فأنتم في نقصان وجهل من أربعمائة وستين سنة .. (١٨)

ثم الكذب من الرافضة على هؤلا يتجاوزون به الحد ، لا سيما على جعفر الصادق حتى كذبوا عليه كتاب (الجفر . والبطاقة ، وكتاب اختلاج الأعضاء ، وأحكام الرعود والبروق ومنافع القرآن) فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب ، إن لم يعلم صدق الناقل ، واتصال السند ، وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل المدينة يتوقون أحاديثهم ، وكان مالك يقول : أنزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم .

والرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال . (١٩)

---

(١٧) وقع ابن تيمية بهذا الكلام في مغالطة إذا احتج على ابن المطهر بما ليس هو حجة عليه بادعاء أن أئمة آل البيت تعلموا من فقهاء السنة وأخذوا عنهم ورووا عن الصحابة وهو غير صحيح وغير ثابت عند الشيعة الذين يأخذون العلم من أئمة آل البيت الذين نقلوه عن رسول الله مباشرة دون وسيط وهو ما ينكره ابن تيمية بروايات أهل السنة والمفروض أن يحتج بروايات الشيعة لا أن أن يحتج برواياته هو .. وإذا كانت كتب الشيعة مملوءة بالروايات المنسوبة لأئمة آل البيت فلماذا لم يحتج ابن تيمية بشئ منها ؟

(١٨) إذا كان النقل عن المعصوم الواحد كاف فهل التزام أهل السنة بالنقل عن الرسول (ص) وحده . أم نقلوا عن الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين ثم في النهاية غلبوا أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء على النصوص الصريحة الورادة عن الرسول ؟ وقد اعتبر أهل السنة أهل القرون الثلاثة هم خير البشر على أساس حديث : خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه (البخاري ومسلم) ذلك الحديث الذي أضفى الشرعية بل العصمة على جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم وجعل الأمة تتلقى دينها من هذه الأجيال الثلاثة بكل ثقة ويقين .

وابن تيمية قد أوقع نفسه في متاهة بقوله هذا فإذا كان النقل عن المعصوم الواحد كاف فلماذا ينقل أهل السنة عن كل هؤلاء وهم غير معصومين ، ولماذا ينقل هو عمن سلفه ؟

وهل كان من الممكن أن تقوم لمثل ابن تيمية قائمة لولا ما نقل إليه من علم وبيان عن طريق من سبقه ؟

لقد كان من الواجب على ابن تيمية أن يبين لنا كيف يمكن النقل عن المعصوم الواحد بما يحقق الكفاية ؟

وكيف لابن تيمية أن يدعي أن الشيعة في نقصان وجهل منذ غيبة آخر معصوم وهو الامام المهدي وهم الذين يتبنون الاجتهاد وينادون به . وأن الأولى بهذا الادعاء هم أهل السنة الذين أغلقوا باب الاجتهاد وعكفوا على فقه الماضي وتخلفوا عن مواكبة العصر والمتغيرات ..

(١٩) الأولى بتهمة الكذب هم أهل السنة فهم الذين نسبوا إلى الإمام علي وأئمة آل البيت الكثير من الروايات التي تحط من قدرهم وتساويهم بالعامة وتربطهم بالخلفاء والحكام من بني أمية وبني العباسي بل وتضعهم في موضع المعادي للشيعة المناصر لنهج أهل السنة .

ومن هذه الروايات : اعتراف الإمام علي بفضل أبي بكر وعمر عليه وأنه دونهما ، وأنه يعترف بخلافتهما ويدين لهما بالطاعة والولاء ..

ونقل الإمام علي بن الحسين الحديث عن ابان عثمان . ومحمد بن علي عن جابر والروايات التي تتحدث عن فاجعة =

= كربلاء وتصور الإمام الحسين على أنه طلب العفو من يزيد وأن يضعه فى صفوف أهل الثغور بدلاً من قتله ..
والروايات التى تتحدث عن ثورة زيد بن على وتصورها على أنها قامت بدوافع دنيوية وبسبب قطع العطاء عن زيد من قبل هشام بن عبد الملك .
والروايات التى تنسب إلى الإمام جعفر الصادق بتحريم زواج المتعة ..
(انظر تفاصيل هذه الروايات وغيرها فى كتب التاريخ . وكتب السنن أبواب فضائل الصحابة والإمام جعفر الصادق لأبى زهرة وانظر منهاج السنة والعواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى . وانظر لنا السيف والسياسة) والشيعة بجميع طوائفهم لا ينسبون إلى أئمة آل البيت شيئاً بل ينقلون عنهم . والكذب الذى يقصده ابن تيمية هنا ليس هو نسبة بعض الاعتقادات الباطلة المناقضة لأصول الدين إلى الأئمة من قبل أهل الزندقة وأعداء الدين المندسين فى وسط المسلمين فهذه الافتراءات قد أعلن رفضها الأئمة وتبرأوا منها فمن ثم لا يصلح الاستدلال بها هنا .. إنما ما يقصده ابن تيمية هو تلك الروايات التى جاءت عن أئمة آل البيت بخصوص الصحابة والحكام والمخالفين وأسماء الله وصفاته وزواج المتعة وسائر الأمور التى تصطدم بنهج أهل السنة وعقائدهم . هذا هو ما يقصده ابن تيمية . أنه لا يوجد هناك شيعة ولا تشيع إنما هى مجموعات ضالة تتستر بآل البيت وتنسب إليهم الكذب . فأهل السنة فى نظر ابن تيمية هم الذين يحبون آل البيت ويوالونهم ويعبرون عنهم ولا يكذبون عليهم كما يحبون ويوالون معاوية ويزيد وسائر الحكام ..
ففى عقيدة أهل السنة وابن تيمية كل هؤلاء سواء . بل أن هناك من الصحابة والتابعين من هو أفضل من أئمة آل البيت وأوثق وأعلم منهم .
والشيعة لكونها لا تقر بمثل هذا الهراء وتعتقد أن نهج آل البيت غير نهج هؤلاء . وأن آل البيت فوق هؤلاء . وأن عقيدتهم تدين هؤلاء فمن ثم هم فى نظر ابن تيمية وأهل السنة ليسوا من أهل الصدق .
ولست أدرى من أين جاء ابن تيمية بهذا الادعاء الذى يقول باتفاق أهل العلم والمعرفة بأحوال الرجال أن الشيعة أكذب من كل طائفة ، والبخارى ومسلم وسائر أهل السنن رووا لهم ونقلوا عنهم فهل ابن تيمية يجهل ذلك أم أعماه الحقد والتعصب ؟
(انظر هدى السارى مقدمة شرح البخارى ولسان الميزان وتهذيب التهذيب لابن حجر وانظر ميزان الاعتدال للذهبى) والحق أن أهل السنة لم يكذبوا على آل البيت وحدهم وإنما كذبوا على الرسول (ص) أيضاً فنسبوا إليه روايات فاضحة حول علاقاته بالنساء . وحول الحكام .وحول صفات الله سبحانه . (انظر باب فضائل عائشة وكيف ارتبط بها الرسول (ص) وهى طفلة عمرها ست سنوات . وأبواب النكاح والحيض وكيف أن الرسول كان يواقع النساء فى المحيض . وكيف كان يطوف على نسائه الإحدى عشر فى ليلة واحدة ويغسل واحد . وكيف أن الرسول أوجب على المسلمين طاعة الحكام الفجار الظلمة والصلاة والحج والجهاد من خلفهم وإن جلدوا الظهور وسلبوا الأموال .
وكيف أن الرسول (ص) يقول أن ربكم ليس بأعور . وأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة . وأنه خلق آدم على صورته . وأن الناس سوف تراه يوم القيامة . وأن الله فى السماء فوق العرش . وأنه يضع رجله فى النار . وأن له يد وعين ويغضب ويفرح ويضحك وغيرها من الروايات التى نسبوها للرسول والتى تؤكد فكرة التشبيه والتجسيم (انظر البخارى كتاب التوحيد ومسلم كتاب الجنة وكتاب التوبة وابن ماجة باب الرد على الجهمية وكتب السنن الأخرى وانظر شرح العقيدة الطحاوية وشرح العقيدة الواسطية ولمعة الاعتقاد . وانظر لنا دفاع عن الرسول ..) ولا ينكر أنه قد دست على الأئمة وعلى الإمام الصادق خاصة الكثير من الروايات من قبل بعض المتسترين بالتشيع . لكن الأئمة وفقهاء المذهب من بعدهم قد تصدوا لهذا الدس ووضعوا القرآن والعقل كضابطين توزن على أساسهما الروايات .. من هنا فليس ما يروى فى الكافى ومن لا يحضره الفقيه والاستبصار وغيرها من كتب الحديث عند الشيعة يمثل حجة عليهم . كذلك الحال بالنسبة لسائر الكتب الأخرى التى ذكرها ابن تيمية . ولو أردنا أن ندين أهل السنة بهذا المنطق لحاججناهم بعشرات الكتب التى تنسب إليهم وتكتظ بالخرافات والضلالات . إنما الحجة تتركز فى النص المعترف به من كلا الطرفين والمتمثل فى القرآن . أو فى النص المعترف به من قبل الخصم الذى يدين به . ونحن نحتج على أهل السنة بالبخارى ومسلم فهما أصح الكتب عندهم . ولا نحتج عليهم بالكافى أو بغيره من كتب ومصادر الشيعة . هذا فى الوقت الذى يحتج فيه أهل السنة على الشيعة بروايات مكذوبة أو برأى أو باجماع من قبلهم . أو حتى بضلالات وإشاعات من صنع خصومهم ..

ابن تيمية : لا نسلم أنكم أخذتم مذهبكم عن أهل البيت ، فإنكم تخالفون علياً وأئمة أهل بيته فى الأصول والفروع : فإنهم يثبتون الصفات ، والقدر وخلافة الثلاثة وفضلهم إلى غير ذلك . وليس لكم أسانيد . تصله حتى ننظر فيها ، والكذب متوفر عندكم ، فإن أدعوا تواتر نص على هذا كان معارضاً بدعوى غيرهم مثل هذا التواتر ، فإن سائر القائلين بالنص أدعوا مثل هذه الدعوة ولم يكن بين الدعوتين فرق . ثم هم محتاجون فى مذهبكم إلى مقدمتين :

احداهما : عصمة من يضيفون المذهب إليه .

والثاني : ثبوت ذلك النقل عنه .

وكلاهما لا دليل لهم عليها . (٢٠)

ابن المطهر : أهل السنة لم يلتفتوا إلى القول بالرأى والاجتهاد وحرموا القياس .. (٢١)

ابن تيمية : الشيعة فى ذلك كالسنة : فيهم أهل رأى وأهل قياس . وفى السنة من لا يرى لك .

والمعتزلة البغداديون لا يقولون بالقياس . وخلق من المحدثين يذمون القياس.

وأيضاً فالقول بالرأى والقياس خير من الأخذ بما نقله من عرف بالكذب . نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم . ولا ريب أن الاجتهاد فى تحقيق الأئمة الكبار لمناط الأحكام وتنقيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة عن العسكريين . فإن مالكاً والليث والاوزاعى والثورى وأبا حنيفة والشافعى

---

(٢٠) مرة أخرى يحاول ابن تيمية ربط الإمام على وأئمة آل البيت بنهج الخلفاء وأهل السنة مصوراً الشيعة بالمزورين الذين يحاولون الصاق أنفسهم بالأئمة .

ومثل هذا الكلام إنما يؤكد ما طرحناه سابقاً من أن ابن تيمية قد أثبت جهله بعقيدة الشيعة ومصادرها فهو لم يطلع على شئ منها حتى يحتج به على كلامه . وهو بهذا يكون قد فقد مصداقيته وصفته الفقهية التى توجب عليه أن يكون ملماً بطرح الخصم وأدلته . ومن جانب آخر هو أعمى نفسه عن النصوص الصريحة الخاصة بآل البيت الواردة فى كتب السنن والتى وصل بعضها إلى درجة التواتر . تلك النصوص التى تؤكد مكانتهم ودورهم وإمامتهم . لكن ما الحيلة أمام ابن تيمية وأهل السنة الذين يلوون أعناق النصوص ويلجأون إلى التأويل والتبرير كلما واجههم نص صريح أو برهان قاطع ..

وعصمة آل البيت وثبوت النقل عنهم هى قضية قتلها الشيعة بحثاً فى مصادرهم . وما يقصده ابن تيمية أنه لا دليل للشيعة عليها عند أهل السنة . وكأنه بهذا يريد أن يحتج على الشيعة بأدلته هو وهذه مغالطة كما أشرنا سابقاً .

وقد استدل الشيعة على عصمة آل البيت بآية الأحزاب (إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) كما استدلوا بحديث ربط العترة بالكتاب المروى فى مسلم والمشار إليه سابقاً . وإثبات عصمتهم يوجب طاعتهم وولايتهم والنقل عنهم ..

إلا أن مثل ابن تيمية وأهل السنة لا تعجبهم مثل هذه الأدلة وسوف يلجأون فى مواجهتها إلى التأويل .

(٢١) الشيعة يحرمون القياس ولا يعملون به فكيف يحتج ابن المطهر على أهل السنة بتحريمهم القياس وهم يبيحونه ويعملون به . أن مثل هذا الكلام يدل على تخبط الناقل وجهله .. ويمكن للقارئ أن يتأمل جواب ابن تيمية ليرى أنه قد بنى جوابه على أساس إنكار ابن المطهر للقياس ..

وأحمد وأمثالهم أعلم من العسكريين بدين الله والواجب على مثل العسكريين أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء [٢٢]

ومن المعلوم أن على بن الحسين وأبا جعفر . بن محمد كانوا هم العلماء الفضلاء وأن من بعهم لم يعرف عنه من العلم ما عرف عن هؤلاء ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم [٢٣].

ابن المطهر : أهل السنة لم يثبتواالعدل والحكمة .

ابن تيمية :هذا نقل باطل عنهم من وجهين :

أحدهما أن كثيراً من أهل النظر الذين ينكرون العدل يثبتون العل والحكمة كالمعتزلة ومن وافقهم.[٢٤]

ثم سائر أهل السنة ما فيهم من يقول أنه تعالى ليس بحكيم ولا أنه يفعل قبيحاً فليس فى المسلمين من يتكلم باطلاق هذا إلا حل دمه . [٢٥]

ابن المطهر : أهل السنة يقولون أن الله يفعل الظلم والعبث .

---

(٢٢) إجابة ابن تيمية هنا تفيد أن ابن المطهر احتج على السنة بإباحتها القياس لا تحريمه . وابن تيمية يصرح هنا أن فقهاء السنة هم أعلم من الإمام الحسن العسكرى والإمام المهدى الذين عبر عنها بلفظ العسكريين وكان من الواجب عليهما أن يتلقيا الدين من مالك والليث والشافعى والثورى وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل . وكيف يكون ذلك وهؤلاء جميعهم كانوا عيالاً على أجدادهما يتعلمون منهم وينقلون عنهم هل يريد ابن تيمية أن يترك كلاهما النقل عن أجدادهما الأئمة ويتلقون الدين من تلاميذهم ؟
وهل لو سار هؤلاء التلاميذ على نهج أئمة آل البيت ولم يخالفوهم ويسايروا الواقع ويدينوا للحكام كان من الممكن أن يعترف بهم ابن تيمية ؟

(٢٣) أكثر ابن تيمية من تقديم البراهين على جهله وتسرعه فى إصدار الأحكام ، وهنا يقدم لنا برهاناً جديداً من هذه البراهين بقوله : من المعلوم أن على بن الحسين وأبا الحسين وأبا جعفر بن محمد .. الخ
فليس هذا من المعلوم فى شئ . فقد كان الإمام على بن الحسين المعروف بزين العابدين يعيش فى عصر الإرهاب والقتل فمن ثم لجأ إلى السرية التامة وتبنى وسيلة الدعاء لنشر دعوة آل البيت ولم يكن له فقه ظاهر . وقد برز الفقه والنقل بعد ذلك على يد ولده محمد بن على المعروف بالباقر الذى بشر به الرسول (ص) ثم برز بصورة أكبر وأكثر علانية على يد جعفر بن محمد بالصادق الذى استثمر فترة الحريات فى عصره لإعلان نهج آل البيت ونشر علومهم فأقبل عليه الالاف من طلبة العلم فى المدينة - مقره - وخارجها . وكان من هؤلاء مالك وسفيان الثورى وأبو حنيفة والشافعى والفضيل بن عياض ومن تتلمذ على أيديهم ونقل عنهم فيما بعد أحمد بن حنبل . وقد بلغ مجموع تلاميذه أكثر من أربعة آلاف . فكيف يخفى عن ابن تيمية هذا الأمر ويدعى أن من بعد زين العابدين والباقر لم يعرف عنهم العلم وكيف له أن يدعى أن الأئمة من بعدهما كانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم ؟
أنظر تهذيب جـ٢/ ١٠٢ وتذكرة الحفاظ جـ١/ ١٥٧ والملل والنحل جـ١ / ٢٧٢ والصواعق المحرقة / ١٠٢ ليتبين لك أن العلم بكامله جاء عن طريق أئمة آل البيت وانظر كتب الشيخ أبو زهرة . ولعن الله السياسة التى سلطت الأضواء على ركش القوم وحجبتها عن آل البيت . وراح ضحية ذلك الجميع : عامة وفقهاء ..

(٢٤) هذا الكلام يعد من صور التضليل إذ أن أهل النظر الذين ينكرون النص ويثبتون العدل ليسو من أهل السنة وقد صرح ابن تيمية بذلك فى قوله : كالمعتزلة ومن وافقهم . فهل يعتبر ابن تيمية المعتزلة ومن وافقهم من أهل السنة ..؟

(٢٥) كلام ابن تيمية يؤكد سطحيته وجهله فى آن واحد . إذ لا يعقل أن يكون هناك من بين الفرق والاتجاهات الإسلامية شيعة وغيرهم من ينفى الحكمة عن الله ويقول أنه يفعل القبيح سبحانه . =

ابن تيمية : أن هذا القول لم يقل به مسلم . تعالى الله عن ذلك . بل يقولون بخلق أفعال العباد - إذ قال تعالى (هو خالق كل شئ) الأنعام / ١٠٣ - التي هي من فاعلها لا هي ظلم من خالقها . كما أنه إذا خلق عبادتهم وحجهم وصومهم لم يكن هو حاجاً ولا صاماً ولا عابداً ، فالله تعالى إذا خلق في محل صفة أو فعلاً لم يتصف هو بتلك الصفة ولا بذلك الفعل . ولو كان كذلك لا تصف بكل ماخلقه من الأعراض .

ابن المطهر : إنهم - أي أهل السنة - يقولون أن المطيع لا يستحق ثواباً ، والعاصي لا يستحق عقاباً بل قد يعذب النبي ويرحم ابليس .

ابن تيمية : هذه فرية أخرى على أهل السنة . وما فيهم من يقول : أنه يعاقب نبياً . ولا أنه يثيب إبليس . بل قالوا يجوز أن يعفو عن المذنب وأن يخرج أهل الكبار من النار فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحداً .

وأما الاستحقاق فهم يقولون : أن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً .

ويقولون أنه لا بد أن يثيب المطيعين كما وعد فإن الله (تعالى) لا يخلف وعده .

وأما إيجاب ذلك على نفسه وإمكان معرفة ذلك بالعقل فهذا فيه نزاع ، لكن لو قدر أنه عذب من يشاء لم يكن لأحد منعه كما قال تعالى (قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) المائدة [٢٦] .

وهو تعالى لو ناقش من ناقشة من خلقه لعذبه كما قال عليه السلام (من نوقش الحساب عذب)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله . قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته) [٢٧]

= لكن أهل السنة يتبنون من الروايات وأقوال الرجال ما يؤدي إلى ذلك . وهو ما تنص عليه كتب العقائد عندهم ومن هذه النصوص : أفعال العباد كلها من طاعات ومعاصي مخلوقة لله . أن الله سبحانه من الممكن أن يدخل المطيع النار والعاصي الجنة . أن الله قسم خلقه فرقتين : فرقة خلقها للجنة وفرقة خلقها النار . وهذه النصوص تتنافى مع حكمة الله وعدله وتنسب القبح إليه إذ أن أفعال العباد ما دامت من خلق الله فهي تنسب إليه . وإدخال المطيع النار يتنافى مع عدله (انظر شرح العقيدة الطحاوية . وشرح الواسطية وأصول أهل السنة للأشعري وشرح عقائد أهل السنة للألكائي ولمعة الاعتقاد .. وهذه الكتب تكتظ بالروايات والأقوال التي تؤكد هذا الاعتقاد الباطل الذي يدين به أهل السنة) .

(٢٦) هذا الكلام يؤكد ما ذكرناه سابقاً عن عقيدة أهل السنة في العدل والحكمة ونسبة القبح إلى اله سبحانه . وقد اهتمت الشيعة بالعدل وجعلته من أصول الدين وكذلك فعلت المعتزلة بينما لا يظهر من نصوص أهل السنة ما يفيد اهتمامهم بهذه القضية الهامة وهو ما يظهر من كلام ابن تيمية .. ويذكر أن أهل السنة هاجموا الشيعة والمعتزلة لاعتبارهم العدل من الأصول (انظر كتب العقائد وشروحاتها)

(٢٧) هذه الرواية الصحيحة عند أهل السنة تدين الرسول (ص) وتثبت عقيدة أهل السنة الباطلة في شخص الرسول . =

والتحقيق إن قدر أن الله (تعالى) إذا عذب أحداً فلا يعذبه إلا بحق ، لأنه يتعالى عن الظلم .[28]

ابن المطهر : إن أهل السنة يقولون أن النبى (ص) لم ينص على إمامة أحد . وأنه مات عن غير وصية .

ابن تيمية : هذا ليس قول جميعهم ، بل ذهب من أهل السنة جماعة إلى أن إمامة أبى بكر ثبتت بالنص ما أسنده البخارى عن جبير ابن مطعم قال (أتت إمرأة إلى النبى (ص) فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ كأنها تريد الموت - قال إن لم تجدينى فأتى أبا بكر)[29]

ابن المطهر : أنهم يقولون : أن الأنبياء غير معصومين .

ابن تيمية : باطل . بل اتفقوا على عصمتهم فيما يبلغونه ، وهو مقصود الرسالة . وهم منزهون عن كل ما يقدح فى نبوتهم .[30]

ابن المطهر : لا يجوز على الأنبياء سهو .

ابن تيمية : لا أعلم أحداً قاله .[31]

ابن المطهر : ذهبت الاشاعرة إلى أن الله يرى بالعين ، مع أنه مجرد عن الجهات وقد قال الله تعالى "لا تدركه الأبصار" الأنعام / ١٠٣ ..

ابن تيمية : أما رؤيته فى الآخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة . وتواترت به الأحاديث ثم

= فهى من جهة تناقض القرآن الذى حسم مصير الرسول وآخرته . ومن جهة تساويه بالآخرين . وإذا كان هذا هو حال الرسول . فكيف حال بقية الصحابة وغيرهم من المسلمين ؟ وما دام أهل السنة يعتقدون أن الرسول لن يدخل الجنة إلا أن يتغمده الله برحمته فكيف يروون على لسانه تبشيره لعشرة من صحابته بالجنة ؟

كيف يبشر الرسول غيره بدخول الجنة وهو يشك فى دخولها ؟

(٢٨) إذا كان الله لا يعذب إلا بحق . فكيف يقول أهل السنة أن الله من حقه أن يدخل المطيع النار ؟

(٢٩) يعترف هنا ابن تيمية أن هناك قطاع من أهل السنة قال بأن النبى (ص) لم ينص على أبى بكر وشهادته باطلة . لكونه يعتمد على رواية لا يتفق على الاحتجاج بها أهل السنة . ومن جهة أخرى لا يعترف بها الخصم والمفروض على ابن تيمية أن يحتج على ابن المطهر برواية من الكافى مثلاً ..

(٣٠) تقوم عقيدة أهل السنة على أن النبى (ص) معصوم فى دائرة التبليغ فقط . وخارج هذه الدائرة غير معصوم وهذا يعنى أن عصمته ارتبطت بفترة ما بعد الرسالة أما قبلها فهو غير معصوم . ومثل هذا التصور عن النبى يفتح الباب للطعن فيه ونسبة الانحرافات والظلم والعبث والجهال وما شابه ذلك إليه . وكتب السنن تكتظ بعشرات الروايات التى تنسب إلى الرسول الجهل والظلم والعبث واللهو والاجتهاد والتى يرجعها أهل السنة على الدوام إلى فترة ما قبل الرسالة وإلى الجانب غير المعصوم من شخص النبى .

(انظر نماذج من هذه الأحاديث فى البخارى ومسلم وكتب السنن الأخرى أبواب الفضائل وأبواب النكاح والتوحيد خاصة الأحاديث المتعلقة بنساء النبى وعلاقة عمر بالرسول والأحاديث الخاصة بالصلاة والمعاملات . وانظر لنا كتاب دفاع عن الرسول)

(٣١) بهذا بهذا القول يثبت ابن تيمية جهلة مرة أخرى . إذ الكثير من الفقهاء قالوا بجواز السهو على النبى (ص) بل أن هناك روايات كثيرة فى كتب السنن تثبت وقوع السهو من النبى فى الصلاة التى هى الفريضة الوحيدة التى لا يجوز وقوع السهو فيها .

جمهور القائلين بالرؤية يقولون : يرى عياناً مواجهة كما هو المعروف بالعقل .

قال عليه السلام " إنكم سترون ربكم عزوجل يوم القيامة كماترون الشمس لا تضامون فى رؤيته " وفى لفظ " هل تضارون فى رؤية الشمس صحوا ليس دونها سحاب ؟

"قالوا لا قال" فهل تضارون فى رؤية القمر صحوا ليس دونه سحاب ؟ "

قالوا لا ..

قال " فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر " . (٣٢)

ابن المطهر : هم يرون القول بالقياس والرأى . فأدخلوا فى دين الله ما ليس منه . وحرفوا أحكام الشريعة (٣٣)

---

(٣٢) عقيدة الشيعة والمعتزلة وسائر الفرق المخالفة لأهل السنة الجزم بعدم رؤية الله سبحانه واستحالة ذلك . ورفض الروايات التى تقوم بذلك . وابن تيمية هنا يحتج على ابن المطهر بأدلة أهل السنة التى هى محل رفضه ورفض المخالفين فى هذه المسألة ..

(٣٣) هذا القول من ابن المطهر يؤكد وقوع التحريف فى كلامه السابق حول القياس فهو هنا ينتقد أهل السنة لإباحتهم القياس والقول بالرأى فى مواجهة النص مما أدى إلى الابتداع فى الدين واختراع الأحكام وتحريف الشريعة . ومن أمثلة ذلك :

قرار عمر بجعل الثلاث طلقات فى مكان واحد طلاقاً بائناً بينونة كبرى لا تحل به الزوجة لزوجها إلا بمحلل وقد كان الأمر على عهد الرسول (ص) وعهد أبى بكر طلاق الثلاث واحدة . وقد سار أهل السنة على هذا الحكم إلى يومنا هذا .(انظر مسلم كتاب الطلاق) وقراره بتحريم زواج المتعة وقد كانت المتعة قائمة على عهد الرسول وعهد أبى بكر والتزام أهل االسنة بهذاء الحكم حتى اليوم وقولهم بجواز المسح على الخفين مع أن القرآت صرح بقوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم)

وقولهم بتحريم عمة وخالة الزوجة على الزوج على أساس رواية ولم ينص القرآن على هذا التحريم فى آية النساء (أنظر سورة النساء آية رقم ٢٣ . وانظر البخارى كتاب النكاح) وقد توسع أبو حنيفة ومالك فى الأخذ بالقياس والرأى حتى اتهما فى دينهما وكثرت فيهما الأقاويل . فاتهم أبو حنيفة بالزندقة ونبذ الروايات النبوية . وقال مالك حين موته : لو وددت أنى ضربت بكل مسألة سوطاً وليتنى لم أفت بالرأى . (انظر تاريخ بغداد جـ١٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان جـ٣/ ٢٤٦ . وأبو حنيفة لأبو زهرة وقد اعتبر فقهاء السنة القياس والاستحسان والمصالح المرسلة من مصادر التشريع . وقد دفع بهم تبنى هذه المصادر الثلاثة إلى مخالفة النصوص القرآنية والنبوية وتجاوزها . (انظر كتب أصول الفقه)

وتفرد ابن تيمية بشطحات خاصة به استنكرها عليه فقهاء عصره منها:
قوله بجواز قصر الصلاة فى كل سفر طال أو قصر..
وقوله بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء ..
وقوله بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين ..
وقوله بجواز طواف الحائط ..
وقوله بتحريم شد الرجال للمساجد ..
وقوله بإنكار المجاز ..
وقوله فى حديث النزول أن الله ينزل إلى الدنيا كنزولى هذاونزل من على المنبر درجتين .
وقوله بفناء النار.. =

ابن تيمية : إن هذا وارد عندكم . فالزيدية تقول بالقياس . ثم القياس خير من تقليد من لم يبلغ فى العلم مبلغ المجتهدين كمالك والثورى والشافعى وأحمد . وهم أعلم وافقه من العسكريين .[٣٤]

وقولك " أدخلوا فى دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة " فها ليس فى طائفة أكثر من الرافضة ، فإنهم كذبوا على الرسول (ص) ما لم يكذبه غيرهم ، وردوا من الصدق ما لا يحصى . وحرفوا حيث قالوا (مرج البحرين) على وفاطمة . (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين ، (فى إمام مبين) على ، (وآل عمران على العالمين) آل أبى طالب ، وسموا أبا طالب عمران . (والشجرة المعلونة) بنو أمية . (أن تذبحوا بقرة) عائشة (لن أشركت ليحبطن عملك) لئن أشركت بين أبى بكر وعمر ، ونحو ذلك مما وجدته فى كتبهم ، ومن ثم دخلت الاسماعيلية فى تأويلات الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التحريف .[٣٥]

= وقوله بأن الثلاث طلقات فى مكان واحد تعد واحدة .

وهذه الأخيرة وافق فيها مذهب الشيعة تأمل ..

(انظر الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر جـ ١ . وقد صدرت فتوى بتكفير ابن تيمية من قبل فقهاء عصره ونودى أن من اعتقد عقيدة ابن تيمية فقد حل دمه . انظر الدرر . وانظر الفوائد العديدة فى المسال المفيدة للبخدى . وفتاوى ابن تيمية ..)

وقد انكر الإمام الصادق القياس وقال لأبى حنيفة : ويحك أول من قاس إبليس لما أمره الله بالسجود لآدم . قال خلقتنى من نار وخلقته من طين .

وهاجم ابن حزم الظاهرى وهو شديد العداء للشيعة القياس وكتب رسالة فى هذه المسألة أسماها إبطال القياس ..

(٣٤) تمادى ابن تيمية فى استخفافه بأئمة آل البيت وإعلان عدائه لهم بتكرار ما أدعاه فى السابق من أن هؤلاء الفقهاء أعلم من أئمة آل البيت . ثم ما صلة الزيدية بالشيعة الإمامية . كأنه يريد القول أن تبنى الزيدية للقياس يعد حجة على الشيعة. يا له من برهان .

(٣٥) احتجاج ابن تيمية بهذه الأقاويل الورادة فى كتب التفسير الشيعية يفتح الباب للاحتجاج على أهل السنة بما تحوى كتب التفسير السنية من خرافات وأكاذيب وهى أكثر بكثير مما جاء فى كتب الشيعة (انظر كتب أسباب النزول وكتب التفسير مثل تفسير الطبرى وابن كثير والدر المنثور وروح المعانى والقرطبى وغيرها وانظر كتاب الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير لمحمد أبو شهبه .)

وإذا كان هناك من تصدى لهذه الأكاذيب والخرافات عند السنة . فهناك من تصدى لها عند الشيعة . فمن ثم من باب المنهج العلمى لا يصح الاحتجاج بمثلها .

ونحن هنا لن نعرض للنصوص الورادة فى كتب التفسير السنية . وإنما سوف نعرض لعده من الخرافات والأكاذيب التى وردت فى كتب الصحاح عندهم والتى هى موضع تسليم وثبوت لديهم . ومن هذه الخرافات :

- سحر رسول الله (ص) حتى أنه يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله .

وفى رواية أخرى : حتى كأنه يرى يأتى النساء ولا يأتيهن (البخارى كتاب بدء الخلق وكتاب الطب ومسلم كتاب الطب)

- لم يكذب إبراهيم النبى إلا ثلاث كذبات .. (مسلم كتاب الفضائل والبخارى كتاب بدء الخلق .)

- قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على مائة إمرأة أو تسع وتسعين.. فلم يقل إن شاءالله . فلم تحمل منهن إلا إمرأة واحدة جاءت بشق رجل . (مسلم كتاب الإيمان والبخارى كتاب الجهاد)

- أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه .. أى ضربة على عينه ففقأها فرجع إلى ربه فقال : أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عينه .. (البخارى كتاب الجنائز ومسلم باب فضائل موسى)

ابن المطهر : إن الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولأئمتهم قاطعون بذلك وأهل السنة لا يجزمون بذلك . (٣٦)

ابن تيمية : إن كان إتباع أئمتكم الذين تدعى لهم الطاعة المطلقة صواباً ، وأن ذلك يوجب لهم النجاة كان أتباع خلفاء بنى أمية مصيبين لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعة الأئمة واجبة فى كل شئ ، وأن الإمام لا يؤاخذه الله (تعالى) بذنب لهم فيما أطاعوا فيه الإمام ، بل أولئك أولى بالحجة من الشيعة لأنهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصبهم وأيدهم وملكهم ، ولهذا حصل لاتباع خلفاء بنى أميه من المصلحة فى دينهم ودنياهم أعظم مما حصل لاتباع المنتظر (٣٧)

- قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت .. (البخارى كتاب التفسير وكتاب التوحيد ومسلم باب قتل الحيات)
- يضع رب العزة قدمه في النار حتى تقول : قط . قط . (البخارى كتاب التفسير وكتاب التوحيد ومسلم باب النار يدخلها الجبارون) .
- خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً (البخارى كتاب الاستئذان ومسلم كتاب الجنة وصفة نعميها)

كان موسى يغتسل عرياناً ووضع ثيابه على حجر فأخذ الحجر ثيابه وفر . فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وهو يقول : ثوبى حجر . ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً . وقام الحجر فأخذ بثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه (البخارى كتاب الغسل ومسلم باب فضائل موسى)

- الرسول رأى ربه فى المنام ووضع كفه بين كتفه حتى وجدبرودة أنامله بين ثدييه .. (الترمذى جـ٥ / تفسير سورة ص)
- يكشف ربنا عن ساق فيسجد كل مؤمن ومؤمنة (البخارى كتاب التفسير)

وهذه الرواية الأخيرة اعتبروها تفسير قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ...)

ومثل هذه الروايات كثير عند أهل السنة وهم قد أحاطوها بسياج من العصمة فلا يجوز أن يقترب منها أحد وإلا اتهم بالمروق والزندقة . وقد ناقشنا هذه الروايات وغيرها بتوسع فى كتابنا دفاع عن الرسول ، إن أصول الإحتجاج العلمى تقتضى أن يحتج على الخصم بما هو يعتنقه وثابت لديه وهوما تفعله الشيعة على الدوام فى مواجهة أهل السنة الذين يتسلحون فى مواجهتها بأكاذيب وإشاعات وتأويلات وتبريرات واهية ..

(٣٦) إن الرسول (ص) قد حدد فى أحاديث كثيرة صحيحة عند أهل السنة أن أهل البيت هم سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك . وأهل بيتى أمان لأهل الأرض . وأنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى . وإن من أحب الرسول (ص) وآل البيت على وفاطمة والحسن والحسين كان مع الرسول فى درجته يوم القيامة ، وغيرها كثير (انظر مسند أحمد والترمذى وأبو داود ومسلم والنسائى)

(٣٧) بهذا الكلام كشف ابن تيمية عن حقيقة هويته . فكلامه هذا يدل على تمسكه بالقياس إلى أقصى درجة ممكنة وهذا يعنى أنه متمسك بنهج إبليس ، ومن جهة أخرى هو لا يعبر عن أهل السنة بكلامه هذا .

ففى أهل السنة من لا يعترف بإمامة كثير من خلفاء بنى أمية وبنى العباس . ولا يمكن بحال أن يدخل أئمة آل البيت في مقارنة مع هؤلاء .

وقد برهن ابن تيمية بها الكلام على أنه يجهل قضية الإمامة عند الشيعة . ويغالى فيها من منظور السنة حتى أنه طرحها من منظور لا هوتى (ثيوقراطى) لا صلة له بالدين .

ومن جهة أخرى برهن على كونه فقيه حكومى متعصب لبنى أمية وهى سنة فقهاء الشام الذين ينتمى لهم ..

وأن المرء ليحتار فى مثل هذا الرجل أهو جاهل متعصب أم حاقد مريض ؟

والأرجح أنه حاقد مريض حامل أسفار إذ أن صراعاته مع الفقهاء السنة المعاصرين له حتى الحنابلة الذين ينتمى لهم تؤكد هذا . فالمسألة عنده لا تنحصر فى الشيعة وإنما تنحصر فى كل من يخالفه ويشكل خطراً على شخصه وأفكاره الشاذة.. =

وأن أهل السنة يجزمون بحصول النجاة لائمتهم أعظم من جزم الرافضة . وذلك أن أئمتهم بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، وهم جازمون بحصول النجاة لهؤلاء ، ويشهدون أن العشرة المبشرة فى الجنة .

ويشهدون أن الله تعالى قال لأهل بدر إعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم ويقولون أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما ثبت فى الصحيح عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهؤلاء أكثر من ألف وأربعماة إمام لأهل السنة يشهدون أنه لا يدخل النار فيهم أحد ، وهى شهادة بعلم كما دل على ذلك الكتاب والسنة بخلاف الرافضة فإنهم إن شهدوا ، شهدوا بما لا يعلمون ، وشهدوا بالزور الذى يعلمون أنه كذب (٣٨)

فهم كما قال الشافعى (ما رأيت قوماً أشهد بأزور من الرافضة) .

ابن المطهر : يجعلونه مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم . (٣٩)

= وكلامه هنا أشبه بالتراشيق بالحجارة . فكأنه رد على ابن المطهر بقذفه بحجر . فإن اتباع أئمة آل البيت له ما يوجبه شرعاً من النصوص القرآنية والنبوية .لكن اتباع بنى أمية ما الذى يوجبه ؟

وجواب ابن تيمية هو : لأنهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصبهم وأيدهم وملكهم ..

والرد هو : ما هى أدلة ابن تيمية على ذلك

وبالطبع لا توجد أدلة على هذا الكلام الذى لا يمثله سوى ابن تيمية . ورغم الموقف المداهن الموالى للحكام الذى يتبناه أهل السنة لم يجرؤ فقيه منهم أن يقول مثل هذا الكلام الخطير فى حق بنى أمية أو غيرهم من الحكام .

إن الله سبحانه لا ينصب الطغاة والمجرمين ويدعم ملكهم فهذا القول ينسب الظلم إلى الله ويتنافى مع عدله سبحانه . لكن أين ابن تيمية من العدل . وأين هو من العقل ؟

وكأن ابن تيمية بهذا الموقف يبارك جرائم بنى أمية وعلى رأسها مذبحة كربلاء ومذبحة الحرة وحرق الكعبة بالإضافة إلى جرائم الحجاج . وكأن الله سبحانه أراد هذه الجرائم وباركها . تعالى الله عن ذلك .

الا يبرهن مثل هذا الكلام على ضلال ابن تيمية وفساد عقيدته .

ثم أين هى المصلحة فى الدين والدنيا التى حصل عليها اتباع بنى أمية وخسرها أتباع الإمام المهدى ؟

هل المصلحة هى اتساع رقعة الدولة بكثرة الفتوحات : الغير مبررة شرعاً ؟

أم المصلحة فى تصفية الشيعة وأبناء الإمام على وبنى هاشم وسيادة نهج أهل السنة ؟

أم المصلحة فى توطيد حكم الأمويين ونهبهم لبيت مال المسلمين ؟

وإذا كان المخالفون الذين يتبعون آل البيت وينتظرون الإمام المهدى لا مصلحة لهم فى هذا ولا نصيب لهم فى بركات بنى أمية التى يبشر بها ابن تيمية فذلك من فضل الله . فلا حاجة لأتباع آل البيت فى فتات موائد الحكام ودنيا بنى أمية . لأنهم متعلقون بالله والآخرة .

(٣٨) جزم ابن تيمية هنا باطل إذ يقوم على أساس أسانيد أهل السنة التى ينقضها الشيعة ولا يعترفون بها ، وكان من الأولى أن يدعم جزمه هذا بأسانيد شيعية . وإذا كان ما يعتمد عليه ابن تيمية فى إثبات نجاة أهل السنة هو الروايات . فالشيعة تعتمد فى إثبات نجاة طائفتها على الروايات أيضا . بل أن موقفها أقوى من موقف أهل السنة لأن أدلة نجاتها متوفرة فى مصادر السنة بروايات قطعية ومقولة : اعملوا ما شئتم هى رواية .تأمل الخلط بين الروايات والآيات ..

(٣٩) يلاحظ أن ابن المطهر هنا انتقل إلى موضوع آخر وهو صفات الله ولم يرد على كلام ابن تيمية السابق حول النجاة من النار . وهذا يدل على منهج الانتقاء الذى سار عليه صانع هذه المناقشة المزعومة . ولا عذر له فى ذلك فهو يسير على نهج إمامه ابن تيمية فى منهاج السنة ..

ابن تيمية : هذا يردعلى مثبتة الحال . وأما الجمهور فعندهم كونه عالماً هو العلم . وبتقدير أن يقال كونه عالماً مفتقراً إلى العلم الذى هو لازم لذاته ليس فى هذا إثبات فقر له إلى غير ذاته ، فإن ذاته مستلزمة للعلم . والعلم مستلزم لكونه عالماً . فذاته هى الموجبة لهذا ، فالعلم كمال ، كونه عالماً كمال ، فإذا أوجبت ذاته هذا كان كما لو أوجبت الحياة والقدرة (٤٠)

ابن المطهر : لم يجعلوه عالماً لذاته ، قادراً لذاته . (٤١)

ابن تيمية : أن أردت أنهم لم يجعلوه عالماً قادراً لذات مجردة عن العلم والقدرة كما يقول نفاة الصفات أنه ذات مجردة عن الصفات فهذا حق ، لأن الذات المجردة ، عن العلم والقدرة لاحقيقة لها فى الخارج ولا هى الله . وإن أردت أنهم لم يجعلوه عالماً قادراً لذاته المستلزمة للعلم والقدرة فهذا غلط عليهم بل نفس ذاته الموجبة لعلمه وقدرته هى التى أوجبت كونه عالماً قادراً وأوجبت علمه وقدرته ، فإن هذه الأمور متلازمة .

ابن المطهر : جعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره .

ابن تيمة : كلام باطل ، فإنه هوالذات الموصوفة بالصفات اللازمة لها . وما فى الخارج ذات مجردة عن صفات وليست صفات الله غير الله .

ابن المطهر : ذهب بعضهم إلى أن الله ينزل كل ليلة جمعة بالنداء هل من تاب ؟

ابن تيمية : أما أحاديث النزول إلى السماء الدنيا فمتواترة (٤٢)

وحديث دنوه عشية عرفه فأخرجه مسلم ، ولانعلم كيف ينزل ، ولا كيف استوى .

ابن المطهر : إن العبد لا تأثير له فى الكفروالمعاصى . (٤٣)

---

(٤٠) تنص عقيدة أهل السنة حول صفات الله سبحانه أن صفاته هى عين ذاته . بينما عقيدة الشيعة ومعها المعتزلة تقوم على التفريق بين ذات الله وبين صفاته من باب تنزيهه سبحانه عن مشابهة مخلوقاته . وتنص العقيدة الطحاوية على أن الله ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه . ولم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته . كما كان بصفته أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً ، وهذا رد على الشيعة والمعتزلة والجهمية ومن وافقهم . وأهل السنة يرفضون التأويل فى صفات الله فالعلم هو العلم ولا يجوز عندهم القول بأن معنى العلم هو لا يجهل مثلاً . فصفات الله تؤخذ على الحقيقة لا على المجاز الذى تأخذ به الشيعة وغيرها ..

وابن تيمية هنا يسعى إلى تأكيد هذا باستخدام المنطق والعقل اللذين يحاربهما على الدوام . وليته استخدمهما على الدوام لكان ارتقى خلقاً واستقام حجة ..

(٤١) هذا الكلام محرف على لسان ابن المطهر . فهو ينطق بلسان أهل السنة الذين يرون أن الله عالماً لذاته قادراً لذاته ، وكأن الشيعة يقولون بذلك . وهذا يدل على تخبط ابن تيمية وتخبط الناقل عنه ..

(٤٢) روى البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ ، عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقو من يدعونى فأستجب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له " . ولابن تيمية رسالة بعنوان " شرح حديث النزول "

(٤٣) أى عند أهل السنة وهو من سقطاتهم فى مسألة القدر .. وهو ينبنى على أساس اعتقادهم أن أفعال العباد =

ابن تيميـة : نقل باطل ، بل جمهور من أثبت القدر يقول أن العبـد فاعل لفعله حقيـقة ، وأن له قدرته واستطاعته ، ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية ، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله (تعالى) يخلق السحاب بالرياح ، وينزل الماء بالسحاب ، وينبت النبات بالماء ، والله خالق السبب والمسبب .

ومع أنه خالق السـبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ، ولا بد له من معارض يمنعـه ، فلا يتم أثره - مع خلق الله تعـالى له - إلا بأن يخلق الله تـعالى السـبب الآخـر ويزيل الموانع ، ولكن مـا قلته هو قـول الأشعـرى ومن وافقه ، لا يثبـتون فى المخلوقات قـوى ولا طبائع ، ويقولون : قـدرة العبدلا تأثيـر لها فى الفعل . وأبلغ من ذلك قـول الأشعرى : أن الله فـاعل فعل العبد وأن فـعل العبد ليس فـعله بل كسب له وإنما هو فعل اللـه (تعالى) فقط . وجـمهور الناس والسـنة على خلاف قوله وعلى أن العـبد فـاعل لفعله حقيقة .[٤٤]

ابن المطهر : أباحوا البنت من الزنا ، وسقوط الحدعمن نكح أمة وأخته عالماً بالتحريم ، وعن اللائط . والحاق نسب المشرقية بالمغربى، فإذا زوج الرجل ابنته وهى فى المشرق برجل هو وأبوها فى المغرب ، ولم يفارقه لحظة حتى مـضت له ستة أشهر فولدت البنت ألحق المولود بالرجل . وإباحـة النبيذ والوضوء به مع مشـاركته الخـمر فى الاسكار. والصـلاة فى جلد الكلب. وأوجبوه الحـد على الزانى الذى كذب الشـهود وأسقطوه إذا صدقهم ، فأسقطوا الحد مع اجتـماع البينة. وأباحوا أكل الكلب ، واللواط بالعبيد ، وأباحوا الملاهى ..[٤٥]

= طاعة وعصياناً وإيماناً وكفراً هى مخلوقة لله .. انظر شرح الطحاوية ..

(٤٤) الحمد لله أن ابن تيميـة اعترف بشئ وهو من شيمته الانكار ،. وإذا كان الأشعـرى قد قال هذا الكلام فهذا يعنى أن نقل ابن المطهر نقل صحيح وحق لا نقل باطل كما أدعى ابن تيمية . ومن المعروف أن ابن تيمية شديد العداء للأشعرى ولم ينصـره أحداً من أهـل السنة حتى الحنابـلة الذين ينتمـى إليهم ، ولـم يكن له وزن فـى يوم من الأيام لا فى عصـره ولابعده حتى جـاء الوهابيون فأحيـوا ذكره ونشروا فكرة ببركـات آل سعود والجدير بالذكر أن الدول الـتى قامت بعد الدولة العباسية مثل الدول السلجـوقية التركية والدولة الأيوبية والدولة المملوكية التى عاصرها ابن تيـمية دانت بعقيدة الأشعرى وكانت هى العـقيدة السائدة بين المسلمين والفقهـاء خاصة فقهاء الشافـعية . وابن تيمية بمحـاربته للأشعرى والأشـاعرة يعـتبـر منشقاً على أهل السنة وطاعناً فى الدول التى دعمت الأشـعرى وعـقيدته ومـثل هذا الموقف من الأشعرى الذى يتبناه ابن تيمية يكشف لنا أن هناك تصدعات داخل فرقة أهل السنة التى تحوى عدة فرق فبالإضافة إلى فرقة الأشـاعرة وفرقة . ابن تيـمية . هناك فرقة الحنابلة . وفرقـة الماتريدية . وفرقة الخلف التى تقول بالتـأويل فى مسألة الصفات وتتفق مع الشـيعة والمعتزلة فيها . هذا غـير الفرق الوهابية المعاصرة المتناحرة فـيما بينها داخل مملكة الوهابيين وخارجها فى أفغانستان ومصر وكل بقـاع العالم الإسلامى وحتى الأوربى . تلك الفرق التى تولدت من خلال عقيدة ابن تيمية وأفكاره الشـاذة .. فهل من الممكن لـقادة أهل السنة اليـوم أن يخبرونا أى من هـذه الفرق يسير على طريق النجاة من النار ؟

أما آن لأهل السنة أن يعلموا أن بيوتهم من زجاج فيتوقفوا عن قذف الآخرين بالطوب ؟

(٤٥) أغلب هذه المسائل تنسب لأبى حنيفة . وقد اعترف ابن تيمية بنسبة هذه المسائل لأبى حنيفة والشافعى وغيرهما غير أنه أدعى كعـادته أن ذلك لا يمثل جمهور أهل السنة (انظر تفـصيل هذه المسائل ورد ابن تيـمية بالتفصـيل الذى يؤكد نسبتهـا لأهل السنة فى منهاج السنة جـ٢/ ٩٣ وما بعدها) وقد حـذف ناقل المناقشة هذا التفصيل واكـتفى بهجوم ابن تيمية على المسائل التى تتبناها الشيعة ويعتبرها أهل السنة حراماً ..

ابن تيمية : ما من مسألة من هذه المسائل إلا وجمهور السنة على خلافها . وأنتم يوجد فيكم - معشر الرافضة - إمااتفاقاً واما اختلافاً أضعاف ذلك ، كترك الجمعة والجماعة ، وتعطلون المساجد ،وتعمرون المشاهد التى على القبور ، كما صنف منكم " المفيد " كتاباً سماه " مناسك حج المشاهد " وفيه الكذب والشرك . ومنها تأخير صلاة المغرب وتحريم ذبائح الكتابين ، وتحريم نوع من السمك ، وتحريم بعضهم لحوم الإبل . وجعلهم الميراث كله للبنت دون العم ، وصوم بعضهم بالعدد لا بالأهلة ، وإحلال المتعة .

فأما المخلوقة من الزنا فمفرد الشافعي ولم يكن أحمد بن حنبل يظن فيها خلافاً بحيث أنه أفتى بقتل من يفعل ذلك . وأما عقده على ذوات المحارم فأبو حنيفة جعل ذلك شبهة لدر الحد وهى من مفردات أبى حنيفة وكذا الحاق ولد المشرقية بالذى بالمغرب وعنده أن النسب يقصد به الميراث . (٤٦)

ثم يا رافضى من ساعة كنت تنكر القياس ، وهنا تحتج به على أبي حنيفة وتقول فى النبيذ (مع

(٤٦) هذه المسائل التى احتج بها ابن تيمية ليست موضع احتجاج لأنها مسائل تقوم على أدلة وبراهين ونصوص بينما المسائل المدعاة على أهل السنة لا يقوم بها شرع ولا عقل .

وفيما يتعلق بترك الجمعة والجماعة وتعطيل المساجد فالشيعة لا تجيز الجمعة بدون إمام كما لا تجيز الصلاة إلا وراء البار ولأجل افتقاد هذين الشرطين بالإضافة إلى افتقاد الأمان لهم فى ظل حملات البطش والتنكيل والإرهاب التى كانت تلاحقهم من قبل الحكام - عطلت صلاة الجمعة والجماعات والمساجد وحلت محلها الصلوات الفردية فى البيوت .

وفيما يتعلق بالقبور والمشاهد فهى مسألة اختص بتحريمها الحنابلة وحدهم واعتبروها صورة من صور الشرك على أساس روايات منسوبة للرسول (ص) وحمل رايتها ابن تيمية فى عصره وكفر بسببها وبسبب أمور أخرى من فقهاء عصره وحبس حتى مات ومعه تابعه الأمين ابن قيم الجوزية وبالنسبة لتأخير صلاة المغرب فلأن السنة يعلنون وقت المغرب والشمس لا تزال خيوطها فى السماء . بينما المغرب سمى بهذا الاسم لارتباطه بالغروب فيكون وقته على انقطاع خيوط النهار وغياب الحمرة المشرقية وهو ما يجعل هناك فرق فى التوقيت يصل إلى حوالى ربع الساعة بعد أذان أهل السنة ، وتظهر هذه المسألة بوضوح فى شهر رمضان ..

ولا يجوز عند الشيعة أكل ذبيحة الكتابى كما لا يحل السمك الأملس أى الخالى من القشر كذلك لحوم الأرانب أما تحريم بعض لحوم الإبل فهذه من اختراعات ابن تيمية ولا جود لها عند الشيعة ..

والأعمام والأخوال لا نصيب فى ميراث المتوفى إذا كان له بنتاً وحيدة أو واحداً من أولاده ..

أما مسألة المتعة فالشيعة تعلن إباحتها فليست هى منكراً عندهم ..

وقد زاد ابن تيمية على هذه المسائل مسألة اشترط الشهود فى الطلاق وأخذ الخمس والجمع الدائم بين الصلاتين وعلق على هذه المسائل بقوله : ومثل ذلك من الأحكام التى يعلم علماً يقينياً أنها خلاف دين المسلمين الذى بعث الله به رسول (ص) وأنزل به كتابه . وهذه الزيادة لم يذكرها ناقل المناقشة (انظر منهاج السنة جـ٢/ ٩٣) أما مسألة اشتراط الشهود فى الطلاق فقد نص عليها القرآن ، ولم ينص على اشتراط الشهود فى الزواج . (انظر سورة الطلاق ..)

وأما الخمس فقد نص عليه القرآن فى قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن الله خمسه وللرسول ولذى القربى) الأنفال / ٤١ وقد عطلت هذه الفريضة بسبب السياسة لأنها فريضة موجهة لآل البيت . وسار أهل السنة فيها على نهج الحكام إلى يومنا هذا ..

وفيما يتعلق بالجمع بين الصلاتين بشكل دائم وبلا سبب من سفر أو مطر فهو سنة من سنن آل البيت وقد نصت عليها كتب السنن وورد بها نص حاسم على لسان ابن عباس فى مسلم كتاب الصلاة باب صلاة المسافر .

ويبدو لنا مما سبق أن هذا المسائل تدور فى محيط الفقه ولا تخرج عن دائرة الدين فى شئ وهى تتشابه مع تلك الخلافات الفقهية القائمة بين مذاهب أهل السنة . فكيف لابن تيمية أن يصدر مثل هذا الحكم المتطرف ويدعى أن هذه المسائل تخالف الدين وأن هذه المخالفة من علم اليقين إن مثل هذا الكلام يمثل حرجاً كبيراً لابن تيمية ويثير كثير من الشبهات حول مواقفه وآرائه ..

مشاركته للخمر في الاسكار) فهلا احتججت بالنص (كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام) ؟ (٤٧)

وأما الحد مع الشهود فمأخذ أبي حنيفة أنه إذا أقر سقط حكم الشهادة ، ولا يؤخذ بالإقرار إلا أربع مرات . وأما اللواط بالعبيد فكذب ما قاله وكأنه قصد التشنيع والأئمة متفقون من استحل المماليك يكفر. (٤٨)

ابن مطهر : وأحدثوا مذاهب أربعة وأهملوا أقاويل الصحابة . (٤٩)

ابن تيمية : متى كانت مخالفة الصحابة منكراً عندكم ؟

ومن الذي يخالف اجماع الصحابة نحن أو أنتم ؟

ومن الذي كفرهم وضللهم ؟ إن أهل السنة لا يتصور أن يتفقوا على مخالفة إجماع الصحابة ، فإنه لم يكن في العترة النبوية - بني هاشم - على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي من يقول بإمامة اثنى عشر ولا بعصمة أحد بعدالنبي ، ولا بكفر الخلفاء الثلاثة بل ولا من يطعن في إمامتهم ،بل ولامن يكذب بالقدر . فالأمامية بلا ريب متفقون على مخالفة العترة النبوية ،مع مخالفتهم لاجماع الصحابة . فكيف ينكرون على من خالف اجماع الصحابة ؟ (٥٠)

---

(٤٧) لم يقل ابن تيمية هذا الكلام الانفعالي إنما هو من صنع الناقل الخبيث ونص كلام ابن تيمية هو . وإباحة النبيذ مع مشاركته الخمر في الاسكار احتجاج منه على أبي حنيفة بالقياس . فإن كان القياس حقاً بطل إنكاره له . وإن كان باطلاً بطلت هذه الحجة ولو احتج عليه بقول النبي (ص) : كل مسكر خمر وكل خمر حرام لكان أجود .. والقياس المنبوذ عند الشيعة هو قياس الدين بالرأي . كحال إبليس عندما أمره الله بالسجود لادم فقال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وابن المطهر هنا لم يقس وإنما حدد مساواة النبيذ بالخمر مما يوجب تحريمه ..

(٤٨) نص كلام ابن تيمية حول هذه المسألة هو : وكأنه قصد التشنيع به على مالك فإنه لما حكى عن طائفة من أهل المدينة إباحة ذلك حكي عن مالك فيه روايتان ظن الجاهل أن أدبار المماليك كذلك ..

وهذا الكلام يعني نسبة مسألة اللواط بالعبيد إلى مالك . وكلام ابن تيمية يفيد أنه نقل عن مالك إباحته في غير العبيد ..

(٤٩) يظهر أن هذا الكلام مختلق على ابن المطهر وهكذا أورده ابن تيمية في منهاجه . وليس بين أيدينا كتاب ابن المطهر حتى نحكم بصحة نسبة هذا النص إليه . والكلام الذي يستقيم مع عقيدة ابن المطهر هو : وأحدثوا المذاهب الأربعة وأهملوا مذهب آل البيت لا أقاويل الصحابة . لأن أهل السنة هم الذين يتبنون أقاويل الصحابة ويعتبرونها نصاً وحكماً في الخلاف الواقع بينهم وبين الشيعة . وهم في الحقيقة يعتمدون أقاويل الذي ناصبوا آل البيت العداء ولا يعتمدون أقاويل أنصار الإمام علي من الصحابة بل ويشوهونهم مثل عمار بن ياسر وأبو ذر وسلمان وحذيفة ويقللون من شأنهم . في الوقت الذي يعترفون فيه أن حذيفة هذا كان لديه سر المنافقين أعطاه إياه الرسول (ص) ولم يكن يعلمه أبو بكر أو عمر ..

ومن الملاحظ أن كم الروايات التي يعتمدها أهل السنة ويبنون على أساسها عقيدتهم ومواقفهم إنما رويت عن طريق القطاع المعادي لآل البيت وعلى رأسهم عائشة وابن عمر وأبي هريرة .

(انظر لنا السيف والسياسة . ودفاع عن الرسول)

(٥٠) أي جماع يقصد ابن تيمية وأي مخالفة . إن الإجماع الوحيد الذي ساد في عصر الصحابة هو اجماع السلطة الحاكمة . فلم يكن هناك إجماع على أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية .. ولم تكن هناك شورى من الأصل وأحداث سقيفة بني ساعدة تشهد بذلك . وعمر تولى بوصية أبي بكر دون مشورة المسلمين . وعثمان اختير =

وأما المذاهب فإن أراد أنهم اتفقوا علـى إحداثها مع مخالفة الصحابة فهـذاكذب عليهم فإن الأربعة لم يكونوا في وقت واحد ، ولا كـان فيهم من يقلد الآخـر ، ولا من أمر الناس باتباعـه ، بل كل منهم يدعوا إلى متابعة الكتاب والسنة ويردعلى صاحبه .

وإن قلت: أن الناس اتبعوا الأربعـة فهذا أمر اتفاقي . وأمـا الشيعة فكل ما خـالفوا فيه الجمـهور فهم مخطئون فيه .

= بواسطة مجموعة الشورى التي اختارها عمر ومعاوية تولى بقوة السيف وجعلها ملكية .. (انظر كتب التاريخ وانظر لنا السيف والسياسة) فـإذا خالف الشيـعة هذا الاجماع المزعـوم يكونوا قد ساروا على طـريق الهداية لا على طريق الضلال أو الحكام الـذي يسير عليه أهل السنة والشيـعة لا يكفـرون الصحابة إنما هنـاك التباس يجب توضيحـه بهذا الصدد . وهو أن تعريف الصـحابي عندهم يفرض الفرز والتـمييز فالصـحابي هو من طالت صحبـته للرسول (ص) وحسنت لا من قـابله مرة أو سلم عليـه أو ولد في حياته أو رآه ولو ساعة كمـا يعتقد أهـل السنة . وعلى أساس هذا التعـريف سوف يتـم فرز كل من ينسـبون إلى صحبة الـرسول ممن أدخلهم أهل السنة في دائرة الصـحبـة . ومن ثبت خروجه من دائرة الصحبة وجب إخراجه من دائرة العدالة ..

من هنا فإن الشـيعة وفق مـا سبق ووفق المواقف والسلوكـيات التي ارتبطت بالصـحابة قبل وفـاة الرسول وبعد وفـاته قد أخرجوا الكثير من دائرة الصحبـة . فأخرجوا الخلفاء الثـلاثة ومن تحالف معهم ضـد آل البيت مثل أبو عبـيدة وطلحة وسعد وخالد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بـن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وغيرهم وهم على الأغلب من المهاجرين . واعترفوا بكـثير من الصحابة ممن أحسنوا الصحبة والتزمـوا بنهج الرسول ومنهم : عمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وحذيفة وأبي خذيمة وخباب والمقداد وجابر وغيرهم .

وهؤلاء جميعاً يروى عنهم وهم موضع احترام الشـيعة وتقديرهم . فكيف يقول ابن تيـمية أن الشيعة يكفـرون الصحابة ويضللونهم . إنما هم يكفرون ويضللون من انحرف عن الصراط وأعرض عن الحق واتبع هواه وباع دينه بدنياه منهم

واتهام أهل السنة للشيعة في مسألة الصحابة إنمـا الغرض منه إثارة المسلمين وتأليبهم ضدهم نظراً لما يمثله صحابة الرسول من قيمة معنوية عظيمة في نفوسهم .

والحق أن أهل السنة هم الذين أساءوا إلى الرسـول وصحابته بإدخال كل من هـب ودب في دائرة الصحبة وإضفـاء صفة العدالة عليه ومنحه سلطة التحدث بلسان الرسول (ص) .

إن الشيعة بتحـديدهم مفهوم الصحبة ورفضهم الاعـتراف بالدخلاء على الرسول إنما يرتقمون بمفهوم الصحـبة ويضمونها في إطارها الشرعي الصحيح ..

ولو كان أهل السنة قد التـزموا بهذا الاطار ولـم ينجرفوا في تيـار السياسة . ما كان قـد ظهر هذا الكم الهائل من الروايات المنسوبة للرسول (ص) التي تسببت في شقاء الأمة وفرقتها وتأخرها ..

وكيف لابن تيمـية أن يدعى أن الشيعـة الإمامية متفقون على مخالفة إجماع العترة النبـوية وما قامت الشيعة إلا بهم . فهم أئمتها وحجتها . ؟

وكيف له أن يدعي أن العـترة النبـوية لـم تكن تقول بإمامـة الاثني عشـر وعـصمتـهم . وهم الأئمة وأين كـانت النصوص القرآنية والنبوية التي جاءت فيهم آنذاك ؟

هل لم يكن أحد يعلم بها . أم ظهرت بعد مماتهم ؟

الظاهر أن الذي لم يكن يعلم بها هو ابن تيمية ..

إن عترة النبي (ص) الذين خصهم برعايته وجعلهم الأئمـة من بعده حسب ما جاء في الروايت الصحيحة لا بد وأن يكون لهم موقف من الخلفاء الثلاثة ولا بد أن يكونـوا رافضين ولهم وإن لـم يكن ذلك موقفهم فقد نقضـوا إمامتهم وتنازلوا عن دورهم ورسالتهم ..

وحتى إن كان المقصود بالعترة بني هاشم كما يظهر من كلام ابن تيمية وهو قول بعض أهل السنة فإن بني هاشم وقفوا في صف الإمام علي ولـم يكونوا على وفاق مع الخلفاء الثلاثة كما دخلوا في صراع مع بني أمية وبني العباس من بعد ..

وهل بعد هذا يمكن القول أن ابن تيمية يجهل الفرق بين العـترة وبني هاشم ؟ الأرجح أنه يريد التمويه على آل البيت كما هو نهج أهل السنة ..

والأربعة لم يخترعوا علماً لم يكن ، بل جمعوا فأضيف ذلك إلى الواحد منهم . ثم لم يقل أهل السنة أن إجماع الأربعة معصومة ، ولا أن الحق منحصر فى قولهم وأن ما خرج عنه باطل . (٥١)

ابن المطهر : بعضهم طلب الأمر لنفسه بغيرحق وبايعه أكثر الناس للدينا . (٥٢)

ابن تيمية : تقصد أبو بكر ، فمن المعلوم أن أبابكر لم يطلب الأمر لنفسه ، بل قال قد رضيت لكم إما عمر وإما عبد الرحمن وإما أبا عبيدة . وقال عمر فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلى من أتأمر على قوم فيهم أبو بكر . وإنما اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين وبايعوه لعلمهم بأنه خيرهم ، وقد قال النبى (ص) " يأبى الله والمؤمنون إلاأبا بكر" . (٥٣)

ثم هب أنه طلبها وبايعوه . فزعمك أنه طلبهاوبايعوه للدنياكذب ظاهر ، فإنه ما أعطاهم دنيا . وقدكان أنفق فى حياة الرسول (ص) وقل ما بيده . والذين بايعوه أزهد الناس فى الدنيا، ثم لم يكن عند موت النبى(ص) بيت مال يبذله لهم ثم كانت سيرته ومذهبه التسوية فى قسم الفئ . (٥٤)

---

(٥١) المذاهب الأربعة صناعة حكومية ولم تكن لها قيمة بدون الحكومات .
فالحنابلة صناعة المتوكل العباسى .
والأحناف صناعة دول ما وراء النهر ثم العثمانيين من بعدهم ..
والشافعية صناعة الأيوبيين والمماليك . أما المالكية فصناعة الدول التى قامت بالمغرب ..
ولم يكن لأئمة هذه المذاهب قيمة تذكر فى وجود أئمة آل البيت . وقد جاءت شهرتهم فيما بعد . ومن خلال هذه المذاهب نسبت إلى الإسلام الكثير من الأحكام التى قامت على أساس السياسة أو الروايات أو اجتهاداتهم الشخصية.. (انظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ط بيروت)
وانظر كتب أبو زهرة فى المذاهب الأربعة ..

(٥٢) لم أجد هذا الكلام بنصه على لسان ابن المطهر فى منهاج السنة ولعله من اختلاق صانع المناقشة .

(٥٣) هذا الكلام لفقه صانع المناقشة من عدة مواضع من منهاج السنة وليس فيه جملة تقصد أبو بكر وهذا التفليق لا يدل على خبث صانع هذه المناقشة الوهمية فحسب بل يدل على غباءه أيضاً .إذ بهذا التفليق يضر بابن تيمية وبأهل السنة . فهو يظهر كلام ابن تيمية بمظهر الركاكة والاضطراب من جهة . ويظهر كلام ابن المطهر وكأنه مختلق عليه . وهذا وحده كاف لهدم هذه المناقشة المزعومة ..

وقول ابن تيمية أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه هو صحيح من جهة أن الرجل كان بالسنح بعيداً عن المدينة ولم يشغل نفسه بالخلافة ولا حتى بالرسول ولم يدر ما يدور فى سقيفة بنى ساعده حتى جاء إليه عمر وأخبره بالأمر ودفعه إلى التصدى للأنصار وبنى هاشم وهم الأغلبية بالإضافة إلى المسلمين من خارج المدينة الذين خرجوا عليه فسلط عليهم خالد بن الوليد فأعمل فيهم سيفه .

وما دار من خلافات وصدامات فى سقيفة نبى ساعدة بين أبى بكر وعمر وأنصارهما وبين الأنصار يدل دلالة قاطعة على أن أبا بكر وعمر لم يكونا موضع احترام القوم وهذا يقود إلى الشك فيما ورد فيهما من روايات ومن جهة أخرى ما حدث لا يدل على وجود شورى .

ولو لم يكن هناك موقف من الامام على الغائب عن السقيفة من قبل أبى بكر وعمر وأنصارهما من المهاجرين لذكر أبو بكر الامام على من بين الذين يرشحهم للخلافة وليس أبا عبيدة أو عبد الرحمن أو حتى عمر أفضل من الأمام على .
ولو لم يكن هناك موقف لكان قد أوصى به حين موته بدلاً من عمر .

وكان من الأجدر على الذين اخترعوا مثل هذه الروايات أن يذكروا علياً مع عمرو عبد الرحمن وأبى عبيدة حتى يقطعوا دابر الشك ويضيقوا على خصومهم الشيعة . إلا أن الجانى لا بد وأن يترك أثراً يدل على جريمته ..

(٥٤) كيف لا يكون ما فعله أبو بكر طلباً للدنيا وهو تولى أمر الأمة ولم يكن خير الناس باعترافه ؟ =

وأي فائدة دنيوية حصلت لجمهور الأمة بمبايعة أبو بكر ؟ لا سيما وهو يسوى بين كبار السابقين وبين آحادالمسلمين فى العطاء ويقول: أنماأسلموا لله ، وأجورهم على الله، وإنما هذا المتاع بلاغ .

ابن المطهر : وسموه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما استخلفه فى حياته ولا بعد وفاته ، ولم يسموا علياً خليفة رسول الله مع أنه استخلف علياً بالمدينة وقال له (أن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك) (٥٥)

ابن تيمية : أن الخليفة معناه فى اللغة الذى يخلف غيره كما هو المعروف فى اللغة ، أو أن يكون من استخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية .

فعلى الأول أبو بكر خليفة رسول (ص) خلفه بعد موته وقام مقامه وكان أحق بها وأهلها فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة ، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون فى أنه هو صار ولى الأمر بعده ، وصارخليفة له يصلى بالمسلمين ويقيم فيهم الحدود ، ويقسم عليهم الفئ ، ويغزو بهم ويولى عليهم العمال والامراء فهذا باتفاق إنما باشرها بعد موته (ص) أبو بكر ، فكان هو الخليفة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعاً. وأما استخلافه (ص) علياً على المدينة فليس خاصاً به ، فقد استخلف عليها ابن أم مكتوم وعثمان بن عفان وأبا لبابه بن عبد المنذر ، وهذا ليس هو استخلافاً مطلقاً ولهذا لم يقل فى أحد من هؤلاء أنه خليفة رسوله الله إلا مع التقييد . والنبى إنما شبه علياً بهارون فى أصل الاستخلاف لافى كماله وإلا

= وإذا كان فعله طلباً للآخرة فقد ضيع آخرته بتعديه علي آل البيت . أن أحداث السقيفة لا تدل إلا على طلب الدنيا . إذ كيف لقوم يطلبون الآخرة يتركون رسولهم وهو لم يدفن بعد ويصطرعون على الحكم ؟

وكيف لم يعط أنصار أبو بكر دنيا وقد أصبح عمر هو الحاكم الحقيقى فى دولة أبى بكر وتلقف الحكم من بعده وعبد الرحمن بن عوف من أثرياء المدينة وقد استثمر نفوذه فى دولته من أجل توسيع تجارته وزيادة مكاسبة ، وكذلك حال أبو عبيدة والآخرين . وذلك غير الامتيازات القبلية التى حصلوا عليها . فخلافة أبى بكر رفعت الكثير من القبائل العربية التى لم يكن لها دور ولا نفوذ ولا كانت على الخارطة العربية . تلك القبائل التى ينتمى إليها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وعبد الرحمن وما كان يمكن أن تقوم لبنى أمية قائمة لولا عثمان بن عفان الأموى والذى جاء إلى الحكم عن طريق عمر..

وفيما يتعلق بإنفاق أبى بكر ودوره فى الدعوة فهو موضع شك عند الشيعة ولو كان موضع تسليم ما كانت هناك حاجة لهذا الخلاف . وكان يجب على ابن تيمية أن يفقه هذه البديهية وهو يحتج على ابن مطهر بدور أبى بكر وانفاقه حسب روايات أهل السنة ..

(٥٥) ليس هذا هو نص كلام ابن المطهر الوراد فى منهاج السنة إنما هو كلام منتقى ومحرف من قوله بيد مغرضه هى يد ناقل المناقشة . أما نص كلام ابن المطهر فهو : وسموه خليفة رسول الله (ص) ولم يستخلفه فى حياته ولا بعد وفاته . ولم يسموا أمير المؤمنين خليفة رسول الله مع أنه استخلفه فى عدة مواطن منها أنه استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك وقال أن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى وأمر أسامة بن زيد على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر ومات ولم يعزله ولم يسموه خليفة ولما تولى أبو بكر غضب أسامة وقال أن رسول الله أمرنى عليكم فمن استخلفك على ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه وكانا يسميانه مدة حياته أميراً..

فاستخلاف موسى لهارون (عليهم السلام) كان على بنى إسرائيل عندما ذهب إلى المناجاة ، بخلاف النبى (ص) ، وعلى وأنه كان مع النبى (ص)غالب الناس . (٥٦)

وأماقولك (أن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك) فهما كذب موضوع ، فقد كان على معه فى بدر وخيبر وحنين وغير ذلك واستعمل غيره عليها .

ابن المطهر : أنهم يقولون : أن الإمام بعده أبو بكر بمبايعة عمر برضى أربعة .

ابن تيمية : بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم أنفك . ولا يرد علينا شذوذ سعد وحده ، فهذه بيعة على (رضى الله عنه) امتنع عنها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم إلا الله تعالى ، أفذلك قادح فى إمامته ؟ ومذهب أهل السنة أن الإمامة تنعقدعندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصودالإمامة وهو القدرة والتمكين . (٥٧)

---

(٥٦) يا للعجب . ما هى الصلة بين معنى الخليفة فى اللغة وخلافة أبى بكر . هل يريد ابن تيمية القول أن خلافة أبو بكر موافقة للغة . أم يريد القول أنها صارت أمراً واقعاً وعلى الشيعة قبوله ..

وقد تبنى ابن تيمية نهج التأويل فى مواجهة النصوص الخاصة باستخلاف الإمام على وهو بهذا يتقيد بعقيدة أهل السنة التى تتبنى التأويل فى مواجهة النصوص المحرجة للصحابة والحكام ولا تتبناه فى مواجهة النصوص الخاصة بصفات الله تعالى .

وإذا كان ابن تيمية قد شكك فى رواية : إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك . رغم أن الحاكم رواها فى مستدركه وصححها. فإنه لم يشكك فى رواية : أما ترضى أن تكون منى غير أنه قام بتأويلها وصرفها عن معناها الظاهر مؤكداً أن موسى استخلف هارون على بنى إسرائيل . بينما الرسول (ص) استخلف علياً على النساء والصبيان وهو يريد بهذا الاستنتاج أن يقلل من أهمية استخلافه . إلا أن ابن تيمية فاته أن الرسول شبه الإمام على بهارون وهذا التشبيه لا يربطه بموقف معين وإنما يربطه بصفة دائمة وهى صفة الوصاية والاستخلاف التى كان يتمتع بها هارون . وحسب استنتاج ابن تيمية يكون قول الرسول (ص) لعلى قد قيل فى غير موضعه ، وكان من الأجدى أن يقال فى موضع آخر يكون فيه استخلاف الإمام على الصحابة لا على النساء والصبيان ولما كان من غير المعقول أن يخطأ الرسول فلا بد أن الخطأ فى فهم ابن تيمية للنص ودلالته ..

(٥٧) هذا ملخص كلام كثير لابن تيمية يدعم فيه موقف أهل السنة من بيعه أبى بكر . وليس من نصه : بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم أنفك فهى من اختراع واضع المناقشة . وقد حشد ابن تيمية فى رده العشرات من الروايات التى تدعم أبى بكر وتثبت مبايعة الجميع له . وهى روايات محل طعن الخصم . إلا أن ما نريد توكيده هنا أن موقف سعد بن عبادة من أبى بكر ورفضه مبايعته وهو يمثل قطاع الخزرج من الأنصار ينقض فكرة الإجماع على أبى بكر وإن كان ابن تيمية قد حاول الاستدلال برواية ضعيفة عندهم على أن سعداً قد رجع عن موقفه وبايع أبو بكر.

فشذوذ سعد يعنى شذوذ قبيلة بأكملها لا شذوذ سعد وحده كما يحاول أن يصور ذلك ابن تيمية.. وابن تيمية وأهل السنة إنما يلجأون إلى الروايات الضعيفة لدعم موقفهم فى الوقت الذى يحرمون فيه ذلك على خصومهم ويسعون على الدوام للتشكيك فى رواياتهم ..

أما ما يتعلق ببيعة على فإن اختياره كان بإرادة الأمة وهو أول اختيار حر فى تاريخ المسلمين وإن كان قد اختلفت الأمة فيه ووقفت فى وجهه قطاعات المنافقين والقبليين فإن هذا لا ينفى أن الإمام على اختير بإرادة حرة ولم يتوفر ذلك لأبى بكر . بل لا مجال للمقارنة بين اختيار الإمام وتنصيب أبى بكر . فقد كان اختيار الإمام بعد ثورة أطاحت بعثمان وقتلته بإرادة شعبية بينما كان تنصيب أبو بكر بدوافع وضغوط قبلية بزعامة قطاع من المهاجرين وبعد صدامات بين هذا القطاع والأنصار وبنى هاشم . =

ابن المطهر: ولم يول النبى (ص) أبا بكر عملاً قط ، ولما أنفذه بسورة براءة رده بوحى من الله .

ابن تيميـة : هذا من أبين الكذب. فمن المعلوم قطعاً أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) اسـتعمل أبا بكر على الحج عام تسع فكان هذا من خصائصه كما أن استخلافه على الصلاة من خصائصه ، وكان علىّ من رعيته فى الحج المذكورفـإنه لحقه فقال أمير أومأمور ؟ قـال على : بل مأمور . وكان على يصلى خلف أبى بكر مع سائر المسلمين فى هذه الحجة ، بل خص بتبليغ سورة براءة . (٥٨)

ابن المطهر : خفى عليه أكثر أحكام الشريعة .

ابن تيمية : كيف يخفى عليه أكثر الأحكام ولم يكن من يقضى ويفتى فى حضرة النبى(ص) إلا هو .

لقد جاء الإمام إلى الحكم بإرادة حرة ...
وجاء أبو بكر بالضغط والإرهاب ..
وإلا فكيف لهؤلاء الأربعة : عمر وأبو عبيدة وعبد الرحمن وطلحة الذين قادوا حملة تنصيب أبو بكر أن ينتصروا على بقية المهاجرين والأنصار وبنى هاشم الذين يعارضون تنصيبه . ؟
كيف للأوس والخزرج أن تدين لأبى بكر بهذه السهولة وهم باستطاعتهم أن يطيحوا بالمهاجرين من المدينة وتكون لهم السيادة ؟
إن التبرير الوحيد لهذا الأمر هو وجود النص القاطع الذى يوجب على الجميع الاذعان لأبى بكر وتنصيبه . ولما كان هذا النص لا وجود له بإعتراف أهل السنة . فإن هذا يوجب الشك فى صحة خلافة أبى بكر ..
وقد نصت قواعد فقهاء السنة فى مسألة اختيار الحاكم على جواز تنصيبه ببيعة أربعة أو بيعه اثنين وقال بعضهم تنعقد بواحد . وقالوا بجواز اغتصاب الحكم ووجوب طاعة المغتصب . والحاكم عندهم واجب الطاعة براً كان أو فاجراً . (انظر العقيدة الطحاوية والأحكام السلطانية وكتب الفقه) ومثل هذا الفقه إنما نتج من خلال تنصيب أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية .
نتج ما سمى بفقه المتغلب (وهى حالة أبو بكر)
ونتج ما سمى بوصية الحاكم لآخر من بعده .. (وهى حالة عمر)
ونتج ما سمى بأهل الحل والعقد . (وهى حالة عثمان)
ونتج ما سمى بحكم الوراثة أو حكم الفرد .. (وهى حالة معاوية)
وهذه الصور الثلاث إنما هى من نتاج واقع وليست من نتاج نصوص .
وفى منظور أهل السنة أنه ما دام قد تمكن الحاكم ودان له جمهور الناس فقد صار إماماً وجبت طاعته والصلاة وراءه والحج معه والجهاد من خلفه وتأدية الزكاة له ..
(٥٨) رواية إيفاد أبو بكر إلى أهل مكة بسورة براءة وردة وإيفاد الإمام على مكانة مشهورة عند أهل السنة . وكلام ابن تيمية حول هذه الرواية محاولة تأويل وتبرير لا أكثر ورواية استخلاف أبو بكر للصلاة فى مرض النبى (ص) يعتمد عليها أهل السنة كدليل على أن الرسول أوصى به وأن هذا الاستخلاف من خصائصه التى أوجبت إمامته.
روى أصحاب السنن عن ابن عباس أن النبى دعا أبا بكر وأمره أن ينادى فى الموسم ببراءة ثم أردفه علياً فبينا أبو بكر فى بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله العصباء فقام أبو بكر فزعاً وظن أنه حدث أمر . فدفع إليه على كتاب رسول الله (ص) فيه أن علياً ينادى بهؤلاء الكلمات فإنه لا يبلغ عنى إلا رجل من أهل بيتى ..
وفى رواية أحمد أن علياً أخذ الكتاب منه فرجع أبو بكر إلى المدينة فقال يا رسول الله نزل فى شئ ؟
قال لا ولكن جبرئيل جاءنى فقال لا يؤدى عنك إلا أنت ورجل منك .
فكيف يقول ابن تيميـة أن أبا بكر حج عام تسع وواصل الطريق إلى مكة مع على وأن علياً كان تحت إمرته ؟ وهل بعد هذا يصح أن يقول ابن تيمية : إن هذا من أبين الكذب ..

ولم يكن النبي أكثر مشاورة لأحد منه ولعمر .[٥٩]

ابن المطهر: لم يعرف حكم الكلالة .[٦٠]

ابن تيمية : هذا من أعظم علمه ، فإن الرأي الذي رآه عليه جماهير العلماء وأخذوا بقوله وهو أنه من لا ولد له ولا والد. وأما الجد فإنما قضاء عمر [٦١]

وأما أبو بكر فإنه لم يختلف قوله أن جعله أبا ، وهو قول بضعة عشر صحابياً ، وذهب أبي حنيفة وبعض الشافعية والحنابلة وهو الأظهر في الدليل. وقال مالك والشافعي وأحمد بقول زيد ثابت . وأما قول علي في الجد فلم يذهب إليه الأئمة . فلما أجمع المسلمون على الجد الأعلى أولى من الأعمام كان الجد الأدنى أولى من الأخوة . ثم القائلون بمشاركة الأخوة للجد لهم أقوال متناقضة ..[٦٢]

---

(٥٩) من أين أتى ابن تيمية بهذا الكلام ؟

أن الروايات الصحيحة عند أهل السنة لا تثبت وجود هذه المشاروة المستمرة . ثم كيف لأبي بكر أن يفتي ويقضي بحضرة الرسول ؟

لقد كان من الواجب على ابن تيمية أن يأتينا بصور من هذه الأقضية والفتاوى وأن فقهاء السنة عندما يتحدثون عن فقهاء الصحابة لا يذكرون من بينهم أبو بكر .

(٦٠) الكلالة اسم للورثة ما عدا الأبوين والولد . وسموا بذلك لأن الميت تكلله الورثة أي تحيط به من جميع جهاته/ انظر عون المعبود جـ ٨ / ٩٣

(٦١) كان عمر يقاسم الجد مع الأخ والأخوين فإذا زادوا أعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس ..

(٦٢) يريد ابن تيمية أن يبرهن عن صحة رأي بكر في الكلالة بأن العلماء قد أخذوا به أما قول علي فلم يأخذ به أحد . وهذا من براهين جهلة إذ أن أصول الاستدلال لا تكون هكذا . فإذا كان أنصار أبو بكر وفقهاء السنة من بعدهم قد أخذوا بهذا الرأي ودانوا به فهذا ليس حجة على خصومهم . فمن الطبيعي أن يشاع قول أبو بكر ويسود لأن خطه هو الذي ساد وسار عليه الحكام من بعده أما خط علي فقد ضرب وضربت شيعته وفقهه من قبل الحكام والفقهاء الذين ساروا في ركابهم . والمشهور أن أهل السنة التزموا بسنة الخلفاء الثلاثة ولم يلتزموا بسنة علي لأنها ببساطة تتناقض مع سنة الثلاثة وتصطدم بالحكام الذين يدينون بطاعتهم ..

وقد أجهد ابن تيمية نفسه في منهاج السنة وهو يحاول اثبات أن أبا بكر أفقه أمة محمد . وأن فقهه قد دون في كتب وأن الدين استقام بعد وفاة الرسول (ص) على رأيه .

وهذا من أبين الكذب إذ أن رواة أهل السنة لم ينقلوا عن رسول الله (ص) ما يفيد ذلك . فقط نقلوا ما يفيد من بعيد أنه خليفة الرسول . كما نقلوا الكثير من الروايات التي ترفع من مقامه ومكانته عند الرسول وليس في هذه الروايات ما يشير إلى كونه كان فقيه الصحابة وحامل علم الرسول ومجموع ما نقل أبو بكر عن الرسول (ص) لا يوزن بشئ أمام ما نقل عن طريق أبي هريرة أو عائشة أو حتى ابن عمر . وهذا يعني أن هؤلاء كانوا أعلم منه ..

ولم نسمع أنه روى فيه إقضاكم أبو بكر كما روى في علي .. (طبقات ابن سعد جـ٢ / ٣٣٩)

ولم يقل أبو بكر سلوني قبل أن تفقدوني كما قال علي ..

ولم يقل والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت كما قال علي .. (طبقات ابن سعد جـ٢ /٣٣٨)

ولم نسمع أنه قيل عن أبي بكر إمام وإنما قيل عن علي أنه إمام ..

ولم نسمع عن أحد أدعى ألوهية أبو بكر أو عمر وإنما سمعنا أن هناك من أدعى ألوهية علي ..

كل هذا وغيره كثير مما لا يخفى على القارئ أو الباحث يكشف لنا زيف إدعاء ابن تيمية وكذبه الذي عجز أن يبرهن عليه ..

ابن المطهـر : أهمل أبو بكر حـدود الله ، فلم يقـتص من خـالد بن الوليـد حيث قـتل مـالك بن نويرة وأشارعمر بقتله فلم يقبل.

ابن تيـميـة : إن كان ترك قـاتل المعـصوم - أي مـعصـوم الدم - مما يذكـر على الأئمة كـان هذا من أكبرحـجج شيعة عثـمان على علي . فإن عثمـان خيرمن أمثال مـالك ابن نويرة ، وقد قتل مظلوماً شـهيداً وعلي لـم يقـتص من قـتلتـه ، ولذا امـتنع الشـاميـون من مـبايـعتـه ،فـإن عذرتمـوه فاعـذروا أبا بكر فـإنا نعذرهما.(٦٣)

ابن المطهر: منع أبوبكر فـاطمة إرثها . والتجأ إلى رواية انفـرد بها ، وكان هو الغريم لهـا ،لأن الصدقة تحل له، لقول النبى (ص) (نحن مـعاشر الأنبيـاء لا نورث ، ما تركناه صدقة)على مـا رووه عنه ، والقرآن يخالف ذلك لأنه تعـالى قال (وورث سليمـان داود) النمل / ١٦ وقال (فهب لى مـن لدنك ولياً يرثنى) مريم / ٥ .

ابن تيمية : قـولك (رواية انفرد بها) كذب ، بل رواه عن النبى أبو بكر ، عمر ، عـثمان ، على ، طلحة الزبير ، عبدالرحمن بن عوف ، العباس ، أزواج النبى (ص) وأبوهريرة .

وقولك (كان الغريم لها) كذب ، فان أبابكر لـم يدع التركة لنفسه ، وانما هي صدقة لمستحقها ، وأيضاً فتيقـن الصحابة وأولهم على أن النبى (ص) لا يورث ولهذا لما ولى على الخلافـة لم يقسم تركه النبى ولا غيرها عن مصرفها.

ثم قـوله تعالى(وورث سليـمان داود) لا يدل إذ (الارث) اسم جنس تحـته أنواع والدال على مـا به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز، ولفظ (الارث) يسـتعمل فى لفظ ارث العلم والملك وغير ذلك . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا)

(٦٣) كلام ابن تيمية لا يخرج عن كونه مجرد تبرير لفعل أبى بكر . واحتجاجه على ابن المطهر بما حدث لعثمان كأنه تصريح باتهام الإمام على أنه وراء مقتل عثمان ولم يقتص من قتلته . وهذا الكلام إنما هو نابع من اعتقاد أهل السنة بظلم عثمان وموته شهيداً وهو اعتقاد سياسى نابع من النهج الأموى وليس من الدين فى شئ . فلم يكن عثمان سوى طاغية أموى انحرف بالإسلام نحو الجاهلية وأضاع الحق وأرسى قواعد الظلم والفساد بين الرعية مما أوجب الثورة عليه وقتله .

وفى الوقت الذى يعتقد أهل السنة بأن عثمان من الشهداء المظلومين لا يعتقدون أن الإمام على قتل شهيداً ويساووه على الأقل بعثمان . وهذا برهان قاطع ودليل ساطع على التركيز على عثمان والتعتيم على علىّ من صنع السياسة أو هو من صنع معاوية وبنى أمية ..

وليس من الصعب إثبات أن ما فعله خالد مع مالك بن نويره إنما هو جريمة يستحق عليها القصاص وقد طالب بذلك عمر . لكن من الصعب إثبات أن قتل عثمان جريمة توجب القصاص . فالبون شاسع بين قتل فرد من الرعية ، وبين قتل حاكم ، فقتل الفرد له دوافع ذاتية . وقتل الحاكم له دوافع سياسية . ومن الجهل المساواة بين الفعلين .إلا أن ما يعنينا هنا هو أن هذه الحادثة ثابتة فى مراجع أهل السنة وابن تيمية هنا لم ينكرها . بل أن الثابت أيضاً أن خالد دخل بزوجة مالك بن نويرة وهى فى العدة . وأبو بكر بهذا يكون قد عطل حداً من حدود الله بدافع الحفاظ على خالد أو بمعنى أصح بدافع الحفاظ على السيف الذى سل فى سبيل تثبت حكمه . .

وقال تعالى (وتلك الجنة التى أورثتموها) الزخرف / ٣٢

وقوله تعالى (وأورثكم أرضهم) الأعراف / ١٢٨

وقوله تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) الأعراف/ ١٣٧

وأخرج أبو داودأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال(أن الانبياء لم يورثوادينارأ ولا درهماً ، وانما ورثوا العلم) ثم يقال بل المراد أرث العلم والنبوة لا المال . وإذ معلوم أنه كان لداود (عليه السلام) أولادكثيرة غير سليمان (عليه السلام) ، فلا يختص سليمان بماله ، وليس فى كونه ورث ما له صفة مدح لهما، فإن البر والفاجر يرث آباه ، والآية سبقت فى مدح سليمان وماخص به ، وأرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس ، ومثل ذلك لايقص علينالعدم فائدته .

وكذلك قوله تعالى (يرثنى ويرث من آل يعقوب) لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم ، انما يرثهم أولادهم وذريتهم . ثم زكريا (عليه السلام)لم يكن ذا مال إنما كان نجاراً ويحيى (عليه السلام) كان من أزهدالناس .[٦٤]

ابن المطهر : ولما ذكرت أن أباها وهبها فدك ، وقال : هاتى شاهداً . فجاءت بأم أيمن فقال : إمرأة لا يقبل قولها ، فجاءت بعلى فشهد لها ، فقال : هذا بعلك يجره إلى نفسه .

ابن تيمية : ما هذا بأول افتراء للرافضة ولا بهتهم ، ثم ان فاطمة إن كانت طلبت فدك بالأرث بطلت الهبة ، وأن كانت هبة بطل الارث . ثم إذا كانت هذه هبة فى مرض الموت فرسول الله منزه – ان كان يورث كما يورث غيره – أن يوصى لوراث أو يخصه فى مرض موت بأكثر من حقه وان كان فى صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة . وإلا فإذا وهب الواهب بكلام ، ولم يقبض الموهوب إليه شيئاً حتى مات ، كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء . فكيف يهب النبى فدك لفاطمة ولا يكون ذلك كذب على فاطمة فى ادعائها ذلك . وإن كان النبى يورث فالخصم أزواجه وعمه ولا تقبل عليهم شهادة إمرأة واحدة ولا رجل واحد بكتاب الله (تعالى) وسنة رسوله (ص) واتفاق المسلمين ، وان كان لا يورث فالخصم فى ذلك المسلمون . فكذلك لا تقبل عليهم شهادة إمرأة واحدة ولا رجل واحد باتفاق المسلمين ولا رجل

---

(٦٤) الثابت أن الرواية التى احتج بها أبو بكر هى رواية آحاد رويت عن طريقه وحده أو عن طريق ابنته التى روتها عنه . ورواها عنه أيضاً أبو هريرة وطلحة وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومن سار على نهجه . أما نسبتها للإمام على فهو باطل كما هو نسبة الروايات التى تمجد الخلفاء الثلاثة وتثنى عليهم على لسانه .

واحتجاج ابن تيمية هنا انما يقوم على أساس رواياته هو لا روايات الخصم أو نص صريح من القرآن وهذا جهل منه بأصول الاستدلال .

وهو قد أباح لنفسه تفسير النصوص القرآنية الخاصة بمواريث الأنبياء وتأويلها على هواه وعلى طريقة أهل السنة . فى الوقت الذى حرم فيه على خصمه الاستدلال بها على صحة موقفه واستنباط منها ما يدعم موقفه ..

وإمرأة . نعم يحكم فى مثل ذلك بشهـادة ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهـاء أهل الحديث . وشهادة الزوج لزوجته فـيها قولان مشـهوران للعلماء هما روايتـان عن أحمد أحداهما لا تـقبل وهى مذهب أبى حنيفة ومـالك والليث بن سعد والأوزاعى واسحاق وغـيرهم . والثانية تقبل وهى مـذهب الشافعى وأبى ثور وابن المنذر .

فعلى هذا لو قدر صـحة القضية لما جاز للإمـام أن يحكم بشهادة رجل واحد وإمرأة بالاتفـاق لا سيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج .[٦٥]

ابن المطهر : وأمـر أسامـة على جيش فيـه أبو بكر وعمـر ولـم يعزله ، ولـم يسمـوه خليفـة رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلـم) ولما تولى أبو بكر غـضـب أسامة وقـال : أنى أمرت عليـك فمن استـخلفك على ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه .

ابن تيميـة : لـم يكن أبو بكر فى جيش أسامـة ، بل كان النبى (صلى الله عليه وآله وسـلم) اسـتخلفه فى الصلاة من أول مرضه ، وأمراء السرايا - كأسامـة وغيره - لـم يسموا خلفاء . لأنـهم لا خلفوا الرسول بعد موته ، ولا خلفوه فى كل شئ فى حياته .[٦٦]

وأما غضب أسامة فكـذب بارد . لأن أسامه كان أبعد شئ عن الفرقة والخلاف وقـد اعتزل القتال مع على ومعاوية ثم لـم يكن قرشياً ، ثم لو قـدر أن النبى أمره على أبى بكر ثم مات واستخلف أبو بكر ، فإلى الخليفة انفاذ الجيش وحبسه ، وتأمير أسامة وعزله ، وهذا لا ينكره إلا جاهل .[٦٧]

والعجب من هؤلاء المفـترين ومن قولهم : أن أبا بكر وعـمر مشيـا واسترضيـاه مع قولهم أنهما قـهرا علياً والعـباس وبنى هاشم وبنى عـبده مناف ولم يستـرضوهم ، وأى حاجـة بمن قهروا أشـراف قريش أن

---

(٦٥) كلام ابن تيمية هذا يدل على تلاعبه بالقضيـة واستهـتار بالسيـدة فاطمـة والتمـويه على جوهر الحدث وإدخال القارئ فى متاهات بعيدة عن القضية الأساسية .

(٦٦) أشرنا سابقاً إلى أن نفى وجود أبو بكر وعمر فى جيش أسامة كذب من ابن تيميـة وجهل منه . وقد هاجمه ابن حجر فى فتح البارى بسبب هذا الموقف (انظر جـ ٨ كـتـاب المغازى) ومـثل هذا الموقف يكشف لنا تسـرع ابن تيمية ورعونته فى الحكم على الروايات والأسانيد التى يواجهه بها الخصم . .

والجدير بالذكر أن وجود أبو بكر فى الجيش ينفى وجوده فى مسـجد الرسول (ص) واستخلافه فى الصلاة بدلاً من الرسول . وابن تيمية قد أوقع نفسه فى حرج كبير بنفيه وجود أبو بكر وعمر فى جيش أسامـة وادعاؤه أن الرسول استخلف أبو بكر فى الصلاة . فكأنه بهذا قد ضرب رواية استخلافه فى الصلاة . .

(٦٧) لست أدرى من الجاهل . الذى يقر هذا الهراء والكذب . أم الذى يرفضه؟

وابن تيمية قد بنى كلامه هذا على أساس باطل . وما بنى على باطل فهو باطل ؟

ومادامت خلافة أبو بكر باطلة فى منظور الخصم فلا يجوز على أساسها أن يعزل أسامة الذى وضعه الرسول (ص) فى هذا المكان . بل لا يجوز له أن يعصيه .

وما دام قد ثبت وجود أبو بكر وعمر فى الجيش فتبريرات ابن تيمية هذه لا أساس لها .

يسترضوا ضعيفاً ابن تسع عشرة سنة لا مال له ولا رجال ؟ [٦٨]

فإن قالوا : استرضياه بحب رسول الله (ص) إياه وتوليته له ..

قيل : فانتم تدعون أنهما بدلا عهده ووصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ابن المطهر : وقال (أقيلوني فلست بخيركم وعلى فيكم) فإن كانت إمامته حقاً فاستقالته معصية وإن كانت باطلة لزم الطعن .

ابن تيمية : هـذا كذب ، ولا له إسناد . بل ثبت عنه أنه قال يوم السقيفة : بايعوا أحد هذين الرجلين أبو عبيـدة أو عمر بن الخطاب . فقال له عمـر : بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله . ثم يقال : فهلا استخلف عليا عند الموت . وللإمام أن يقتال لطلب الراحة من أعباء الأمرة . وتواضع المرء لا يسقط من رتبته [٦٩] .

ابن المطهر : وقال عمر : كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه .

ابن تيميـة : هذا القول الأخير افتـراء وكذب ، وانما قال : وليس فيكم من تقطع إلـيه الأعناق مثل أبى بكر . ومعناه أن بيعة الصديق بودر إليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعيناً . [٧٠]

ابن المطهر : وقال أبو بكر : ليتنى سألت رسول الله (ص) : هل للأنصار فى هذا الأمر حق ؟

ابن تيمـية : هذا كـذب . ثم يقول : هذا يقدح فـيما تدعـونه من النص على عليّ إذ لو كـان نص عليه

---

(٦٨) يبدو من هذا الكلام استخفاف ابن تيمية بعقول المسلمين إذ أن انحراف أبو بكر وعمر عن الجيش يعد عصياناً لأمره (ص) وهذا شأنه أن يحرجهما أمام أهل المدينة وهما يقودان الحملة من أجل الفوز بالحكم ويضعف من موقفهما ويفتح الباب لخصومهما للطعن فيهما . من هنا فإن الحصول على رضا أسامة من شأنه أن يدعم موقفهما . فرضا أسامة معناه رضا أفراد جيشه . وكسبه إلى صفهما . وهما فى حاجة ماسة إلى مثل هذا وهما يواجهان الأنصار وبنى هاشم .

(٦٩) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى وأشرنا فى المناظرة الأولى إلى مصدر هذه الرواية وتبريرات ابن تيمية هنا تؤكدها وما أدعاه من ثبوت رواية : بايعوا أحد هذين الرجلين . يدل على أن أبا بكر لم يكن مستحقاً للخلافة ولم تكن هناك وصية به ..

(٧٠) اشرنا إلى مصدر هذه الرواية فى المناظرة الأولى . وما دام قد ثبت مصدرها فهذا يعنى عدم اختلاقها وينحصر الخلاف فى صحتها من عدمه . لكن لا يجوز لا بن تيمية القول هذا إفتراء وكذب فإن هذا يعنى عدم وجودها من الأصل .

ويلاحظ القارئ أن أحكام الافتراء والكذب يطلقها ابن تيمية على الدوام بلا بينة وهو ما يعكس عصبيته وانفعاله وليس هذا من أدب العلماء ..

ومما يبرهن على جهل ابن تيمية أن هذه الرواية جاءت على لسان عمر فى خطبة له ذكرها ابن حجر فى فتح البارى ج٧ باب فضل أبى بكر وذكرها السيوطى فى تاريخ الخلفاء فصل مبايعة أبى بكر ونسبها إلى الشيخين . وما ذكره ابن تيمية بقوله : وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق .. هو تكمله الرواية ..

لسلام على عليّ لبطل حق الأنصار وغيرهم .[٧١]

ابن المطهر : وقال النبى (ص) فى مرض موته مرات أنفذوا جيش أسامة ، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة وكانت الثلاثة معه ومنع أبو بكر عمر من ذلك .

ابن تيمية : هذا كذب عند كل عارف بالسيرة ، فكيف يرسل أبا بكر فى جيش أسامة وقد استخلفه على الصلاة ، لصلى بهم اثنى عشر يوماً بالنقل المتواتر ، وقد كشف (صلى الله عليه وآله وسلم) الستارة يوم الاثنين وقت الصبح وهم يصلون خلف أبى بكر ووجهه كأنه ورقة مصحف وسر بذلك لما رآهم بالصلاة ، فكيف يتصور أن يأمره بالخروج وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ وانما أنفذ جيش أسامة بعد موت الرسول (ص) أبو بكر ، غير أنه استأذنه فى أن يأذن لعمر بن الخطاب فى الإقامة لأنه ذو رأى ناصح للإسلام ،فأذن له . وأشار عليه بعضهم بترك الغزاة ، فإنهم خافوا أن يطمع الناس فى الجيش بموت النبى ، فامتنع أبو بكر وقال :

لا أحل لواء عقدة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .[٧٢]

ابن المطهر : رووا عن أبى بكر أنه قال على المنبر إن النبى (ص) كان يعتصم بالوحى ، وإن لى شيطانا يعترينى ، فإن استقمت فأعينونى ، وإن زغت فقومونى) فكيف تجوز إمامه من يستعين بالرعية على تقويمه.. ؟

---

(٧١) جاء هذا النص فى مروج الذهب والطبرى ..
وقد حذف صانع المناقشة من كلام ابن المطهر آخر كلامه وهو يقول : وهذا يدل على أنه فى شك من إمامته ..
وكيف يقدح هذا الكلام فى القول بالنص على عليٌ وهو يدل صراحة على جهل أبى بكر بالإمامة وتخبطه ما بين المهاجرين والأنصار .
وهل يريد ابن تيمية من أبى بكر أن يقول : ليتنى رسول الله (ص) هل لآل البيت فى هذا الأمر حق ؟
فلو قال هذا البطلت خلافته وبانت حقيقته .
إلا أننا لا نستعبد أن يكون قد قال هذا وحرف كلامه من قبل الرواة خصوم آل البت ..
والهدف من استدلال ابن المطهر بهذا النص هنا هو كشف حقيقة أبو بكر ودوره من خلال النصوص المتداولة فى مراجع أهل السنة . أما النصوص التى تقطع بالوصية للإمام على ووجوب إمامته على الأمة بعد الرسول (ص) فهى ظاهرة فى مراجع الشيعة ولا يصلح الاحتجاج بها هنا ..
(٧٢) يكرر ابن تيمية كلامه السابق الذى بناه على عدم وجود أبى بكر وعمر الجيش . وهو كلام لا أساس له لعدم صحة هذا الادعاء .
أما من جهة انفاذ بعث أسامة بعد وفاة الرسول فكانت له عدة أهداف :
الأول : التخلص من الصحابة الذين يمثلون المعارضة لحكمة .
الثانى : اثبات قوته أمام العرب ..
الثالث : تقوية موقف عمر ساعده الأيمن . إذ أن استثناؤه من الجيش بطلب من أبى بكر وافق عليه أسامة يعنى تقوية مركزه فى المدينة والتمهيد له ليلى الأمر من بعده . ثم أن أبا بكر لا يستطيع إدارة شئون الحكم بدون عمر فهو الذى حمل على كاهله تنصيبه خليفة والفضل يعود إليه .
ولو قدر لعمر أن يذهب فى جيش أسامة لضاعت هيبته واهتزت مكانته وما استطاع أبو بكر الاعتماد عليه ولا تنصيبه من بعده ..

ابن تيمية : هذا من أكبر فضائله ، وأولها على أنه لم يكن طالب رياسة ، ولا كان ظالماً، فقال إن استقمت على الطاعة فأعينونى عليها ، وإن زغت عنها فقومونى ، كما قال : أطيعونى ما أطعت الله تعالى ، فالشيطان الذى يعتريه يعترى غيره ، فإنه ما من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن وقرينة من الملائكة ، والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . فمقصوده بذلك أنى لست معصوماً ، وصدق ، والإمام ليس رباً لرعيته حتى يستغنى عنهم بل يتعاونون على البر والتقوى ، ثم يقال استعانة على برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبى بكر .(٧٣)

ابن المطهر : عطل عمر الحدود ولم يحد المغيرة بن شعبه ..

ابن تيمية : أن جماهير العلماء على ما فعله عمر فى قصة المغيرة وإن البينة إذا لم تكمل حد الشهود وفعل ذلك بحضرة الصحابة - علىّ وغيره - فأقروه عليه ، بدليل أنه لما جلد الثلاثة أعاد أبو بكرة القذف وقال : والله لقد زنا فهم عمر بجلده ثانياً فقال له على : إن كنت جالده فارجم المغيرة . يعنى يكون تكراره للقول بمنزلة شاهد آخر ، فيتم النصاب .

ويجب الرجم . وهذا دليل على رضا على بحدهم لأنه ما أنكره .(٧٤)

ابن المطهر : وغير حكم الله فى المنفيين .

ابن تيمية : النفى فى الخمر تعزيز يسوغ للإمام فعله باجتهاده ، وقد ضرب الصحابة فى الخمر أربعين وضربوا ثمانين .(٧٥)

---

(٧٣) سبق الاشارة إلى هذا النص فى المناظرة الأولى . والحمد لله أن ابن تيمية لم ينكره ويشهر فى وجه ابن المطهر شعاره الدائم : هذا كذب . بل قال إن هذا من أكبر فضائله وهذا يكفى منه ولا حاجة بنا إلى التعليق فقد كفانا وليس أمامنا سوى القول أن هذا كلام ساذج وينم عن سطحية وقشرية فى فهم النصوص وهى شيمة أهل السنة والحنابلة الذين ينتمى إليهم ابن تيمية على الخصوص ..

(٧٤) ليس من المنطق أن يحتج ابن تيمية بأن جماهير العلماء على ما فعله عمر . فأهل السنة يعتبرون نصوص عمر واجتهاداته بمثابة أحكام يجب الأخذ بها بجوار نصوص الكتاب والسنة . ولكن هل الشيعة يعتدون بعمر واجتهاداته . ؟

إلا أنه ليست هناك صلة بين ابن تيمية والمنطق فهو يحاربه وقد كتب كتاباً بعنوان (نقد المنطق) حكم فيه على أهل المنطق بالزندقة .

ثم إن ابن تيمية أدان نفسه بعدم استخدام عقله حين قال وهذا دليل على رضا على بحدهم لأنه ما أنكره . بينما أن انكار على على عمر واضح وضوح الشمس من خلال الكلام .

وإلا فما معنى قوله لعمر : إن كنت جالدة فارجم المغيرة ..

إنه يعنى الاعتراض من جانب والبيان من جانب آخر .

فالاعتراض على جلد الشهادة مرة ثانية يعنى الاعتراض على الحكم من أصله .. والبيان يتضح من أنه لو جلده يكون قد أتم الشهادة على المغيرة ..

والإمام على لا يقول برجم المغيرة إلا إذا كان المغيرة مستحقاً للرجم ..

(٧٥) تبرير ابن تيمية لفعل عمر لا ينفى أنه غير فى الاحكام الشرعية . فلم يحدث أن نفى الرسول (ص) أحداً من شاربى الخمر ..

ابن المطهر : كان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل حتى نهاه عليّ .[٧٦]

ابن تيمية : إن كانت هذه القضية وقعت فلعل عمر لم يعلم بحملها ، والأصل عدم العلم ، أو غاب عنه الحكم حتى ذكره علي وليس هذا يقدح في أئمة الهدى وعلى قد خفى عليه من السنة أضعاف هذا . وأدى اجتهاده إلى أن قتل يوم الجمل وصفين نحو من تسعين ألفاً ، فهذا أعظم مراراً من خطأ عمر في قتل ولد زنا ولم يقتله ولله الحمد .[٧٧]

ابن المطهر : جمع بين الفاضل والمفضول .

ابن تيمية : هذا عندك ، وأما عندهم فكانوا متقاربين ، ولهذا كانوا في الشورى مترددين فإن قلت : على هو الفاضل وعثمان المفضول ، قيل لك : فكيف أجمع المهاجرون ، والأنصار على تقديم مفضول؟[٧٨]

ابن المطهر : وأما عثمان فإنه ولى من لا يصلح ، حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة وقسم الولايات بين أقاربه .

ابن تيمية : أن نواب على قد خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان زياد بن أبي سفيان ، أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر ، وولى محمد بن أبي بكر . ومعاوية خير من هؤلاء كلهم . ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان ، فيقولون : أن عثمان ولى أقاربه من بني أمية ، وعلى ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابنى عمه العباس . وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذى رباه في حجره ، وولد أخته أم هانئ .

---

(٧٦) نص كلام ابن المطهر هو : وكان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل فقال له على إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فأمسك . وقال عمر : لولا على لهلك عمر ..

(٧٧) جواب ابن تيمية هنا فيه تحريف من قبل واضع المناقشة فما بين القوسين ليس من كلام ابن تيمية كذلك قوله وأدى اجتهاده إلى أن قتل يوم الجمل وصفين من تسعين ألفا .

ونص كلام ابن تيمية هو : فإذا قدر أن عمر ظن أن إقامة الحدود من هذا الباب حتى تبين له أنه ليس من هذا الباب لم يكن هذا بأعظم من القتال يوم الجمل وصفين الذى أفضى إلى أنواع من الفساد أعظم من هذا ..

وقال أيضاً :وعلى قد خفي عليه من سنة رسول الله (ص)أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه . وابن تيمية يعترف بقصور عمر في هذه المسألة إلا أنه برزها بالهجوم على الإمام على في الوقت الذي حمله مسئولية حرب الجمل وصفين . إلا أن ابن تيمية لا يستطيع المساس بهاتين الشخصيتين وإلا هدم عقيدة أهل السنة التى هى فى الأصل عقيدة سياسية وصناعة أموية تفوح رائحتها من خلال كلام ابن تيمية ..

(٧٨) قوله هذا عندك من صنع واضع المناقشة وليس من كلام ابن تيمية ورد ابن المطهر إنما يقوم على أساس عقيدة أهل السنة التي تقدم عثمان على الإمام على . ونص ابن تيمية في عقيدته الواسطية على أن من قدم علياً على عثمان فهو أضل من حمار أهله ..

وقول ابن تيمية أن المهاجرين والأنصار قد أجمعوا على عثمان كذب . فإن عثمان اختير عن طريق مجموعة الشورى الذين اختارهم عمر والذين هم خصوم لعلى .والذى حسم الأمر لصالح عثمان هو عبد الرحمن بن عوف .

ثم أن الإمامية تدعي أن علياً نص أولاده في الخلافة .. ومن المعلوم أنه إن كان تولية الأقربين منكراً فتولية الخلافة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال ، وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم .. (٧٩)

ابن المطهر : ضرب ابن مسعود حتى مات .

ابن تيمية : هذا من الكذب المعلوم .. وقيل أن عثمان ضرب عماراً وابن مسعود ، فإن صح فهو امام له أن يعزر باجتهاده أصاب أو أخطأ . (٨٠)

ابن المطهر : وطرد رسول الله (ص) الحكم وابنه من المدينة فآواهما عثمان .

ابن تيمية : كان لمروان سبع سنين أو أقل ، فما كان ذنب يطرد عليه . ثم لم نعرف أن أباه هاجر إلى المدينة حتى يطرد منها . فان الطلقاء ليس فيهم من هاجر ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (لا هجرة بعد الفتح) ولما قدم صفوان بن أمية مهاجراً أمره النبي بالرجوع إلى مكة.

وقصة طرد الحكم ليس لها إسناد نعرف به صحتها ، فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة ، وطعن كثير من أهل العلم في نفيه : وقالوا : هو ذهب باختياره . والطرد هو النفي ، والنفي قد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين وكانوا يعزرون بالنفي . إذا كان النبي (ص) قد عزر رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان ، فان هذا لا يعرف في شئ من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً ، بل في غاية النفي المقدر سنة ، والزاني يعزر بالنفي سنة . (٨١) ويعلم قطعاً أن عثمان ما أذن للحكم في اتيان المدينة معصية للرسول ولا مراغمة للإسلام

---

(٧٩) البون شاسع بين الإمام علي وبين عثمان وقد اختار عثمان ولاته من أقاربه وأهل الأهواء والمصالح فنتج عن ذلك الفساد في الأرض ، واختار الإمام علي ولاته من خاصته واتباعه فإذا ظهر انحراف من جهتهم فليس هذا ذنب الإمام ومن يختار فاسق لولاية فهو شريك في انحرافاته . أما من يختار الصالح للولاية فلا يلام على انحرافه فيما بعد هذا على فرض التسليم بانحراف ولاة الإمام علي . فليس هذا الانحراف سوف وهم من أوهام أهل السنة نسجته الروايات الكاذبة ..

أما معاوية الذى فضله ابن تيمية على أصحاب على فليس سوى نكره وليس في تاريخه ما يؤكد صحبته بل نسبته إلى الإسلام هو وأبيه وهو ما تعتقده الشيعة . ويتمادى ابن تيمية في اثبات جهله وانحرافه عن آل البيت بقوله أن الإمامية تدعي أن علياً نص على أولاده في الخلافة ، وما قالت الإمامية ذلك ،وما قالته هو أن الرسول (ص) نص على اثنى عشر إماماً من بعده أولهم الإمام علي وآخرهم المهدى المنتظر وهم جميعاً من ذرية فاطمة وهذا أمر لا صلة له بما يدعيه ابن تيمية من توليه الأقارب . فعلى لم يختار الأئمة من بعده .

إن مثل هذا الكلام السطحي يدل على أن ابن تيمية لا يفرق بين أئمة آل البيت وبين ولاة الأمصار وهذا الأمر إن دل على شئ فإنما يدل على حقد هذا الرجل على الشيعة وعصبيته لبنى أمية ..

(٨٠) سبق الاشارة لهذا الأمر في المناظرة الأولى . وابن تيمية هنا يثبت تناقضه بادعائه كذب ابن المطهر ثم اعترافه بانه قد قيل أن عثمان ضرب عماراً وابن مسعود ثم تبريره لفعل عثمان ودفاعه عنه باعتباره إمام ، والإمام في منظور أهل السنة هو الحاكم وهو مجتهد مثاب على فعله أصاب أو أخطأ ..

(٨١) ذكر بعض المؤرخين أن الرسول (ص) أخرج الحكم وولده مروان إلى الطائف واستمر بها إلى أن أذن له =

ابن المطهر : ونفى أبا ذر إلى الربذة .

ابن تيمية : ثبت عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر : والله ما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة ولكن رسول الله (ص) قال له " إذ بلغ البناء سلعاً فأخرج منها " وقال الحسن البصرى : معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان . (٨٢)

ابن المطهر : زاد الأذان وهو بدعة .

ابن تيمية : على ممن وافق على ذلك في خلافته ولم يزله . وإبطال هذا كان أهون عليه من عزل معاوية وغيره وقتالهم . فإن قيل أن الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان . قلنا فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن حنيف والسابقين . وأن اختلفوا فهى من مسائل الاجتهاد .

وأن قيل هى بدعة . قيل وقتال أهل القبلة بدعة لم تكن قبل . وأنتم فقد زدتم فى الاذان بدعة لم يأذن بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهى (حى على خير العلم) (٨٣)

ابن المطهر : وقالوا غاب عن بدر ، وهرب يوم أحد ولم يشهد بيعة الرضوان .

ابن تيمية : هذا ما قاله إلا جهلة الروافض ممن قاتله وقد أجابهم عثمان وابن عمر بأنه غاب يوم بدر بأمر الرسول (ص) ليمرض ابنته . ويوم الحديبية فان النبى (ص) بعثة رسولاً إلى مكة ، فبلغه أنهم قتلوه فبايع أصحابه على الموت . وقال تعالى فى الذين تولوا يوم أحد (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا

= عثمان فى الرجوع إلى المدينة ومعه ولده مروان وقد ترجم لمروان بن الحكم ابن حجر العسقلانى فى الاصابة وذكر أنه كان من أسباب قتل عثمان وشهد وقعة الجمل مع عائشة وضرب طلحة بسهم فقتله وشهد صفين مع معاوية وولى أمر المدينة لمعاوية ثم تولى الخلافة بعد يزيد مدة ستة أشهر وتوفى عام ٦٥ هـ وتولى الخلافة بعده ولده عبد الملك انظر الاصابة فى تمييز الصحابة جـ٣ حرف الميم وهدى السارى مقدمة فتح البارى الفصل التاسع حرف الميم) .

وإذا كان الرسول (ص) قد أخرج الحكم وولده مروان ومنعه من دخول المدينة والتزم بذلك أبو بكر وعمر فعلى أى أساس سمح له عثمان بدخول المدينة ؟

إن التزام الخليفة الأول والثانى بأمر الرسول فى الحكم وولده يمثل إدانة لعثمان ويؤكد وقوع المعصية من جانبه ...

(٨٢) قصة نفى . أبو ذر مشهورة وقد أشرنا إليها فى المناظرة الأولى . وابن تيمية يستشهد هنا برواية تبرأ عثمان من أمر النفى . ولا ندرى من أين أتى بهذه الرواية التى جاءت على لسان أم ذر وما هو سندها وهو يحتج على ابن المطهر دائماً بأن الروايات التى يأتى بها مكذوبة ولا سند لها . ثم أن الرواية ومعها القول المنسوب للحسن البصرى لا يمثلان حجة على ابن المطهر فضلاً عن كونها غير ثابتة عند أهل السنة هى غير معترف بها عند الخصم.

(٨٣) زيادة عثمان فى الآذان جاءت من عنده بلا سند شرعى . أما حى على خير العمل فهى من نص الآذان عند الشيعة كما جاء نصه عن الرسول (ص) . وما دام هناك نص فإن المسألة تخرج من دائرة الابتداع .

وابن تيمية لم يجهد نفسه فى البحث عن أصل حى خير العمل . فمادامت قد جاءت من طرف الخصم فهى باطلة . إلا أن الآذان كان على عهد الرسول وعهد أبى بكر فيه حى على خير العمل وأن عمر هو الذى حذفها من الآذان حتى لا تتقاعس الناس عن الغزو . (انظر السيرة الحلبية)

عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين) آل عمران / ١٥٢ [٨٤]

وقال تعالى : (ولقد عفا الله عنهم إنه غفور حليم) آل عمران / ١٥٥ .

ابن المطهر : أي ذنب لعلي في قتله ؟

ابن تيمية : تناقض منك . فإنك تزعم أن علياً ممن يستحل قتله وقتاله ، وممن ألب عليه وقام بذلك فإن علياً قد نسبه إلى قتل عثمان كثير من شيعته وشيعة عثمان . وجماهير الإسلام يعلمون كذب الطائفتين على علي ،والرافضة تقول أن عليا كان ممن يستحل قتل عثمان بل وقتل أبي بكر وعمر ، وترى أن الإعانة على قتله من الطاعات والقربات ، فكيف يقول من هذا اعتقاده : أي ذنب كان لعلي في ذلك ؟ وانما يليق هذا التنزيه لعلي بأقوال أهل السنة . لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضاً .

ابن المطهر : أجمعوا على قتل عثمان .

ابن تيمية : هذا كذب فان الجمهور لم يأمروا بقتله ولا رضوه ، ولم يكن أكثر المسلمين بالمدينة بل كانوا بالأمصار - من بلد المغرب إلى خراسان - ولم يدخل خيار المسلمين في ذلك ، وانما قتله طائفة من

---

(٨٤) جواب عثمان الذي احتج به ابن تيمية لا يصح الاستدلال به هنا لأنه موضع الاتهام والمفروض أن يأتي الدفاع عنه على لسان غيره من الأطراف المحايدة لا من أنصاره وخصوم الإمام علي والشيعة مثل ابن عمر .

إلا أن روايات أهل السنة وكلام ابن تيمية والآيات التي استشهد بها تؤكد فرار عثمان من أحد مع من فروا من الصحابة . ولا ينكر أهل السنة هذا بل يؤكدون أن عثمان شمله العفو الألهي والمغفرة فمن ثم يجب أن تطوى صفحة هذه الكبيرة التي ارتكبها عثمان روى البخاري أن رجلاً سأل ابن عمر فقال : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له .. (كتاب فضائل الصحابة)

وهذا اعتراف صريح بفراره يوم أحد وشهاده ابن عمر لا تعنينا في شئ فهي شهادة باطلة لكونها غير مدعومة بنص صريح للرسول (ص) يثبت أن الله عفا عنه وغفر له . وإذا كان أهل السنة على أساس موقف ابن عمر يعتقدون العفو والغفران له فما بني على باطل فهو باطل وروى البزار أن عثمان عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم ترفع صوتك علي ؟

فذكر له فراره يوم أحد وتغيبه عن بدر وعن بيعة الرضوان . (انظر فتح الباري ج٧/ ٥٩)

ومن المعروف أن عبد الرحمن من أنصار عثمان وهو الذي أوصله إلى الحكم . وقوله هذا الكلام له يعني أن الموقف من عثمان لم يكن ينحصر فقط في دائرة خصومه . فهو بمثابة وشهد شاهد من أهلها ..

واستدلال ابن تيمية بالروايات التي تشير إلى أن الرسول (ص) قد أذن لعثمان بالتخلف عن أهل بدر لتمريض ابنته التي هي زوجة عثمان باطل من وجوه :

الأول : أن الخصم ابن المطهر لا يسلم بهذه الروايات ولديه روايات أخرى تبطلها . وليس من المعقول أن يحاول ابن تيمية إرغام الخصم وإقامة الحجة عليه برواياته هو هو بينما الخصم لا يقيم الحجة عليه برواياته ..

الثاني : أن الرواية تصور الرسول (ص) وكأنه تنازل عن أمر شرعي في مقابل أمر شخصي . فالإذن بتخلف عثمان عن الجهاد يجب أن يكون له مبرر أقوى من ذلك .

وهل لو كانت زوجة عثمان ليست بنت الرسول كان قد وافق على تخلفه ؟

الثالث : أن عثمان بمكانته التي تصورها روايات أهل السنة ودوره ما كان أن يتخلف لهذا السبب .

الرابع : أن نسبة رقية وكذلك زينب وأم كلثوم إلى الرسول أمر فيه شك . وغير ثابت (انظر لنا كتاب نساء حول الرسول) .

المفسدين فى الأرض . وعن على قال : (اللهم العن قتلة عثمان فى البر والبحر والسهل والجبل).

ومن المعلوم أن المسلمين أجمعوا على بيعه عثمان وما أجمعوا على قتله .

وما قولك أن عثمان قتل بالإجماع إلا كما قال ناصبى قتل الحسين بإجماع المسلمين ، لأن الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد عن ذلك ، فلم يكن كذبه بأظهر من كذب المدعى الاجماع على قتل عثمان فان الحسين لم يعظ انكار الأمة لقتله كما عظم انكارها لقتل عثمان ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان . (٨٥)

ابن المطهر : الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته ، وعلى فاضل أهل زمانه فهو الإمام لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلاً .

ابن تيمية : لا نسلم أنه أفضل أهل زمانه ، فإنه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل ، منهم من يقول بولاية المفضول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما تقوله الزيدية . (٨٦)

---

(٨٥) كلام ابن تيمية هذا أوقعه فى متاهة إذ أن رفض الاعتراف بوجود الاعتراف بوجود جمهور المسلمين فى المدينة يعنى أن اختيار الإمام على الذى تم بواسطة هذا الجمهور لم يكن صحيحاً . وما دام أهل السنة يعترفون بصحة إمامة على فإن هذا يوجب الاعتراف بوجود جمهور المسلمين في المدينة . ويوجب أيضاً الاعتراف بمباركة الجمهور الثورة على عثمان وقتله . لأن هذا الجمهور هو الذى اختار على وإن نقض فكرة الاجماع على قتل عثمان يعنى نقض فكرة الاجماع على اختيار على وكذب ابن تيمية حين قال أنه لم يكن هناك أحد بالمدينة حين قتل عثمان فقد كان هناك كبار الصحابة وعلى رأسهم طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وعمار بن ياسر وابن عباس وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن سلام وزيد بن ثابت وصهيب الرومى وأسامة بن زيد وأبى هريرة والمغيرة بن شبعة والأنصار فهل كل هؤلاء لا يمثلون الاجماع عند ابن تيمية ؟

وهل ثبت بروايات أهل السنة أن أحداً من هؤلاء حال بين عثمان وبين القتل ؟

وإذا كان عثمان بتلك المنزلة الرفيعة التى يصورها أهل السنة فلماذا لم يدافع عنه الأنصار وتركوا هذه الشرذمة القادمة من الخارج حسب تعبيرهم - تنال منه ؟

إن المسلمين لم يجمعوا على بيعة عثمان بل أجمعوا على قتله .

وإن الأمة لم تبالى بعثمان ولم يعبأ أحد بقتله . وإنما اهتز وجدان الأمة وفجعت بقتل الحسين وأبناء الرسول فى كربلاء ولم تزل هذه المأساة تدمى القلوب وتعبأ النفوس وتزلزل الأرض من تحت أقدام الطغاة إلى اليوم . أما عثمان فمن ذا الذى يحيى ذكراه أيها الكذاب الأشر ؟

(٨٦) لا يأخذ أهل السنة بمبدأ الحسن والقبح العقليين . ولذا فإنه يجوز عندهم تقديم المفضول على الفاضل .إلا أنهم فيما يتعلق بأبى بكر وعلى يعتبرون أن أبا بكر أفضل من على . بل يعتبرونه فى المرتبة الرابعة فى الأفضلية بعد عمر عثمان . وليس لهذا الترتيب الرباعى سند شرعى عندهم .

واحتجاج ابن تيمية برواية على لسان الإمام على تقر بأفضلية أبو بكر وعمر عليه إنما هو احتجاج باطل لكون هذه الرواية من صنع أهل السنة وليست من روايات الشيعة . بل هى من اختراع السياسة . ولو كانت المسألة بهذه البساطة والسذاجة التى تظهر من احتجاج ابن تيمية ما كان هناك شيعة . فالتشيع يقوم على الإمامة . والإمامة تعنى القوامة على جميع الأمة لكون الأئمة أطهار معصومون . ولو اعترفت الشيعة بأفضلية أبا بكر لبطلت الإمامة وهدمت من أساسها ..

وقول الزيدية كقول أهل السنة لا يمثل حجة عند الشيعة ..

ابن المطهر : روى أحـمد بن حنبل أن أنسا قـال لسلمان سل النبى (ص) من وصيـه ؟ فسأله فـقال (يا سلمان من وصى موسى) قال يوشع قال (فان وصيى ووارثى عليٌ)

ابن تيمية : هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، وليس هو فى مسند الإمام أحمد بن حنبل .[87]

ابن المطهـر : عن ابن أبى ليلى قـال قـال النبى (ص) (الصـديقـون ثلاثة : حـبيب النجـار ومـؤمن آل فرعون، وعلى وهو أفضلهم) .

ابن تيـمـيـة : هذا كذب . وقـد ثبت أن النبـى وصفـ أبا بكر بأنه (صـديق) . وصـح من حـديث ابن مسعود مـرفوعاً (لا يزال الرجل يصدق ويتحـرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) فالصـديقون بهذا كثير.

وقال تعالى فى مريم وهى إمرأة (وأمه صديقة) المائدة / ٧٥ .. [88] .

ابن المطهر : قال النبى (ص) (سدوا الأبواب إلا باب على) .

ابن تيميـة : هذا من وضع الشيعة . فإن فى الصـحيحين من حديث أبى سعـيد الخدرى أن النبى (ص) قال فى مـرضه الذى مـات فيه (إن آمن الناس عـلى فى ماله وصحـبه أبو بكر ، ولو كنت مـتخـذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليـلا ، ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين فـى المسجد خوخة إلا سـدت إلا خوخة أبى بكر ورواه ابن عباس فى الصحيحين ..[89]

---

(٨٧) هذا الحديث فى مسند أحمد . الجزء الرابع. أحاديث عبد الله بن أبى أوفى . وإذا كان ابن تيمية يجهل تراث خصومه فهل يجهل تراث إمامة أحمد بن حنبل أيضاً ؟

والحديث رواه أيضاً الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٩/١١٣ . والطبرانى والبزار وفيض القدير ج٤/٣٥٩ ..

(٨٨) ابن تيـمـيـة بهذا الكلام قد قلل من قـيـمـة أبى بكر دون أن يدرى . وهو يريد أن يقلل من قـيـمـة على بالطبع وينقض رواية ابن المطهر . إلا أنه اعـترف أن الصـديقـين كثير وهذا يعنى أن إضفـاء الصديق على أبى بكر أمراً عادياً مادام الذى يتحرى الصدق من الممكن أن يكون صديقاً ويتساوى مع أبى بكر .

وأما استدلال ابن تيمية بالنص القرآنى الخاص بمريم فلا شأن له بالموضوع ولا ينكر كون مريم صـديقه لكن الذى ينكر هو إضفـاء هذه الصـفة على أبى بكر والفرق شـاسع بين من يمنع صفة الصديق بنص القرآن ومن يمنع صفة الصـديق عن طريق رواية . على فرض التسليم بصحتها فهى فى الأسـاس ليست محل قبول الخصم . ومـادام الاستدلال هنا بالروايات فإنا نهدى ابن تيـمـيـة هذه الرواية التى جاءت على لسـان على بقوله : أنا عـبد الله . وأخـو رسـول الله (ص) وأنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب ..

أخرجه ابن مـاجه فى المقدمة باب فضل أصـحاب الرسـول . وقـال الهيـثـمى فى مجمع الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات . ورواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيـخين ..

(٨٩) قال ابن حجر العـسقلانى فى فتح البارى : جاء فى سد الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث : إلا باب أبى بكر . منها حديث سعد بن أبى وقاص قال : أمرنا رسول الله (ص) بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على . أخرجه أحمد والنسائى وإسناده قوى ..

وفى رواية الطبرانى فى الأوسط رجالها ثقات من الزيادة : فقالوا يا رسول الله سددت أبو ابنا . =

ابن المطهر : قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) روى أبو نعيم باسناده إلى أبى سعيد أن النبى (ص) دعا الناس إلى غدير خم وأمرنا بحت الشجر من الشوك . فقام فأخذ بضبعى على فرفعهما حتى نظر الناس إلى باطن أبطى رسول الله (ص) ثم لم يتفرقوا حتى نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) فقال الرسول (ص) (الله أكبر على إكمال الدين ، ورضى الرب برسالتى وبالولاية لعلى من بعدى) ثم قال (من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وانصر من نصره وأخذل من خذله) .

ابن تيمية : هذا من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات . وقد ثبت أن الآية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام .

ثم ليس فيها دلالة على علي بوجه ولا على إمامته . فدعواك أن البراهين دلت عليه من القرآن من الكذب الواضح ، وإنما يكون ذلك من الحديث لو صح . [٩٠]

ابن المطهر : قال تعالى (والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى) . روى الفقيه على بن المغازلى الشافعى باسناده عن ابن عباس قال : كنت جالساً مع فتة من بنى هاشم عند النبى (ص) إذ نقض

فقال : ما أنا سددتها ولكن سدها . وعن زيد بن أرقم : سدوا هذه الأبواب إلا باب على ..
أخرجه أحمد النسائى والحاكم ورجاله ثقات . ومثله عن ابن عباس أخرجه أحمد والنسائى .
ومثله عن جابر بن سمرة وعن ابن عمر . أخرجه أحمد والنسائى ورجاله رجال الصحيح .
وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها . وقد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته وبأنه مخالف لأحاديث البخارى ومسلم وغيرها الخاصة بأبى بكر وزعم أنه من وضع الرافضة وأخطأ فى ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك فى ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمة المعارضة . (جـ ١٥/٧) =
ونحن قد تركنا ابن حجر شارح البخارى يرد على ابن تيمية وغيره ممن أنكر رواية على من باب وشهد شاهد من أهلها . ومثل هذا الرد قد كشف لنا مدى التناقض الذى يعيشه أهل السنه بين الروايات الصحيحة والروايات التى هى من صنع السياسة .
ولا يعنينا هنا ميل أهل السنة لأبى بكر على حساب علي فهذا أمر طبيعى تفرضه عقيدتهم . لكن ما يعنينا هو إثبات صحة موقف ابن المطهر وكذب ابن تيمية .
(٩٠) قول ابن تيمية أنه قد ثبت نزول الآية بعرفة لا يصح الاستدلال به على ابن المطهر . فهذا الادعاء من قبل ابن تيمية قام على أساس رواية عمر فى البخارى ومسلم . وعمر والبخارى ومسلم ثلاثة مصادر غير معترف بها عند الشيعة لكونهم خصوم آلا البيت .
إلا أن ابن المطهر لم يختلق هذا القول من عنده فقد ورد سبب نزول هذه الآية في على فى عدة مصادر من مصادر السنة منها السيوطى فى الدر المنثور وابن عساكر وابن مردوية عن أبى سعيد الخدرى وعن أبى هريرة كذلك ابن جرير الطبرى والثعلبى وابن المغازلى والحافظ الجزرى الشافعى فى أسنى المطالب وغيرهم . وهذا يعضد موقف ابن المطهر ويقوى من هذا السند .
وفيما يتعلق بقول الرسول (ص) : من كنت مولاه فعلى مولاه . فهو حديث متواتر عند أهل السنة .
ذكره السيوطى فى الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة . ورواه أحمد جـ١ /٨٤ والهيثمى جـ٩ /١٠٦
والطبرانى عن ابن عمر والبزار عن أبى هريرة وطلحة وأبو نعيم عن جندع الانصارى وابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز والترمذى عن زيد بن أرقم وغيرهم كثير . وقد أشرنا إلى مصادره فى المناظرة الأولى والثانية

كوكب من السمـاء ، فقال (من انقض الكوكـب فى منزله فهو الوصى من بعـدى) ، فإذا هو قد انقض فى منزل على قالوا يا رسول الله غويت فى حب على ، فانزل الله تعالى (والنجم إذا هوى) .

ابن تيمـية : هذا من أبين الكذب ، والقول على اللـه بلا علم حرام قال الله تعـالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) الإسراء / ٣٦.

فكل من احتج بـحديث عليه أن يعلم صـحته قـبل أن يستـدل به ،وإذا احتج به على غيـره فعليـه بيان صحته ، وإذا عرف أن فى الكتب الكذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذى يصدق ويكذب . ثم لو كان هذا جرى لكان يغنى عن الوصية يوم غدير خم . (٩١)

ابن المطهر : روى أحـمد ابن حنبل عن ابن عبـاس قال ليس فى القرآن (يا أيـها الذين آمنوا) الا وعلىٌّ رأسها وأميرها .

ابن تيمـية : الجواب المطالبة بصـحة النقل ، فإنك زعمت أن أحـمد بن حنبل رواه وانما ذا من زيادات القطيعى ، رواه عن ابراهيم بـن شريك عن زكريا بن يحيـى الكسائى حدثنا عيـسى عن على ابن بذيمة عن عكرمة عن ابن عبـاس ، فهذا كذب على ابن عباس فإن زكـريا ليس بثقة والمتوافر عن ابن عبـاس تفضيله الشيخين على على ، وله معاتبات ومخالفات لعلى ثم هذا الكلام ما فيه مدح لعلى ، فقد قال الله تعالى :

يا أيها الذين آمنوا لـم تقولون ما لا تفعلون) الصف / ٢.

فإن كان على رأس هذه الآيـة فقد عاتبه الله تعـالى ، وهو مخالف لما فى حديثك من أن الـله تعالى ما ذكره إلا بخير . (٩٢)

---

(٩١) هذا الكلام الأولى أن يوجهه ابن تيمية إلى نفسه فهو الذى يرفع شعـار التكذيب فى مواجهة النصوص التى يحتج بها ابن المطهر بينما يبيح لنفسه الاحتجاج بنصوص لا أساس لها من الصحة .

ولا يصح الاتهام بالكذب فى هذا الموضع ما دام للرواية مصـدر معروف عند أهل السنة (أسنى المطالب) إنما يصح التكذيب إذا كان ابن المطهر قد أتى بالرواية من عنده . وطعن ابن تيمية واستدلالاته لا تنفى وجود الرواية.

وإذا كان ابن تيمية وغيره من فقهاء السنة يطعنون فى مثل هذه الروايات بدعوى صغر سن الراوى وهو هنا ابن عباس وعدم بلوغه فى فترة نزول هذه الآيات فيجيب عليهم أن يطبقوا هذه القاعدة على عائشة التى روت الكثير عن الفترة المكية فترة نزول الوحى على النبى (ص) وهى قد ولدت بعد البعثة ببضع سنين انظر فتح البارى جـ ٧ / ١٠٧ وانظر لنا دفاع عن الرسول ..

(٩٢) الحديث فى مسند أحمد وإن كان ابن تيمية قد طعن فى سنده إلا أنه قد روى فى مصـادر أخرى كثيرة من مصادر أهل السنة مثل كنز العمال جـ١٥٣/٦ عن ابن عباس .

والطبرانى وابن أبى حاتم . ونقله ابن حجر الهيتمى فى صواعقه . وابن عساكر .

وما ذكر ابن تيمية من أن المتواتر عـن ابن عباس تفضيله الشيخين على على (أى أبى بكر وعمر وله معاتبات ومخالفات لعلى) فهـو من روايات أهل السنة التى هى من اختراع السياسة لضرب آل البيت . وقد جاءت مثل هذه الروايات على لسان الإمام على نفسه . فمن ثم لا يصح أن تكون موضع احتجاج هنا . والشيعة يعتبرون ابن عباس من تلامذه الإمام على وشيعته ولا يقرون مخالفته ومعاتبته له . =

ابن المطهر : قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) المائدة / ٦٧ اتفقوا على نزولها في على ، روى أبو نعيم باسناده إلى عطية أنها نزلت فى على وفي تفسير الثعلبى ، (بلغ ما أنزل إليك) فى فضل على . فلما نزلت أخذ بيد على فقال (من كنت مولاه فعلى مولاه)

والنبى مولى أبى بكر وعمر والصحابة بالإجماع ، فيكون على مولاهم ، فيكون هو الإمام .

ابن تيمية : هذا أعظم كذباً وفرية من الأول .

وقولك (اتفقوا على نزولها فى على)كذب ، بل ولا قاله عالم ، وفى كتاب أبى نعيم والثعلبى والنقاش من الكذب ما لا يعد .

ثم نقول لكم : ما يرويه مثل النقاش والثعلبى وأبى نعيم ونحوهم اتقبلونه مطلقا لكم وعليكم ، أم تردونه مطلقاً ، أو تأخذون بما وافق أهواءكم وتردون ما خالف ؟

فإن قبلوه مطلقاً ففى ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف ، وإن ردوه مطلقاً بطل اعتماده بما ينقل عنهم ، وإن قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن المخالف رد ما قبلوه والاحتجاج بما ردوه والناس قد كذبوا فى المناقب والمثالب أكثر من كل شئ . (٩٣)

= أما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) على معاتبة الإمام على فهو استدلال واه . إذ أن المقصود كثرة ما نزل فى الإمام من الآيات التى تستفتح بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا..) والتى هى فى دلالاتها وأهدافها خير ومصلحة .

ولو كان ابن تيمية متجرد حسن النية والقصد أمام خصمه ما قال هذا الكلام السطحى الذى لا يعكس لنا شخصيته العدائية ليس للشيعة فقط بل للإمام على وأئمة آل البيت وما يدل على ذلك هو محاولته إثبات أن علياً ذكر بالسوء فى القرآن فى معرض رده حول هذه المسألة حيث قال وقد أنزل الله فى على (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) لما صلى فقرأ وخلط . وقال النبى : (وكان الانسان أكثر شئ جدلاً) لما قال له ولفاطمة ألا تصليان فقالا إنما أنفسنا بيد الله ..

ولما أراد على أن يتزوج بنت أبى جهل على فاطمة وتأذى الرسول من ذلك نزل قوله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) ..

ومثل هذه الروايات التى نقلها ابن تيمية عن سبب نزول هذه الايات إنما هى فى البخارى وكتب والسنن وهى كما هو واضح الهدف منها التشكيك فى الإمام على والحط من قدره وهو هدف ابن تيمية الذى يحاول إثبات أن أبا بكر لم يعاتبه الله فى شئ ولا أساء إلى الرسول فى شئ وإنما الذى فعل ذلك هو على . انظر لنا كتاب الخدعة (انظر منهاج السنة جـ٤ / ٦٤: ٦٥ ..)

(٩٣) الرد على ابن تيمية هنا يقوم على جانبين :

الأول : أن الكثير من المفسرين والفقهاء نقلوا أن هذه الآية نزلت فى الإمام على منهم السيوطى فى الدر المنثور والواحدى فى أسباب النزول وابن مردويه وابن عساكر و ابن أبى حاتم وذلك غير ما ذكر ابن المطهر

الثانى : أن احتجاج ابن تيمية بما يرويه النقاشى والثعلبى وأبى نعيم احتجاج واه . إذ أن ابن المطهر يحتج على أهل السنة بكتبهم ولا يلزم ذلك قبول ما فيها أو الاحتجاج بها عليه . وسبحان الله هل يريد ابن تيمية أن يحتج عليهم بالكافى كتاب الحديث الأول عند الشيعة الذى لا يعترفون به مثلاً ..

أن ابن المطهر والشيعة عموماً لا يقبلون مصادر السنة بل يردونها ولو قبلوها ما كان هناك خلاف لكن هذا لا ينفى=

ابن مطهر : قال تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة / ٥٥ وقد أجمعوا أنها نزلت في علي .

ابن تيمية : ان قولك (أجمعوا أنها نزلت في علي) من أعظم الدعاوى الكاذبة ، بل أجمعوا على أنها لم تنزل في علي بخصوصة . ثم نعفيك من ادعاءك الاجماع ونطالبك بسند واحد صحيح . (٩٤)

ولو كان المراد بالآية أن يؤتى الزكاة في حالة الركوع لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة ولا يتولى المسلم إلا علياً فقط ، فلا يتولى الحسن ولا الحسين ثم قوله (الذين يقيمون) صيغة جمع فلا تصدق على واحد فرد . وأيضاً فلا يثنى على المرء إلا بمحمود ، وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب ولو كان مستحباً لفعله الرسول (ص) ولحض عليه وكرر على فعله .

وإن في الصلاة لشغلاً فكيف يقال لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ؟

ثم قوله (ويؤتون الزكاة) يدل على وجود زكاة ، وعليّ ما وجبت عليه زكاة قط في زمن النبي (ص) فإنه كان فقيراً وزكاة الفضة انما تجب على من ملك النصاب حولاً وعليّ لم يكن من هؤلاء . ثم إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزى عند الأكثر - ثم الآية بمنزلة قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة واركعوا مع الراكعين) البقرة / ٤٣

وكقوله تعالى (اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) آل عمران / ٤٣ . (٩٥)

ابن المطهر : الفقهاء كلهم يرجعون إليه . (٩٦)

= اتخاذها وسيلة احتجاج على أصحابها الذين لا يعترفون بمصادر الشيعة ، وهذا يعد من أقوى صور الاحتجاج ، أن يبرهن على الحق بمصدر الخصم وأسانيده ..

أما قول ابن تيمية أن الناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شئ . فهو حجة عليه إذ مثلما يرد مناقب علي وآل البيت ويشكك فيها عليه أن يلتزم بذلك في مواجهة مناقب خصومهم . لكن ما الحيلة مع من كان هواه مع معاوية وبني أمية . ونهجة التغطية على مثالب من أوجدوهم ومهدوا لهم ..

(٩٤) شهد بنزول هذه الآية في علي النسائي عن ابن سلام . والواحدي في أسباب النزول وأحمد في مسنده : وكنز العمال حديث رقم ٥٩٩١ . وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفي جـ١ . وابن عساكر .. والمناقب للخوارزمي والسيوطي في الدرر المنثور جـ٢ وفتح القدير للشوكاني جـ٢ وابن الجوزي في زاد المسير جـ٢ / ٣٨٣ .

والهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ . كما جاء هذا النص في كثير من كتب التفسير مثل القرطبي والتفسير المنير والكشاف والطبري والنسفي وابن كثير وغير هذه المصادر كثير .

وقد طعن ابن كثير في سند هذه الروايات كعادة فقهاء الشام من الحنابلة خاصة الذين يتعبدون بنهج بني أمية .. أما ما ذكره ابن تيمية من تأويلات بخصوص هذا النص فهي مردودة عليه ولا تعنينا في شئ ما دام قد ثبت كذبه بعدم وجود الاجماع .

(٩٥) أي للإمام الصادق ، والكلام مبتور كما هو واضح ..

(٩٦) أشرنا في المناظرة الأولى إلى وجود صلات بين أبي حنيفة ومالك وابن حنبل والإمام الصادق . أما الشافعي فلم يعاصره .

ابن تيمية : هذا كذب ،فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من يرجع إليه في الفقه .

أما مالك فعلمه عن أهل المدينة ، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل مادتهم من عمر وزيد وابن عمر وغيرهم .

وأما الشافعي فإنه تفقه أولاً على المكيين أصحاب ابن جريج ، وابن جريج أخذ عن أصحاب ابن عباس . ثم قدم الشافعي المدينة وأخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق وأخذ مذهب أهل الحديث واختار لنفسه .

وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وإبراهيم صاحب علقمة ، وعلقمة صاحب ابن مسعود ، وأخذ أبو حنيفة عن عطاء بمكة وعن غيره ، وأما أحمد بن حنبل فكان على مذهب أئمة الحديث .

ابن المطهر : أما المالكية فأخذوا علمهم عن علي وعن أولاده ..

ابن تيمية : كذب ، هذا الموطأ ليس فيه عن علي وأولاده إلا اليسير ، وكذلك الكتب والسنن والمسانيد جمهور ما فيها عن غير أهل البيت . (٩٧)

ابن المطهر : إن أبا حنيفة قرأ على الصادق .

ابن تيمية : كذب ، فإنه من أقرانه ، مات جعفر قبله بسنتين ، ولكن ولد أبو حنيفة مع جعفر بن محمد في عام ، ولا نعرف أنه أخذ عن جعفر ولا عن أبيه مسألة واحدة . بل أخذ عمن أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان ، وجعفر بن محمد كان بالمدينة . (٩٨)

ابن المطهر : لقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد (ص) في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير ، وهذا يدل أنه أفضل فيكون هو الإمام .

ابن تيمية : كذب ظاهر ، فما عاتب أبا بكر في القرآن قط . وعن النبي (ص) أنه قال في خطبته (أيها الناس ، اعرفوا لأبي بكر حقه ، فإنه لم يسؤني يوماً قط) وهذا بخلاف خطبة بنت أبي جهل ، فقد خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) الخطبة المعروفة وما حصل هذا في حق أبي بكر قط (٩٩)

ابن المطهر : كيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك ، وبأي وجه يلقون رسول الله

(٩٧) روى مالك في موطأه لجعفر الصادق تسعة أحاديث كما روت له كتب السنن الأخرى باسم جعفر بن محمد عدا البخاري . إلا أن هذه الروايات تعد قليلة جداً بالقياس إلى ما رواه الإمام الصادق ونقل عنه . وهذا أمر كان متعمداً من قبل الرواة وجامعي الأحاديث وله دوافعه السياسية .

(٩٨) كان أبو حنيفة من تلاميذ الصادق ثم تمرد عليه . أنظر المناظرة الأولى

(٩٩) هناك الكثير من النصوص القرآنية التي تذم قطاعات من الصحابة . انظر سورة التوبة أصحاب

(ص) ، مع أن الواحد منا لو تحدث مع إمرأة غيره أو أخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس عداوة له .[١٠٠]

ابن تيمية : هذا من تناقض الرافضة وجهلهم ، فإنهم يعظمون عائشة فى هذا المقام طعناً فى طلحة والزبير ولا يعلمون أن هذا إن كان متوجهاً فالطعن فى على بذلك أوجه ، فإن طلحة والزبير كانا معظمين عائشة موافقين لها مؤتمرين بأمرها ، وهما وهى من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها ، فإن جاز للرافضى أن يقدح فيهما بقوله (بأى وجه يلقون رسول الله (ص) مع أن الواحد منا لو تحدث مع إمرأة غيره حتى أخرجها من منزلها وسافر بها الخ ...) كان للناصبى أن يقول : بأى وجه يلقى رسول اله (ص) من قاتل إمرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بعيرها وسقطت من هودجها وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التى أحاط بها من يقصد سباءها .[١٠١]

ومعلوم أن هذا فى مظنة الاهانة لأهل الرجل ، وذلك أعظم من إخراجها من منزلها وهى بمنزلة الملكة المبجلة المعظمة التى لا يأتى إليها أحد إلا بإذنها . ولم يكن طلحة والزبير ولا غيرهما من الأجانب يحملونها ، بل كان فى المعسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها ، وخلوته بها ومسه لها جائز بالكتاب والسنة والاجماع ، وكذلك سفر المرأة مع ذى محرمها جائز بالكتاب والسنة والاجماع وهى لم تسافر إلا مع ذى محرمها وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان فى المعسكر محمد بن أبى بكر مد يده إليها ، لمد يده إليها الأجانب . ولهذا دعت عائشة على مد يده إليها وقالت : يد من هذه أحرقها الله بالنار ؟

فقال : أى أخت ، فى الدنيا قبل الآخرة . فقالت : فى الدنيا قبل الآخرة .

فأحرق بالنار فى مصر .[١٠٢]

ابن مطهر : أن النبى (ص) لعن معاوية الطليق ابن الطليق وقال (إذا رأيتموه على منبرى فاقتلوه)

المسجدالضرار والثلاثة الذين خلفوا . وضعاف النفوس والمتمردين على الرسول (ص) . وانظر سورة المنافقون . وقصة أصحاب الأفك وكلام ابن تيمية هنا كأنه يريد أن يستثنى أبو بكر من هذا الذم وحده . مع أن ابن المطهر تكلم عن الصحابة بصيغة الجمع دون ذكر لأبى بكر . لكن ابن تيمية اعتبر احتجاج ابن المطهر بأفضلية على وعدم ذمه فى القرآن يعنى الاعتراف به كإمام وهذا يقود بالتالى إلى نقص إمامة أبى بكر وعدم الاعتراف بها .
واستدلال ابن تيمية برواية : أيها الناس اعرفوا لأبى بكر حقه . لرفع أبى بكر . ورواية تقدم الإمام على لخطبة ابنه أبى جهل للحط من قدر على ..
هذا الاستدلال مردود عليه لأن الروايتين من روايات الخصم لا يعترف بهما الشيعة وهى منظورهم من اختراعات الرواة .
وكان من الأجدر على ابن تيمية أن يستشهد بنصوص قرآنية نزلت فى أبى بكر تؤكد مكانته ونص الغار الذى =
= يربطونه به فى القرآن سوف يأتى بيانه ..
أما من جهة أن الرسول (ص) لم يذم أبو بكر ولم يأت من جانبه ما يسئ إلى الرسول والرسالة فغير صحيح . وها هى

وسموه (كاتب الوحى) ولم يكتب له كلمة من الوحى ، بل كان كان يكتب له رسائل .

ابن تيمية : هذا الحديث ليس في شئ من كتب الإسلام ، وهو عند الحفاظ كذب ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . ثم قد صعد المنبر من هو شر من معاوية وما أمر بقتله [١٠٣]

وأما قولك (الطليق بن الطليق) فما هذا بصفة ذم ، فان الطلقاء غالبهم حسن إسلامهم كالحارث بن هشام ، وابن أخيه عكرمة وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ويزيد بن أبى سفيان وحكيم بن حزام وأمثالهم ، وكانوا من خيار المسلمين ، ومعاوية ممن حسن إسلامه ، وولاه عمر بعد أخيه يزيد ، ولم يكن عمر ممن يحابى ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم [١٠٤] .

ابن المطهر : وسم معاوية الحسن

ابن تيمية : لم يثبت . يقال أن امرأته سمته وكان مطلاقاً فلعلها سمته لغرض ، والله أعلم بحقيقة الحال ، وقد قيل أن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلك ، فإنه كان يتهم بالانحراف فى الباطن عن على

الروايات تشهد بذلك (انظر المناظرة الأولى . وانظر لنا كتاب الخدعة والسيف والسياسة) .

(١٠٠) نص كلام ابن المطهر فى منهاج السنة هو : وأذاعت سر رسول الله (ص) وخالفت أمر الله فى قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) وخرجت فى ملأ من الناس لتقاتل علياً على غير ذنب . وكيف استجاز طلحة والزبير .. الخ.
ثم قال بعد ذلك : وكيف أطاعها على ذلك عشرة آلاف من المسلمين وساعدوها على حرب أمير المؤمنين ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله لما طلبت حقها من أبى بكر ولا شخص واحد كلمة بكلمة واحدة . .

(١٠١) مثل هذا الرد من قبل ابن تيمية يشوبه التناقض والسذاجة فى آن واحد إذ أن أهل السنة يجمعون على صحة إمامة على وكونه رابع الخلفاء الراشدين المهديين وهذا الإقرار من قبلهم يدين عائشة ويضعها فى موضع المذنبة فعلى هو الإمام وعائشة هى الخارجة عليه . فالقدح فيها وفى من عاونها على هذا الخروج وراد . فكيف لابن تيمية أن يقول أن الطعن فى عائشة وطلحة والزبير يعد من نفس الوجهة طعناً فى على ؟

(١٠٢) أى سذاجة هذه . بل أى سطحية واستخفاف بعقول المسلمين ؟

أن ابن تيمية لم يقع فى هذه المتاهة إلا بسبب كونه من أعداء المنطق والعقل ولو كات يتسلح بشئ منهما ما كان يقع فى هذا التناقض ..

وإن أى قارئ لوقعة الجمل يتبين له ببساطة أن وجود عائشة كان هو المحرك الفعلى للمعركة ولولا أن طلحة والزبير أقنعاها بالخروج معهما ما كان يستطيعا جمع أحد من المسلمين لمحاربة الإمام على .

وما كان يمكن حسم هذه الحرب إلا بعقر الجمل الذى يحمل عائشة ويلتف من حوله أعوانها وهو سبب صمودهم .. ولم يثبت من خلال الروايات أن الإمام على عامل عائشة معاملة السبى أو ألحق بها أى إهانة بعد هزيمتها بل ردها إلى المدينة فى حراسة خاصة لتقبع فى بيتها كما أمرها الله .

فكيف لابن تيمية أن ينسج من خياله أن ما حدث لعائشة بعد هزيمتها هو إهانة أعظم من إخراجها من بيتها .. ؟
فإذا كانت لم تقع لها إهانة فإن خروجها من بيتها هو الجرم العظيم حسب منطق ابن تيمية الذى أراد أن يعظم إهانتها المتوهمة على خروجها وتبرجها ..

يروى البخارى عن عمار بن ياسر أنه قال أثناء وقعة الجمل : إنى لأعلم أنها زوجته - أى عائشة - فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها .. (باب فضل عائشة)

وقال ابن حجر : قوله لتتبعوه أو إياها . قيل الضمير لعلى . والذى يظهر أنه لله . والمراد بإتباع الله اتباع حكمه الشرعى فى طاعة الإمام وعدم الخروج عليه . ولعله أشار إلى قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) فإنه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبى (ص) . ولهذا كانت أم سلمة تقول : لا يحركنى ظهر بعير حتى ألقى النبى .. (فتح البارى جـ٧/ ١٠٨) وكلام ابن حجر هذا فيه الكفاية للرد على أمثال ابن تيمية أما بخصوص رواية دعاء عائشة على من مد يده إليها فهى من أكاذيب ابن تيمية . الذى يرفع شعار الكذب فى مواجهة خصومه ويبيحه لنفسه .

وابنه الحسن .

وإذا قيل أن معاوية أمر أباها كان ظناً محضاً والنبى (ص) قال : (إياكم والظن ،فان الظن أكذب الحديث) وبالجملة فمثل هذا لا يحكم به فى الشرع باتفاق المسلمين ،فلا يترتب عليه أمر ظاهر ، لا قدح ولا ذم . ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين ، ولهذا لم يذكر فى الصلح الذى كان بين معاوية والحسن بن على فى العام الذى كان يسمى عام الجماعة وهو عام واحد وأربعين ، وكان الأشعث حما الحسين بن على فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر فى ذلك ، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين فكيف يكون هو الذى أمر ابنته ؟ (١٠٥)

ومن المعروف أن محمد بن أبى بكر هو ربيب الإمام على بعد زواجه بأمه أسماء بنت عميس وقد قتل فى مصر على يد قوات عمرو بن العاص بعد أن دخلها أثناء حرب صفين ويقال أنهم أسروه وأحرقوه . وكان الإمام قد ولاه على مصر ويريد ابن تيمية بنسبة هذه النبوءة لعائشة أن يضفى المشروعية عليها وعلى معاوية وابن العاص ويؤكد صحة موقفهم . وإذا ما تبين لنا أن محمد بن أبى بكر هو شقيق عائشة فهذا يدفع هذه الرواية المزعومة ويكذبها فهى إن صحت فإنها تنطبق على غير المحارم ..

(١٠٣) جاء هذا الحديث فى تاريخ الإسلام للذهبى وحكم عليه بالوضع . والذهبى كما هو معروف من فقهاء الشام الذين يدينون بنهج بنى أمية ، فضلاً عن كونه من تلاميذ ابن تيمية والمضحك أن الذهبى بعد أن شكك فى الرواية جاء برواية أخرى تنقضها تقول : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه . فإنه أمين مأمون . وأسنده إلى الخطيب والحاكم .

وفيما يتعلق بكون معاوية من كتاب الوحى فهو أمر غير ثابت عند أهل السنة والثابت عندهم أنه كان يكتب للرسول (ص) بعض الرسائل .

يروى مسلم عن ابن عباس أنه كان يلعب مع الصبيان ، فجاء له الرسول وقال : أذهب فادع لى معاوية ، قال : فجئت فقلت هو يأكل . فقال : لا أشبع الله له بطناً . (باب من سبه النبى أودعا عليه)

وقد دافع فقهاء أهل السنة خاصة فقهاء الشام منهم عن معاوية وبرروا هذه الرواية وأولوها لصالحه . حتى أن بعضهم قال أن هذا دعاء لمعاوية بالصحة والعافية (انظر تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوة بثلب معاوية بن أبى سفيان لابن حجر الهيتمى ، وانظر شرح النووى على مسلم) .

(١٠٤) اعترف ابن تيمية من خلال كلامه أن معاوية طليق ابن طليق وهذا وحده كاف للحط من قدرة والتشكيك فى عمر الذى دعمه وولاه على الشام وتغاضى عن انحرافاته .. وكيف لعمر أن يقدم معاوية على كثير من الصحابة الأكفاء فى المدينة ويوليه على الشام وهى موطن فتنة وتحتاج إلى شخصية تتميز بالتقوى والورع والامانة لا شخصية ظاهرها يدل على الخيانة والمكر وقلة الدين .

وعن دور عمر تجاه معاوية وأنه من صناعته أنظر ترجمة معاوية فى الاصابة . وانظر لنا السيف والسياسة) .

(١٠٥) كل الدلائل تشير إلى أن معاوية هو الذى كان يقف وراء قتل الامام الحسن فهو صاحب المصلحة الوحيد فى قتله بعد أن وقع معه الاتفاقية التى تنص على أن يتنازل له الحسن عن الحكم له وحده فقط على أن يعود إليه بعد وفاته . (انظر الاستيعاب فى معرفة الاصحاب) .

صدر للمؤلف

- الحركة الإسلامية فى مصر : الواقع والتحديات ..
- مذكرات معتقل سياسى : ثلاث سنوات تحت التعذيب .
- الشيعة فى مصر : من الإمام على حتى الإمام الخمينى ..
- عقائد السنة وعقائد الشيعة : التقارب والتباعد ..
- مصر وإيران : صراع الأمن والسياسة ..
- السيف والسياسة : إسلام السنة أم إسلام الشيعة ..
- فقهاء النفط : راية الإسلام أم راية آل سعود ..
- الكلمة والسيف : محنة الرأى فى تاريخ المسلمين ..
- أهل السنة شعب الله المختار ..
- زواج المتعة حلال ..
- دفاع عن الرسول : ضد الفقهاء والمحدثين ..
- مدافع الفقهاء : التطرف بين فقهاء السلف وفقهاء الخلف ..
- ابن باز : فقيه آل سعود ..
- الخطر الوهابى ..
- تثبيت الإمامة لأهل بيت النبى : تحقيق ..
- موسوعة آل البيت (فى أجزاء)
- الخدعة : رحلتى من السنة إلى الشيعة ..
- أصل الشيعة وأصولها : تحقيق ..

تحت الطبع :

- أهل السنة والتصحيح ..
- دفاع عن القرآن ضد الفقهاء والمحدثين ..
- أحاديث نبوية أخترعتها السياسة ..
- فرق السنة ..
- مصارع الحكام فى تاريخ الإسلام ..
- السلفيون والشيعة ..
- الإسلام فوق السنة والشيعة ..
- نساء حول النبى : الحقيقة والأسطورة .
- رجال حول النبى : الحقيقة والأسطورة ..
- على سيف الله المسلول : التاريخ الجهادى للإمام على ..
- الوهابيون وآل البيت ..
- العقل المسلم : بين أغلال السلف وأوهام الخلف ..
- الأزهر والحكام ..
- سيوف ونساء : الجنس فى تاريخ المسلمين ..
- أبناء الرسول فى مصر : صفحات من تاريخ الأشراف ..
- الميزان الجلى بين أبى بكر وعلى ..
- الميزان الجلى بين عمر وعلى ..

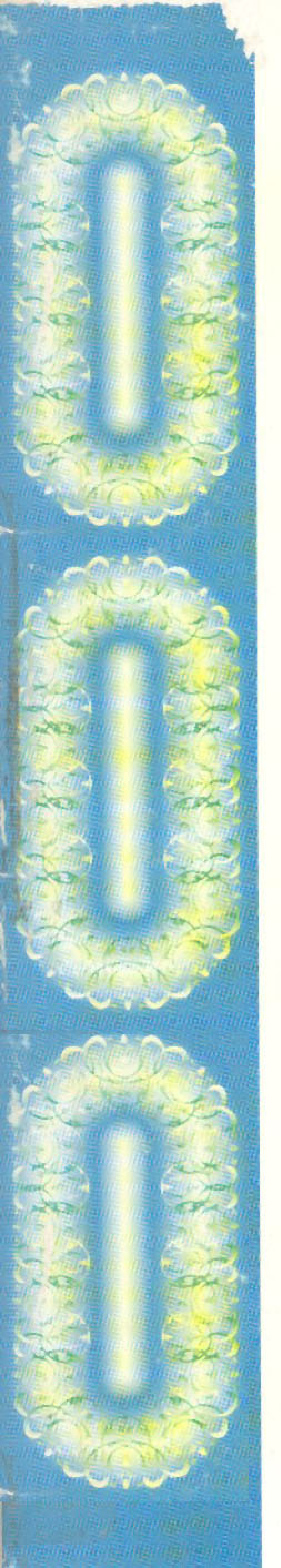
تطلب هذه المؤلفات عن طريق دار الهدف للإعلام والنشر

ص . ب : ١٦٣ / ١١٧٩٤ رمسيس القاهرة ..

فاكس : ٥١١٥٧٦٣

الفهرس

مطابع سجل العرب
٩ شارع عماد الدين - القاهرة - ج.م.ع
ت: ٩٣٢٧٠٦ ص.ب: ١٣١٥ العتبة



المناظرات

بين

فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

إن المصارحة الفكرية والعقائدية من شأنها أن تؤدى إلى وضوح الرؤيا وتحقق القدر المطلوب من التفاهم بين المسلمين سنة وشيعة ..

أما الغموض والمداراة فمن شأنها أن تؤدى إلى زرع بذور الشك وزيادة التباعد بين الفريقين ..

وهذا الكتاب يعرض لعقائد الشيعة بشجاعة ووضوح على لسان فقهاء الشيعة ومن خلال ما يطرح في دائرة المناظرات التي يحويها ..

وهو بمثابة دعوة إلى المسلمين لفتح باب الحوار حول جميع القضايا الخلافية . فإن الحوار هو الخطوة الأولى نحو تحقيق الوحدة الإسلامية ..

والرابح الحقيقي في مثل هذه المناظرات هو الإسلام لا السنة ولا الشيعة ..

